العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

السبت **1** يونيو/ حزيران 2024 م 24 ذو القعدة 1445 هـ □ العدد 3561 السنة العاشرة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Saturday **1** June 2024

ترامب مداناً: سابقة في الانتخابات

أصبح دونالد ترامب، أول رئيس أميركي سابق، يدان من المحلفين بقضية دفع رشى، في سابقة ستكون لها ارتدادات انتخابية. [**7.6**]

عقاقير منتهية الصلاحية
تتخلص منها بعض الصيدليّات اليمنيّة من دون تطبيق البرتوكول الآمن، فتصبح دواء قاتلاً للمرضى.
13

العدوان على غزة

الاحتلال يتوغل في وسط رفح ويعرقل مفاوضات التهدئة

- الجيش الإسرائيلي يتخطى وسط مدينة رفح ويقتحم مناطق مكتظة بالمدنيين
- الاحتلال يرفض وقف الحرب قبل التوصل إلى صفقة لاستعادة الأسرى
- هنغبي يريد مردوداً سياسياً جيداً للحكومة كي توافق على اتفاق للتبادل
- بلينكن: استمرار إغلاق معبر رفح مشكلة حقيقية

التفاصيل صفحة 3.2

العودة إلى حافّة الجوع

يشاهد العالم بأسره الجرائم الإسرائيلية بحق فلسطينيي قطاع غزة ولا يحرك ساكناً، آخرها إعادتهم إلى حافة الجوع بانتظار الموت المحتّم، مع استمرار إغلاق المعابر وإدخال شحيح للمساعدات.

19.18

شبح الموت جوعاً يطل من جديد في قطاع غزة (أشرف عمرة/الأناضول)

في العدد

02 واقعة الاشتباك المصري الإسرائيلي: القاهرة لا ترغب بالتصعيد

09 نيران الاحتلال تحرق السوق المركزي في البيرة

19

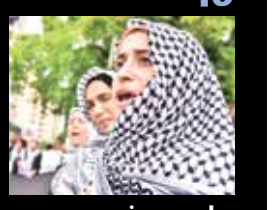

جامعيون فلسطينيون في لبنان: الغرب واعٍ للقضية

21

مئوية نقابة الصحافيين الفلسطينيين: النضال مستمر

24

صفاء خلف... الكتابة تبدد اعتقال الحرية في فلسطين

25

«جنود الخفاء»... أطفالٌ ذهبيون يخدمون الصهيونية في فرنسا

32

الحدث

مفوضية اللاجئين: 114 مليون نازح حول العالم نتيجة الصراعات

قال مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي (الصورة)، أول من أمس الخميس، إن عدد الأشخاص الذين فرّوا من ديارهم بسبب الحرب والعنف والاضطهاد وصل إلى 114 مليوناً، مشيراً إلى أن هذا الرقم آخذ في الارتفاع، بسبب فشل الدول في معالجة أسباب الصراعات، ورفض المقاتلين الامتثال للقانون الدولي. وفي خطاب شديد اللهجة، انتقد غراندي مجلس الأمن، المكلّف بالحفاظ على السلام والأمن الدوليين، لفشله في حل الصراعات، من غزة وأوكرانيا والسودان إلى الكونغو الديمقراطية وميانمار والعديد من البلدان، كما انتقد تنافر أعضاء مجلس الأمن، وانعكاس ذلك على السلم في جميع أنحاء العالم. واتهم غراندي دولاً لم يسمّها باتخاذ «قرارات قصيرة النظر في السياسة الخارجية، وغالباً ما تقوم على معايير مزدوجة، مع التشدّق بالكلام حول الامتثال للقانون»، مشيراً إلى أن عدم الامتثال للقانون الإنساني الدولي يعني امتناع أطراف الصراعات عن احترام قوانين الحرب، على الرغم من أن البعض يتظاهر بذلك. وأضاف: «النتيجة هي المزيد من الوفيات بين المدنيين، واستخدام العنف الجنسي سلاحاً في الحرب، ومهاجمة وتدمير المستشفيات والمدارس وغيرها من البنى التحتية المدنية، وأن العاملين في المجال الإنساني يصبحون أهدافاً». وقال المسؤول الأممي إن «الوقت قد فات بالنسبة لعشرات الآلاف الذين قُتلوا في غزة وأوكرانيا والسودان وغيرها. لكن الوقت لم يفت بعد لتركيزكم على الأزمات والصراعات التي لا تزال من دون حل، حتى لا يُسمح لها بالتفاقم والانفجار. لم يفت الأوان بعد لتكثيف المساعدة للملايين الذين نزحوا قسراً للعودة إلى ديارهم طوعاً وبأمان وكرامة». وقال غراندي إن حرب غزة هي مثال على «السلوك الوحشي للأعمال العدائية الذي لا يهدف فقط إلى التدمير، ولكن أيضاً إلى ترويع المدنيين الذين لم يعد أمامهم في كثير من الأحيان خيار سوى الفرار». وأشار أيضاً إلى سورية، حيث لا يزال 5,6 ملايين لاجئ، بعد 13 عاماً من الصراع، في البلدان المجاورة، بما في ذلك لبنان والأردن اللذان يستضيفان أيضاً لاجئين فلسطينيين.

(أسوشييتد برس)

في وقت لا يزال فيه الاحتلال يعرقل جهود استئناف مفاوضات وقف إطلاق النار في غزة، عبر التشدد بمواقفه، فإنه كما يبدو يراهن على مواصلة القتال في القطاع، وهو ما برز عبر توسيع توغله في رفح، مقابل إعلانه انتهاء عملياته في مخيم جباليا

رهان على الحرب

الاحتلال يتوغل في رفح ويعرقل المفاوضات

فلسطينيون يعودون إلى مخيم جباليا أمس (عمر القطّاع/فرانس برس)

حيفا، غزة ـ **العربي الجديد**

يغلق الاحتلال الإسرائيلي الأبواب أمام استئناف المفاوضات للتوصل إلى صفقة لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في قطاع غزة، عبر التشدد في شروطه، وذلك في موازاة توسيع حربه، ولا سيما في مدينة رفح التي بات يقاتل في وسطها. في هذا الوقت، أعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الجمعة، انتهاء عملياته في مخيم جباليا شمالي غزة، زاعماً استعادة جثامين محتجزين إسرائيليين والقضاء على المئات من عناصر المقاومة وتدمير أنفاق. ومع استمرار إسرائيل بهجومها البري على رفح منذ 6 مايو/أيار الماضي، لا سيما في مناطقها الشرقية والقريبة من الحدود مع مصر، مع توغلها قبل أيام قليلة في منطقة تل السلطان غربي المدينة، ثم في وسطها، وسط اشتباكات عنيفة مع المقاومة، يتكشف حجم الكارثة التي خلّفها الاحتلال، بعد 20 يوماً من القصف والتدمير في مخيم جباليا وحده الكارثة التي خلّفها الاحتلال، بعد 20 يوماً من القصف والتدمير في مخيم جباليا وحده، والذي يعتبر من أكثر مناطق القطاع اكتظاظاً بالسكان في رفح، إذ عثرت الطواقم الطبية على عدد كبير من الجثامين بين الأزقة.

وتراوح مفاوضات وقف الحرب وتبادل الأسرى بين الاحتلال والمقاومة، مكانها، وسط تسريبات من الجانب الإسرائيلي تقول إن إسرائيل لن توافق على أي وقف للقتال في القطاع إن لم يكن ضمن اتفاق يشمل عودة المحتجزين الإسرائيليين، مقابل تمسّك حركة حماس بشروطها واستعدادها لصفقة تبادل أسرى شاملة في حال أوقف الاحتلال حربه. ومقابل تعنّت قادة دولة الاحتلال برفضهم وقف الحرب، تكشّفت تصريحات منسوبة إلى رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي خلال لقائه أول من أمس الخميس، مع ممثلين عن عائلات المحتجزين الإسرائيليين في القطاع، قال فيها إن الحكومة ستعيد المحتجزين فقط في حال كان هناك مردود سياسي.

ونقل موقع يديعوت أحرونوت العبري أمس، عن مسؤول رفيع في فريق المفاوضات الإسرائيلي لم يسمّه، قوله إنه «لن يكون هناك أي وقف لإطلاق النار، خارج إطار صفقة لإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين. وأضاف مخاطباً المسؤولين في «حماس»: «إذا كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على وقف لإطلاق النار ووقف للقتال قبل تنفيذ صفقة المختطفين، أو حجزه من الصفقة، فهم واهمون. هذا لن يحدث. إسرائيل تقاتل في غزة، وهي مستمرة بكل قوة، وإذا كانوا يريدون وقف إطلاق النار لصالح سكان غزة، فيجب أن يكون ذلك فقط في إطار مفاوضات تحرير المختطفين».

يأتي ذلك في وقت كشفت فيه عائلات محتجَزين، ما قاله هنغبي لهم في لقائه معهم أول من أمس. وقال غيل ديكمان، قريب المحتجَزة كرميل غات، لإذاعة الجيش الإسرائيلي أمس، إن هنغبي قال خلال اللقاء «إن كانت هناك طريقة يمكن فيه إعادة المختطفين، فهي أن تقول استطلاعات الرأي للحكومة إن هذه الخطوة لها مردود سياسي جيد علينا». وكانت القناة 12 الإسرائيلية ذكرت ليل الخميس- الجمعة، أن هنغبي قال خلال اللقاء «إذا لم يعد المختطفون في غضون أسابيع أو أشهر قليلة، فليس لدينا خطة بديلة. سنواصل القتال في غزة والشمال (الحدود مع لبنان) وعندها فقط سنجلس لتقييم الوضع».

مقابل ذلك، تؤكد حركة حماس موقفها بقبول بصفقة، وأعلن رئيس مكتبها السياسي إسماعيل هنية، خلال كلمة عبر تقنية الفيديو أمام المؤتمر القومي العربي في بيروت أمس، أن «المقاومة أبلغت الوسطاء من جديد أن القواعد الراسخة لموقف فصائل المقاومة لا تنازل عنها، وهي وقف العدوان الدائم، وانسحاب جيش الاحتلال الشامل من غزة، ورفع الحصار، وإعادة الإعمار، وصفقة مشرفة لتبادل الأسرى». وردّاً على الحديث عن «اليوم التالي» للحرب، قال هنية «إنهم سيختنقون بحبل أوهامهم، ولن يجدوا من شعبنا من يقبل بديلاً عن المقاومة».

وكانت «حماس» قد أعلنت في بيان مساء أول من أمس، أنها أبلغت الوسطاء في ملف المفاوضات استعدادها للتوصل إلى اتفاق كامل يتضمن صفقة تبادل شاملة في حال أوقف الاحتلال حربه ضد الشعب الفلسطيني في غزة، معتبرة أن «حماس والفصائل الفلسطينية لن تقبل أن تكون جزءاً من هذه السياسة باستمرار المفاوضات في ظل عدوان وقتل وحصار وتجويع وإبادة جماعية لشعبنا». وأوضحت أنها «أبدت مرونة وإيجابية مع جهود الوسطاء على مدى جميع جولات التفاوض في المباشرة السابقة، وصولاً لإعلان الموافقة على مقترح الوسطاء في 6 مايو الماضي، غير أن الاحتلال استخدم هذه المفاوضات غطاء لاستمرار العدوان والمجازر ضد شعبنا الفلسطيني، ورد على موقفنا الإيجابي باجتياح مدينة رفح واحتلال المعبر، وقدم ملاحظات تفضي إلى تعطيل جهود الوساطاء».

ميدانياً، يواصل الاحتلال حربه في رفح، حيث وصل إلى وسط المدينة. وذكرت صحيفة واشنطن بوست الأميركية، أمس، أن «الجيش الإسرائيلي بدأ في الأيام القليلة الماضية التوغل في المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسكان في رفح»، مشيرة إلى أنه «هدم عشرات المباني» في إطار «مساعيه لتفكيك حماس وإنشاء خط سيطرة على طول الحدود المصرية» لإنشاء منطقة عازلة غرب المدينة. وأوضحت، وفقاً لصور أقمار اصطناعية حللتها، أن «العملية العسكرية الإسرائيلية في رفح التي بدأت في 6 مايو «غيّرت بشكل جذري جغرافية المدينة»، بجرف مساحات شاسعة من الأراضي والحقول وهدم مبان وتشريد أكثر من مليون فلسطيني. وأظهرت الصور توغلاً إسرائيلياً «يتعدى وسط رفح، مع دخول المركبات العسكرية إلى حي تل السلطان الغربي»، فيما تشير صور الأقمار الاصطناعية أيضاً «إلى حشد إسرائيلي بالقرب من منطقة العودة، التي تعتبر قلب المدينة»، من جهته، قال جيش الاحتلال في بيان أمس، إن «قوات الفرقة 162 تواصل القتال بشكل دقيق وبناء على المعلومات الاستخبارية في منطقة رفح»، مدعياً أن «قوات لواء الكوماندوز العاملة وسط رفح مع لواء غفعاتي عثرت على منصات صاروخية وفتحات أنفاق وأسلحة لحماس»، وأن قواته «دمرت مستودع أسلحة استخدمته حماس».

وفي الوقت الذي كثّف فيه الاحتلال ضرباته على رفح أمس، شنّ سلسلة من الضربات، امتدت من شمال قطاع غزة إلى جنوبه، وسط تواصل عمليات التهجير. وحذّرت «أونروا» في بيان أمس، من أن اكتظاظ المخيمات المهجرين الفلسطينيين بالقطاع، ونقص النظافة يزيدان من انتشار الأمراض المعدية، لافتة إلى أن «اللقاحات والأدوية غير كافية». وقالت الوكالة على منصة إكس، إن فرقها تواصل تقديم الرعاية الصحية لأشخاص الضعفاء بغزة، بما في ذلك الأطفال وكبار السن، مشدّدة على أن «هناك حاجة ماسة لوصول آمن وغير مقيّد لفرق الإغاثة والمساعدات».

من جهته، حذّر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، في بيان أمس، من تبعات إغلاق الجيش الإسرائيلي لمعابر القطاع منذ 24 يوماً. وقال: «نُحذّر من اشتداد أزمات الغذاء والماء والدواء وتفاقم المجاعة والعطش بسبب منع الاحتلال الإسرائيلي والإدارة الأميركية إدخال المساعدات والوقود إلى قطاع غزة وتُحملهم المسؤولية الكاملة عن كارثة إنسانية وشيكة». وفي السياق برز إقرار وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن بأن الوضع الإنساني لا يزال مروعاً في القطاع، مشيراً خلال مؤتمر صحافي من العاصمة التشيكية براغ، أمس، إلى أنه «لا يزال معبر رفح مغلقاً وهذه مشكلة حقيقية»، مضيفاً أن «الولايات المتحدة تبذل جهوداً مكثفة لتلبية الاحتياجات الملحّة للمدنيين في غزة».

وسجّلت أمس ضربات إسرائيلية في رفح، فيما أطلقت طائرات الاحتلال النيران بشكل كثيف وسط وغرب المدينة، وبحسب مصادر محلية فإن المدفعية والآليات الإسرائيلية المتوغلة برياً قصفت حي تل السلطان غرب رفح بشكل مكثف، ما أدى إلى إصابة العديد من المواطنين، واتساع رقعة النزوح من المناطق الغربية، لا سيما بعد تكرار قصف الجيش خيام المهجرين. وأسفر قصف إسرائيلي، وفق مصادر طبية، على منزل في محيط الكلية الجامعية في تل الهوى جنوبي غربي مدينة غزة، عن وقوع عدد من الإصابات، فيما بلغت حصيلة الغارات الإسرائيلية التي استهدفت منازل وسيارات مدنية في وسط قطاع غزة 14 شهيداً، تحديداً في مدينة دير البلح. واستشهد ثمانية فلسطينيين وأصيب آخرون في قصف طيران الاحتلال مخيم البريج، وسط القطاع فيما تعرّضت مدينة غزة لقصف بصواريخ ارتجاجية، وأطلق طيران «كواد كابتر» النار بشكل عنيف في محيط مدرسة بيت لاهيا شمالي القطاع.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة، أن الاحتلال ارتكب خمس مجازر في القطاع وصل على إثرها للمستشفيات 60 شهيداً و280 إصابة، خلال 24 ساعة. وأفادت بارتفاع عدد الشهداء منذ بدء العدوان إلى 36284 شهيداً، بالإضافة إلى 82057 إصابة.

بالمقابل نشرت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة حماس، أمس، مشاهد لاستهداف جنود وآليات وحشود الاحتلال بقذائف الهاون في محاور مدينة رفح. كذلك أعلنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، استهداف تجمع لجنود وآليات الاحتلال الإسرائيلي المتوغلة في محيط بوابة صلاح الدين جنوب مدينة رفح، بوابل من قذائف الهاون النظامي عيار 60.

وعلى وقع استمرار هجمات المقاومة، اعترف جيش الاحتلال بمقتل جنديين من قواته أحدهما في شمال القطاع، والآخر في جنوبه، إلى جانب إصابة 5 جنود إسرائيليين خلال 24 ساعة، ليرتفع عدد قتلاه منذ 7 أكتوبر الماضي، إلى 644 على الأقل، 293 منهم منذ الاجتياح البري للقطاع الذي بدأ في 27 أكتوبر. وأعلن في بيان منفصل أمس، انسحابه من مخيم جباليا حيث لاقت قواته مواجهة عنيفة من المقاومة، وذلك بعد استكمال «قوات الفرقة 98 مهمتها». وزعم أن حركة حماس «أطلقت النار باتجاه القوات من مناطق مراكز الإيواء والمدارس، وأنشأت بنية تحتية تحت أرضية من مبان مدنية»، مضيفاً أنه قتل مئات المقاومين من بينهم «قائد كتيبة بيت حانون وغيره ممن مكنوا معه»، «خلال معارك شرسة واشتباكات من مسافة قصيرة فوق الأرض». وقال إن قواته عثرت على «قطع سلاح، وعبوات ناسفة، وقنابل يدوية، وأنواع ذخيرة وغيرها» بالإضافة إلى العثور «على عدة ورشات نوعية لصناعة الوسائل القتالية»، ودمّرت «منصات لإطلاق قذائف صاروخية كانت جاهزة للإطلاق».

وأضاف أنه «بالتعاون مع القائد البريج، وسط يهلوم» تم تدمير «أكثر من عشرة كيلومترات من مسار تحت أرضي (أنفاق)»، حيث عثر على «وسائل قتالية ومعلومات استخباراتية حول منظمة حماس»، كما أعلن انتشال جثث سبعة محتجَزين، ليرتفع عدد الجثث التي استعادها منذ بدء الحرب إلى 26.

في سياق متصل، ذكرت مصادر محلية في غزة، أن الاحتلال دمر أكثر من ألف منزل في منطقة مخيم جباليا، مشيرة إلى أن قوات الاحتلال انسحبت من المخيم ومن مناطق في شمال القطاع بعد 20 يوماً من اجتياحها براً. وقال الهلال الأحمر في غزة، أمس، إن هناك أعداداً كبيرة من الشهداء في مناطق توغلت فيها الآليات الإسرائيلية شمالي القطاع، مضيفاً أن «الدفاع المدني يحتاج إلى معدات بشكل عاجل لانتشال الشهداء والجثث من تحت الأنقاض».

تقرير

الاشتباك المصري الإسرائيلي: القاهرة لا ترغب بالتصعيد

القاهرة ـ **العربي الجديد**

قال مصدر مطلع على الاتصالات التي تجريها القاهرة مع الجانب الإسرائيلي، والخاصة بالوضع في قطاع غزة، إن مسار التحقيقات المشتركة الخاصة بواقعة الاشتباك المصري الإسرائيلي المتمثل بـ«إطلاق النار قرب الشريط الحدودي عند معبر رفح البري بين مصر وقطاع غزة المحتل، والذي أدى إلى مقتل جندي مصري على الأقل، أظهر للجهات المصرية المعنية بالتحقيق أن الأمر كان أقرب إلى عمل استفزازي من جيش الاحتلال الإسرائيلي». وأضاف لـ«العربي الجديد» أن الاستفزاز الإسرائيلي يأتي «لاختبار رد الفعل المصري إزاء تواجد آليات عسكرية إسرائيلية في أقرب نقطة من السياج الحدودي، والبقاء بها ربما لفترة محدودة في جزء من عملية الاختبار». وأشار المصدر إلى أن «دبابة إسرائيلية كانت موجودة في الشريط المعروف بمحور فيلادلفيا في أقرب نقطة للحدود المصرية منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية في رفح الفلسطينية، والاستيلاء على معبر رفح الحدودي، وذلك قبل أن تباغتها العناصر المصرية المكلفة بتأمين المنطقة» حيث وقع الاشتباك المسلح مع الإسرائيلي في نطاقها. وكشف المصدر عن أنه «إلى جانب الجندي المصري الذي قتل، عبد الله رمضان، كان هناك مصابان آخران في صفوف القوات المصرية، وهما يتلقيان العلاج في الوقت الراهن». وفي سياق تتبعات الحدث، قال مصدر دبلوماسي لـ«العربي الجديد»، إن القاهرة «قدّمت رداً على استفسارات وجهتها عدة أطراف غربية بشأن النيات المصرية تجاه الواقعة، وكذلك ما يرتبط بالمشهد من اتفاقات بين مصر وإسرائيل»، موضحاً أن «الردود المصرية تضمّنت تأكيداً من القاهرة على عدم المساس باتفاقية السلام، وكذلك عدم وجود رغبة في التصعيد، لكن هذه الردود جاءت مقرونة بمطلب مصري بضرورة ممارسة مزيد من الضغوط من تلك الحكومات، لوقف العملية العسكرية لجيش الاحتلال في رفح في أسرع وقت، لكون استمرار التوتر في تلك المنطقة، قد تنجم عنه توترات أمنية تصعب السيطرة على تداعياتها، في ظل حالة الاحتقان في صفوف القوات التي تتابع ما يجري في القطاع».

وفي سياق موازٍ، قال المصدر المصري إنه «كان مقرراً زيارة وفد إسرائيلي أمني إلى القاهرة الأثنين الماضي -في الأشتباك المصري الإسرائيلي حينها -، قبل إرجائها إلى الأسبوع الحالي، في ظل عدم ملاءمة الظروف السياسية في أعقاب الواقعة، حيث كان من المقرر أن يناقش الوفد تصوراً جديداً مطروحاً لبدء مفاوضات جديدة بشأن التهدئة في قطاع غزة وتبادل الأسرى» بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية. وبحسب المصدر فإنه «رغم أن القاهرة لديها قناعة بصعوبة التوصل إلى اتفاق تسوية في القطاع في ظل تركيبة الحكومة الإسرائيلية الحالية، إلا أنها لن تمانع المشاركة في جهود الوساطة، على أمل حدوث متغير يقلب الموازين في اتجاه التوصل إلى اتفاق». وأوضح أن «المسؤولين في مصر يرون أن رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، مضطر للعبة توازن، في ظل التركيبة السياسية المعقدة لحكومته وللمجلس الحربي، ما بين دفعه للمراوغة طوال الوقت، للهروب من الضغوط». وأضاف أن نتنياهو «يسعى للحفاظ على عدم تفكك حكومته وعدم خروج وزيري المالية بتسلئيل سموتريتش والأمن القومي إيتمار بن غفير، وفي الوقت نفسه، لا يرغب في استفزاز الوزير في الحكومة الحرب، بني غانتس، حتى لا ينضم للمعسكر المعارض الذي يعمل في الوقت الحالي لإسقاط الحكومة».

هنية: لا تنازل عن القواعد الراسخة لموقف فصائل المقاومة

ارتكب الاحتلال خمس مجازر في القطاع خلال 24 ساعة

وبشأن الاشتباك المصري الإسرائيلي على الحدود بين مصر والقطاع، قال أستاذ القانون الدولي العام، أيمن سلامة، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «المعاهدة الدولية بين مصر وإسرائيل عام 2005 والمعروفة باتفاق محور فيلادلفيا، تعتبر منتهية تماماً، نتيجة الخرق الأمني الجانب من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي للمعاهدة، خرقاً جسيماً ظاهراً». وأضاف أنه «صار من المحال أن تقوم مصر، الطرف الثاني في المعاهدة الدولية، بالوفاء بالتزاماتها الواردة في المعاهدة».

من جهته، رأى الباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة إسطنبول أيدن، عمار فايد، أنه «لا تغيير جوهرياً حتى الآن في رؤية مصر لدورها في القطاع وفي الملف الفلسطيني عموماً»، قائلاً في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «من مصلحة مصر وقف الحرب كي لا تتدهور الأمور إلى مرحلة التهجير أو موجات اللجوء الكبيرة، ومن مصلحة النظام أيضاً استمرار العلاقات الأمنية والاقتصادية مع الاحتلال». وتصاعدت خلال الأيام الماضية حدة التصريحات بين مصر وإسرائيل، بعد الاشتباك على الحدود، إذ زعم جيش الاحتلال «عثور قواته على 20 نفقاً بالقرب من محور فيلادلفيا، بعضها يعبر إلى داخل الأراضي المصرية». مقابل ذلك، وبينما لم يصدر تصريح رسمي مصري رداً على تلك المزاعم، نقلت وسائل إعلام تابعة للدولة في مصر، عن مصدر رفيع، أنه «لا صحة لما ذكرته وسائل إعلام إسرائيلية عن وجود أنفاق على الحدود المصرية مع قطاع غزة»، مضيفاً أنه «تعبّر تلك الأكاذيب عن حجم الأزمة التي تواجهها الحكومة الإسرائيلية».

طلبت مصر ممارسة ضغوط لوقف العملية العسكرية في رفح

دبابة للاحتلال تتحرك قرب رفح، أول من أمس (مصطفى الخاروف/الأناضول)

الحدث

المستوطنون يتمادون بمصادرة الأراضي

اعتداءات واعتقالات في الضفة

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس الجمعة، اعتداءاتها في الضفة الغربية، وسط تزايد عربدة المستوطنين في أراضي الفلسطينيين

تواصلت أمس الجمعة الاعتداءات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، حيث أصيب شخص برصاص قوات الاحتلال، فجراً، واعتقل آخرون، في سلسلة عمليات نفذتها قوات الاحتلال في الضفة. واقتحمت قوات الاحتلال، أمس، مدينة نابلس، وداهمت عدداً من أحياء المدينة، بما فيها مخيم بلاطة للاجئين شرقي المدينة. وقالت جمعية الهلال الأحمر إن طواقمها تعاملت مع مصاب بالرصاص الحي في القدم في شارع فيصل بالمدينة، مشيرة إلى أن مواجهات اندلعت بين عشرات الفلسطينيين وجيش الاحتلال الذي استخدم فيها الرصاص الحي. كما أوضح شهود عيان لوكالة الأناضول التركية للأنباء أن قوات الاحتلال اعتقلت عدداً من سكان المدينة خلال العملية.

وفي موازاة ذلك، اقتحم جيش الاحتلال فجر أمس، أيضاً، مدنا وبلدات عدة في الضفة، أبرزها مدينة قلقيلية شمالاً، وبلدات عدة بمحافظتي جنين ورام الله والخليل وبيت لحم، حيث اعتقلت عدداً من المواطنين خلال هذه الاقتحامات. كما اقتحمت قوات الاحتلال أمس قرية برقا شرق رام الله، وأطلقت الرصاص في الهواء أثناء خروج الفلسطينيين من صلاة الجمعة، دون وقوع إصابات. وسلّمت قوات الاحتلال أمس إخطاراً نهائياً بهدم منزل عيسى علي زواهرة، عقب اقتحام قرية زعترة شرق بيت لحم جنوب الضفة. وفي مدينة البيرة الملاصقة لرام الله، وسط الضفة، شيّع الفلسطينيون ظهر أمس، جثمان الشهيد وجيه محمد الرمحي (20 عاماً)، بمشاركة شعبية وفصائلية. وكان الرمحي استشهد مساء أول من أمس الخميس متأثراً بإصابته بجروح بالرصاص الحي في الصدر، خلال مواجهات اندلعت إثر اقتحام قوات الاحتلال مدينة البيرة.

إلى ذلك، واصل كذلك المستوطنون في الضفة اعتداءاتهم المنهجية بحق الفلسطينيين وممتلكاتهم وأراضيهم. وفي هذا السياق، اقتحم مستوطنون منطقة السهل في بلدة ترمسعيا شمال شرقي رام الله، مردّدين شعارات عنصرية وشتائم، بينما أتلف مستوطنون 11 دونماً من أراضي بلدة سبسطية شمال غربي نابلس، بعدما رعوا أغنامهم فيها. ويلاحق جيش الاحتلال ومستوطنوه الفلسطينيين بالضفة الغربية في مصادر أرزاقهم، ضمن موجة انتقام تصاعدت بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وشملت المهن كافة، بما فيها رعي الأبقار والأغنام التي يعتاش من خلالها أصحابها، إذ تعتبر مصدر دخلهم الوحيد لهم ولعائلاتهم.

وأشار الفلسطيني قدري دراغمة، المقيم في تجمع عين الحلوة في الأغوار الشمالية شمال شرقي الضفة الغربية، في حديث لوكالة الأناضول، إلى أن حياتهم ومصدر رزقهم بات مهدداً بفعل اعتداءات المستوطنين التي تزايدت منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويعيش دراغمة وعدداً من العائلات الفلسطينية في بيوت من الصفيح والخيام، ويعتمدون على تربية الأبقار والأغنام لتأمين قوت يومهم، وسط تهديد مستمر لترحيلهم من قراهم لصالح توسيع مستوطنات إسرائيلية. وأضاف دراغمة أن اعتداءات المستوطنين طاولت مصادر الرزق من أغنام وأبقار، وتمت مصادرة نحو 100 رأس من الأبقار من قبل مستوطنين ومجلس المستوطنات، بحجة أنها تدخل ضمن أراضي المجلس. من جهته، قال رياض شلالدة من بلدة كوبر غربي رام الله: «لم يكتف المستوطنون بالسيطرة على الأراضي وتشييد المستوطنات، بل تعدى الأمر إلى التضييق على رعاة الأغنام وملاحقتهم في المراعي». ولفت إلى أن المستوطنين سيطروا على غالبية الأراضي الفلسطينية، ولا يوجد من يردعهم لأنهم يحتمون بسلاحهم الشخصي وبالجيش الذي يساندهم. وأشار إلى أن «الجيش ذاته من المستوطنين، حيث يرتدون في النهار لباس الجيش، وليلاً أو حتى في أوقات أخرى يرتدون لباس المستوطن».

وفي شأن آخر، رفض وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، أمس، التراجع عن القيود التي أعلنت دولة الاحتلال فرضها على السفارة الإسبانية في القدس المحتلة، بعدما أعلنت الأخيرة اعترافها بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس والتي ستدخل حيز التنفيذ اليوم السبت. وتمنع القيود الإسرائيلية أنشطة وخدمات تقدمها القنصلية الإسبانية في القدس المحتلة للسكان الفلسطينيين. وادعى كاتس أن القيود على القنصلية فُرضت «على إثر التصريحات المعادية للسامية من جانب مسؤولين في الحكومة الإسبانية، وفي مقدمتها الدعوة الواضحة إلى القضاء على دولة إسرائيل ودفع (قيام) دولة فلسطينية مكانها بين البحر ونهر الأردن». وأضاف كاتس، أمس، أن «أي علاقة بين القنصلية الإسبانية وبين مسؤولين في السلطة الفلسطينية تشكل خطراً على الأمن القومي الإسرائيلي وستكون ممنوعة بالكامل»، مضيفاً أن إسرائيل «ستراقب بشكل مشدّد تنفيذ هذه الأوامر، وفي حال وجود خروقات، ستتخذ خطوات أخرى تصل إلى درجة إغلاق القنصلية الإسبانية في القدس». (العربي الجديد، الأناضول)

رفضت إسرائيل التراجع عن قيودها على السفارة الإسبانية

يعمد مستوطنون إلى سرقة الماشية من الرعاة الفلسطينيين

جندي للاحتلال على حاجز بيت فوريك شرق نابلس، أول من أمس (Getty)

رصد

أزمة داخل الجيش الإسرائيلي: ضباط يريدون الرحيل

مع استمرار الحرب على غزة، تكبر الأزمة داخل الجيش الإسرائيلي، الذي يريد أكثر من نصف ضباطه تركه في الفترة المقبلة

حيفا ـ **نايف زيداني**

تواصل حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة وتبعات عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، استنزاف جيش الاحتلال الإسرائيلي، وتحطيم الأرقام القياسية السلبية بالنسبة له، إذ كشفت معطيات جديدة أن 42 في المائة من الضباط الدائمين في الجيش ينوون البقاء وتجديد عقودهم لفترة مقبلة، مقابل 49 في المائة في أغسطس/آب 2023.

وأفادت صحيفة يديعوت أحرونوت التي كشفت عن معطيات استطلاع رأي أجري أخيراً في قسم الموارد البشرية في الجيش الإسرائيلي، بأن تحطيم الأرقام القياسية السلبية داخل الجيش، لا يأتي فقط بسبب إخفاق السابع من أكتوبر، وحقيقة أن الحرب مستمرة منذ نحو ثمانية أشهر من دون حسم، بل إن هناك أيضاً عوامل اجتماعية واقتصادية تضاف إلى ذلك.

وعلى الرغم من التقدير الكبير في أوساط الإسرائيليين لقوات الجيش في وقت الحرب، فإن أزمة الموارد البشرية فيه تتعمّق أكثر، وصدم الانخفاض من 49 في المائة إلى 42 في المائة في غضون تسعة أشهر (ما بين الاستطلاعين)، وفي ظل الحرب المتواصلة، قيادة الجيش الإسرائيلي.

وفي إطار ذلك، تشير بيانات قسم الموارد البشرية، إلى ارتفاع عدد الضباط المتوجهين إلى قسم التقاعد في الجيش خلال الحرب. ويشعر نحو 30 في المائة من الضباط الدائمين فقط بالرضا عن الرواتب التي يحصلون عليها، ويفضّل الكثيرون منهم التوجه إلى السوق الخاص. ويعكس هذا الوضع، بحسب «يديعوت»، غضباً واستياءً في صفوف الضباط. ومن أسباب ذلك، استنزافهم بسبب طول الحرب، وتضرر حياتهم العائلية وعدم رؤيتهم أفراد عائلاتهم، بالإضافة إلى أن الراتب غير المناسب نسبياً إلى عدد ساعات العمل الطويلة، إلى جانب ضغط المسؤولية المنوطة بجزء من المناصب. وليس من الصعب، وفق الصحيفة، سماع تذمّر ضباط ميدانيين، بأنهم «لا يذكرون شكل منازلهم، فيما تزداد الأعباء على الزوج أو الزوجة المتواجدين في البيت». كما ظهر ادّعاء من طرف أزواج وزوجات الضباط والضباط الدائمين، بأن الجيش الإسرائيلي يميل أكثر لدعم ضباط الاحتياط، بمنح ومكافآت.

ونقلت الصحيفة الإسرائيلية عن ضابط كبير لم تسمّه، مطلع على المعطيات، أنه بالإضافة إلى صعوبات الحياة نفسها، هناك سبب إضافي لم يتطرق الاستطلاع له، وهو «شعور الضباط بمسؤولية عن نتائج الحرب الصعبة، كما أن الشعور بالفشل يطاردهم، ولا يريدون مواصلة الخدمة في منظمة قد أخفقت»، وذلك بعد هجوم السابع من أكتوبر. ولفتت الصحيفة إلى أن قادة الجيش الإسرائيلي والمسؤولين في وزارة الأمن، حرصوا على تحذير رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزارة المالية، مراراً، وتقديم المزيد من البيانات حول أزمة عدد الضباط والضابطات برتبة رائد، والذين طلبوا المغادرة. وفي عام 2018، بلغ هذا العدد 289، بينما قفز في عام 2022 إلى 613، أي أكثر من الضعف، وخطيت السوق الخاصة بعدد من هؤلاء، واستمر مستوى الجيش الإسرائيلي في التراجع، حتى ساد المستوى المتوسط جميع التشكيلات والوحدات في الكثير من المناصب. ووسط قلق هيئة الأركان العامة، أعد قسم الموارد البشرية خطط للحفاظ على جودة الضباط، فيما وضعت وزارة المالية العراقيل، واضطر الجيش إلى الخضوع لتقليصات، وبدلاً من إيقاف توجه الضباط إلى ترك الجيش والذهاب إلى السوق الخاصة، فإن هذا الاتجاه اشتد من جهة أخرى، يرى مسؤولون كبار في الجيش الإسرائيلي بأن الأزمة هي فرصة أيضاً لأن تتكرر، من أجل قلب الطاولة وخلق شروط أفضل تجذب قوى بشرية عسكرية ذات الجودة. في المقابل أشارت معطيات الجيش الإسرائيلي، إلى ارتفاع الحافز لدى ضباط الأمن، حرصوا على تحذير رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزارة المالية، مراراً، وتقديم المزيد من البيانات حول أزمة عدد الضباط والضابطات برتبة رائد، والذين طلبوا المغادرة. وفي عام 2018، بلغ هذا العدد 289، بينما قفز في عام 2022 إلى 613، أي أكثر من الضعف، وخطيت السوق الخاصة بعدد من هؤلاء، واستمر مستوى الجيش الإسرائيلي في التراجع، حتى ساد المستوى المتوسط جميع التشكيلات والوحدات في الكثير من المناصب. ووسط قلق هيئة الأركان العامة، أعد قسم الموارد البشرية خططاً للحفاظ على جودة الضباط، فيما وضعت وزارة المالية العراقيل، واضطر الجيش إلى الخضوع لتقليصات، وبدلاً من إيقاف توجه الضباط إلى ترك الجيش والذهاب إلى

فقط 42% من الضباط الدائمين في الجيش ينوون البقاء

شرق غرب

ثالث جامعة بلجيكية تعلق التعاون مع أسرائيل

أعلنت جامعة غنت البلجيكية، أمس الجمعة، تعليق جميع اتفاقيات التعاون الأكاديمي مع إسرائيل، لتكون ثالث جامعة في البلاد، بعد جامعتي بروكسل الحرة وأنتويرب، تقدم على خطوة مماثلة. وذكر رئيس الجامعة ريك فان دي فالي (الصورة) في بيان، أن التعليق «يستند إلى مدى ومدة وطبيعة انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية». وفي تصريح لوكالة الأنباء البلجيكية الرسمية «بلغا»، أضاف أن «جامعة غنت لا تريد أن تكون شريكة في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والقانون الدولي التي ترتكب في غزة».

(الأناضول)

إلغاء مشاركة شركات إسرائيلية بمعرض فرنسي

كشفت شركة «كوخ إيفنتس» المنظمة لمعرض يوروساتوري، وهو معرض دولي للدفاع والأمن البريين، أمس الجمعة، أنه تم بقرار من السلطات الفرنسية إلغاء مشاركة 74 شركة عسكرية إسرائيلية في المعرض المقرر في 17 يونيو/حزيران الحالي بالقرب من باريس. وذكرت الشركة أنه «لن يكون هناك أي جناح عرض لقطاع الصناعات العسكرية الإسرائيلي في المعرض».

(فرانس برس)

تظاهرة دعما للفلسطينيين في الأردن

شارك آلاف الأردنيين، بعد صلاة الظهر أمس الجمعة، في مسيرة حاشدة أمام المسجد الحسيني وسط العاصمة عمّان، للتنديد بالإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وللتأكيد على دعمهم لخيار المقاومة. وطالب المشاركون الحكومة الأردنية بوقف كلّ أشكال التطبيع مع العدوّ وإلغاء اتفاقية وادي عربة وإلغاء اتفاقية الغاز، وإغلاق سفارة إسرائيل في عمان.

(العربي الجديد)

مدير «أونروا» يدعو الاحتلال لوقف حملته ضد المنظمة

طالب المدير العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) فيليب لازاريني (الصورة)، أمس الجمعة، إسرائيل بوقف «حملتها» ضد الوكالة، وذلك في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية. وكتب لازاريني أن «الحرب في غزة تسبب ازدراءً فاضحاً لمهمة الأمم المتحدة بما في ذلك الهجمات الصارخة ضد الموظفين والمنشآت والعمليات» في الأونروا.

(فرانس برس)

الجيش السوداني يتقدم في الخرطوم

أعلن الجيش السوداني، أمس الجمعة، تنفيذه عمليات عسكرية واسعة لإعادة السيطرة على مدينة الخرطوم بحري، ثالث أكبر مدن ولاية الخرطوم. وذكر في بيان أنه وصل إلى «عمق وجود قوات الدعم السريع في مدينة بحري ومنطقة الحلفايا»، شمالي الخرطوم. وبحسب المعلومات فإن الجيش يهدف إلى الوصول إلى منطقة مقر سلاح الإشارة والالتحام مع قواته المتمركزة سلفاً داخل المقر منذ بدء الحرب في 15 إبريل/نيسان 2023.

(العربي الجديد، الأناضول)

تقرير

واجهت انتخابات شرقي سورية التي أعلنت «الإدارة الذاتية» الكردية عزمها إجراءها الشهر الحالي، على الفور، تهديدات تركية، وهو ما قد يعرّض هذه الإدارة ومناطق سيطرتها في شرق سورية لتدخل عسكري تركي مباشر قد يفجر الأوضاع مجدداً في المنطقة

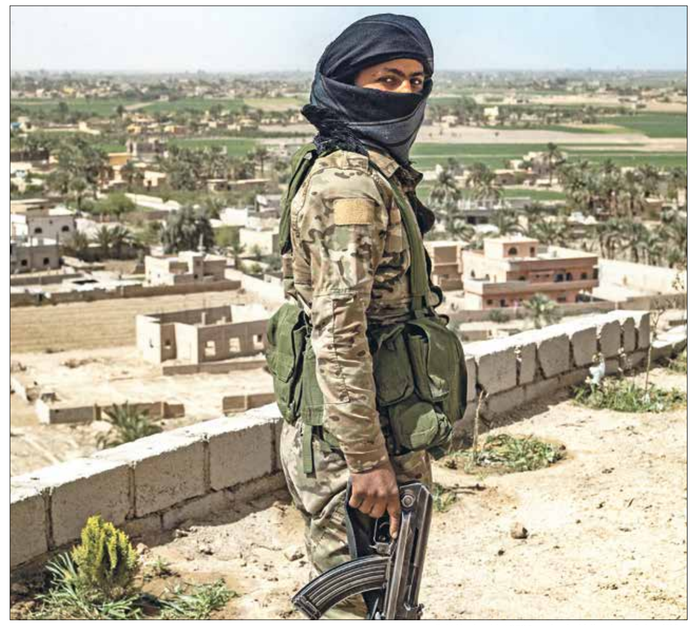
مقاتلة من قسد في الباغوز، مارس 2024 (دليل سليمان/فرانس برس)

انتخابات شرقي سورية

تهديدات تركية بقمع مخطط «قسد»

خطوات منفردة

قال المحلل السياسي محمد جرار، لـ«العربي الجديد»، إن «قسد تسعى لترسيخ حكمها، بغضّ النظر عن العواقب السياسية والعسكرية التي قد تترتب لها مناطق سيطرتها». واعتبر أن هذه الخطوة تأتي استكمالاً لخطوات منفردة أخرى، مثل «العقد الاجتماعي» الذي أقرته نهاية العام الماضي.

باريس ـ عدنان أحمد

تبرز مؤشرات عدة على أن الانتخابات المحلية، التي أعلنت «الإدارة الذاتية» الكردية أنها ستجريها في مناطق سيطرتها شرقي سورية في يونيو/حزيران الحالي، قد تكون شرارة تفجر الأوضاع مجدداً في تلك المنطقة، بعد تصاعد التهديدات التركية بالتحرك عسكرياً في حال إجراء تلك انتخابات شرقي سورية، التي يتوجس منها أيضاً كل من النظام السوري والمعارضة، فيما أعلنت أحزاب كردية رئيسية أنها لن تشارك فيها.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أول من أمس الخميس، إن بلاده لن تتردد في شنّ هجوم جديد في سورية، في حال إجراء تلك الانتخابات. وأضاف أردوغان، خلال حضوره مناورات «إفس 2024» العسكرية في ولاية إزمير، غربي تركيا: «نتابع عن كثب التحركات العدائية من منظمة متطرفة ضد وحدة أراضي بلادنا، والأراضي السورية، بذريعة الانتخابات، وتركيا لن تسمح لمنظمة انفصالية بإقامة (دولة إرهابية) على حدودها الجنوبية». وتابع: «فعلنا ما كان مطلوباً في السابق في مواجهة أمر واقع، ولن نتردد في التحرك مجدداً إن واجهنا الوضع نفسه». واعتبر الرئيس التركي أن «المنظمة الإرهابية الانفصالية» (في إشارة إلى قوات سوريا الديمقراطية - قسد) والقوى التي تدعمها، سوف ترى أنه لا يمكن تحقيق أي شيء بفرض الأمر الواقع».

وقالت «الإدارة الذاتية» في شمال شرق سورية إنها بصدد إدارة مناطق نفوذها على أسس ديمقراطية، ولهذا السبب تتوجه لتنظيم انتخابات البلديات في 11 يونيو المقبل. وأوضحت أنها ستعيد تشكيل مؤسساتها الخدمية وهياكلها الإدارية وفق نتائج الانتخابات. ودعت «الإدارة الذاتية» منظمات دولية وحكومية لمراقبة انتخابات شرقي سورية البلدية، فيما شكّك مراقبون بنزاهتها، بسبب عدم امتلاك «الإدارة الذاتية» نظاماً قضائياً مستقلاً، غير أن تركيا، التي شنّت عمليات عسكرية في الشمال السوري في الماضي، تعتبر ذلك خطوة من جانب «قسد» نحو إنشاء كيان كردي مستقل على حدودها الجنوبية.

ورأى الصحافي والمحلل السياسي التركي هشام جوناي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن تهديدات أردوغان بشأن انتخابات شرقي سورية جادة، ولا ينبغي التعامل معها باعتبارها مجرد وسيلة للضغط السياسي. وقال جوناي إن تركيا ترى في إمكانية قيام دويلة كردية في شرق سورية خطأ أحمر، وهي جادة في عزمها القيام بعمليات عسكرية في شرق سورية في حال مضت «قسد» بهذه الخطوة، على غرار ما فعلت سابقاً في الشمال السوري، وفي شمال العراق أيضاً.

وفي ضوء التهديدات التركية، فإن السؤال المطروح هو هل ستمضي «الإدارة الذاتية» وحلفاؤها العسكري «قسد» قدماً في إجراء انتخابات شرقي سورية كما أعلنت، وهل هي مستعدة لتحمل عواقب هذه الخطوة؟ وتعقيباً على ذلك، رأى الباحث السوري الكردي الآن محمود، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الإدارة الذاتية» الكردية في سعيها المحموم للبحث عن تثبيت شرعيتها، والتي هي مدار شك وريبة على الدوام، تسعى لتنظيم هذه الانتخابات التي قد تجلب إلى مناطق سيطرتها ويلات هي بغنى عنها، خصوصاً في ظل عدم وجود توافق كردي محلي على هذه الخطوة، وسط مقاطعة أبرز الأحزاب الكردية لها، والمتمثلة في المجلس الوطني الكردي، فيما حرمت «الإدارة الذاتية» أحزاباً أخرى من المشاركة في انتخابات شرقي سورية بحجة أنها غير مرخصة. وأضاف محمود أن الانتخابات بهذا المعنى، بغض النظر عن التهديدات التركية التي لا ينبغي الاستهتار بها، تسعى إلى تكريس هيمنة «قسد» على المنطقة، وشرعنة هذه الهيمنة عبر الانتخابات، وهي انتخابات لن يصدق أحد أنها حرة ونزيهة مهما رافقها من إعلانات وتأكيدات. ورأى الباحث السوري الكردي أن «قسد» باتت الآن في ورطة تقريباً، فلا هي تستطيع التراجع عن هذه الخطوة من جهة، ولا هي قادرة على تحمّل تبعاتها من جهة أخرى، متوقعاً بروز تدخلات خارجية خلال الفترة المقبلة، خصوصاً من جانب الولايات المتحدة، بهدف التوصل إلى حلول وسط تحفظ ماء وجه «قسد» من جهة، وتُجنب المنطقة أيّ عمليات عسكرية تركية من جهة أخرى. ويرى مراقبون أن الخطوات الأحادية التي تبادر إليها «الإدارة الذاتية» تسهم في تكرس تقسيم سورية بين مناطق نفوذ مختلفة بعد 13 عاماً من اندلاع الصراع في سورية، وهو ما سوف يعوق أي حلول سياسية محتملة.

وحول التهديدات التركية بعمل عسكري في حال مضت «الإدارة الذاتية» في خططها لإجراء الانتخابات، قال سيهانوك ديبو، الرئيس المشترك لمكتب العلاقات العامة في حزب الاتحاد الديمقراطي، لـ«العربي الجديد»، إن التهديدات التركية لم تنقطع منذ البداية الأولى لأزمة السورية، رغم أن تركيا تحتل اليوم نحو 10 في المائة من جغرافية سورية، من دون أي سند قانوني أو أي حجة مدرجة في القانون الدولي. ورأى ديبو أنه «لا مبرر للتهديدات التركية التي تفتقر إلى أي أساس قانوني وشرعي، فتركيا اليوم دولة تحتل سورية وتتعامل مع مناطق احتلالها لفرض واقع إداري جديد يمهد لانسلاخها وضمّها إلى تركيا». واستشهد ديبو باستخدام العملة التركية في المناطق التي فيها نفوذ لها، فيما تنتشر رموز تركيا وصور قادتها هناك، إضافة إلى استخدام اللغة التركية في هذه المناطق. واعتبر أن تركيا «تستثمر في الأزمة السورية من كل النواحي، وهي في الأساس أمام أزمة داخلية كبيرة تحاول الهروب منها خلال ما تسميه وتزعمه (مخاوف وتهديدات أمنها القومي)»، لكن الحقيقة، وفق ديبو، أن تركيا «هي من تهدد أمن جيرانها برمتهم». وقال: «من المهم أن يدرك الجميع أن عقد الانتخابات البلدية لتحسين الواقع الخدمي لمكونات سورية في شمالها وشرقها، علاوة على أنها مسألة صرف داخلية، فإنها خطوة لانتشال سورية من واقعها التقسيمي، وفي الوقت نفسه تندرج ضمن الخطوات الممهدة للحل السوري برمته»، مشيراً إلى أن هذه الانتخابات ستكون الثالثة، حيث كانت الأولى قد أجريت في عام 2014 والثانية في الأول من ديسمبر/كانون الأول 2017. وأكد أن قرار إجراء انتخابات شرقي سورية البلدية «اتخذته مكونات وأحزاب سورية بإرادتها الحرّة ومن مختلف مكوناتها»، خاتماً بالقول: «نحن في مناطق الإدارة الذاتية الطرف الأكثر فاعلية في محاربة الإرهاب، ونقدم الآن نموذجاً لحلّ الأزمة السورية وطريقاً نحو الجمهورية السورية الثالثة».

محمود: الانتخابات تسعى لتكريس هيمنة «قسد» على المنطقة

سيهانوك ديبو: عقد الانتخابات البلدية لتحسين الواقع الخدمي

إضاءة

حظر الهواتف في العراق

خشية من تسريب الحوارات السياسية

تحوّل حظر الهواتف في العراق خوفاً من التسريب، إلى أمر تقليدي في اجتماعات السياسيين العراقيين في العامين الماضيين، بعد تجارب سابقة أدت إلى تشنّجات وتدخل القضاء للبت فيها

بغداد ـ محمد الباسم

بات حظر الهواتف في العراق خلال اجتماعات القادة السياسيين في العراق ولقاءاتهم تقليداً واضحاً ومتصاعداً خلال العامين الماضيين، حتى على مستوى أعضاء الحزب أو الكتلة الواحدة. وبرزت ظاهرة تسليم الهواتف خارج مكان اللقاء أو الاجتماع، حتى دون طلب أحد أطراف اللقاء ذلك، وذلك بعد حادثة التسريبات الشهيرة لرئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي وقيادات سياسية أخرى، أبرزها النائب أحمد الجبوري، وهو ما دفع إلى تحول غالبية اللقاءات الشخصية بين السياسيين وآخرين في العراق إلى لقاءات منزوعة الهواتف. ولتسليم الهواتف طريقة محددة وبدلوماسية، فحواها أن المضيف يسلّم هاتفه إلى أحد الأشخاص ليقوم الضيف بالخطوة ذاتها. وعلى الرغم من أن هذا الوضع كان مستهجناً إلا أنه بات ضرورياً بالنسبة للسياسيين في العراق، وذلك منعاً من تسجيل الحوارات والنقاشات عمداً أو لمنع «الاختراق»، حسبما أوضح عضو في تحالف «الإطار التنسيقي» لـ«العربي الجديد»، رفض الكشف عن اسمه. ودفع حظر الهواتف في العراق الجميع إلى الشعور بالاطمئنان والحديث بحرية أكثر، خصوصاً أن بعض الاجتماعات تميزت بصراحة بلغت حدّ كيل الشتائم، كما أفصحت النائبة حنان الفتلاوي.

حظر الهواتف في العراق

وبدأ حظر الهواتف في العراق في يوليو/ تموز 2022، على خلفية تسرّب تسجيلات صوتية لزعيم حزب «الدعوة الإسلامية»، رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، ضمن جلسة جمعته بعدد من قيادات وأعضاء مليشيا «لواء أئمة البقيع»، الناشطة في محافظة ديالى الحدودية مع إيران، شرقي البلاد. وتحدث المالكي خلال هذه التسريبات بأكثر من موضوع، منها المتعلقة بـ«الحشد الشعبي»، وعمله على تشكيل مليشيا جديدة لحمايته، كاشفاً عن عداوته لزعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، وتهديده بضربه في معقله بحي الحنانة في النجف، عدا عن ملفات مرتبطة بحوادث في العراق حصلت في السنوات الماضية وله علاقة فيها، فضلاً عن اتصالاته مع «الحرس الثوري» الإيراني وشخصيات إيرانية مختلفة. وعلى الرغم من أن التسجيلات تسببت بهزّة سياسية وشعبية داخل العراق، بسبب احتوائها على معلومات خطيرة وتهجماً على قيادات سياسية ودينية، وتوجه محامين ومواطنين إلى رفع دعاوى قضائية ضد المالكي، إلا أن ملفات الدعاوى بقيت مطمورة لدى وزارة الداخلية والقضاء العراقي. كما سُرّبت تسجيلات صوتية للنائب أحمد الجبوري، المعروف باسم «أبو مازن» ضمن اجتماع سياسي، وأخرى في اتصالات وتسجيلات صوتية مرسلة عبر تطبيق واتساب، تحدث فيها عن بيع وشراء المناصب في محافظة صلاح الدين ومناصب القضاء بالإضافة إلى مناصب أخرى في وزارة التربية، ناهيك عن تصوير وزراء أقسموا له بالولاء والطاعة وعدم الانشقاق عنه. وقال القضاء العراقي إنه سيحقق في التسجيلات. وبحسب عضو في تحالف الإطار التنسيقي، فإن «قادة وزعماء الأحزاب باتوا يخشون تسرب أي تسجيلات صوتية من اجتماعاتهم، وعقب الأزمة التي شهدها الوضع السياسي على خلفية تسرّب تسجيلات نوري المالكي، فقد أقدم معظم القادة السياسيين إلى تصفية مكاتبهم من المشكول بولائهم ونقلهم إلى جهات أخرى، بالإضافة إلى فحص المكاتب والغرف من أي أجهزة تنصت». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «السياسيين يخشون اختراق الهواتف أيضاً، إذ يعتقدون أنه من السهل اختراقها والتنصت من خلالها». وأضاف العضو الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن «النقاشات لا تبدأ بالحديث الحساس والخاص بملفات مهمة، إلا بعد التأكد من سحب جميع الهواتف المحمولة»، موضحاً أن «معظم قادة الأحزاب يخشون من اختراق الهواتف المحمولة، حتى لو كانت هناك ثقة عالية بين قادة الأحزاب لكنهم يخشون من تقنيات التجسس على حواراتهم». وسبق أن أشارت النائبة حنان الفتلاوي إلى أن «الإطار التنسيقي كيان ذكوري»، وحين سئلت عن السبب في حديث متلفز، بيّنت أن «قيادياً رفض حضور المرأة لاجتماعات إدارة الدولة بسبب الفشار (تقصد السباب والشتائم)». وهو مؤشر على أن الحوارات السياسية شهدت أحياناً التلفظ بالشتائم، فضلاً عن مهاجمة السياسيين بعضهم البعض وتوجيه الاتهامات بالفساد.

الخشية من اختراق الهواتف

من جهته، قال النائب في البرلمان العراقي محمد الصيهود، إن «النقاشات السياسية تحافظ على اللياقة، لكن المشاعر الغاضبة قد تحدث أحياناً، وأن السياسيين حالهم كحال بقية البشر، فهم يتخاصمون ويجري الحديث أحياناً بطرق العتب والجدال والمفاوضات الطويلة»، موضحاً في حديث مع «العربي الجديد»، أن «البرامج الخاصة بالفبركة والذكاء الاصطناعي أحياناً تعمل على تحريف الحقائق، ونحن نعي ذلك جيداً». ورأى الصيهود أن «اختراق الهواتف هو جزء من مهام بعض الجهات المعادية للنظام السياسي العراقي، وعادة ما تهدد الأمن الإلكتروني للسياسيين، بالتالي لا بد من مواجهتها بالحذر، وهو أمر طبيعي، لا سيما وأن العراق يشهد تجاذبات سياسية، وهناك أطراف خارجية تسعى للنيل من قادة العملية السياسية»، وذلك في تعليله حظر الهواتف في العراق والتمسك بهذا الأمر. أما المحلل السياسي أحمد الشريفي، فقد لفت إلى أن «أزمة الثقة بين الأحزاب والقادة وأعضاء التكتلات السياسية زادت كثيراً بعد تسرّب التسجيلات الصوتية والمقاطع المصورة للسياسيين والمرشحين للوزارات وهم يقسمون على الطاعة والولاء، ربما لأن هذه الأحزاب لم تكن تنتبه إلى التطورات الحديثة في الأمن الرقمي، لكنها حالياً تخشى من أي مشكلة من هذا النوع، وأدى ذلك إلى توجهها نحو الحذر والاحتراز وعدم الحديث بجرأة، إلا في دوائر صغيرة جداً». وأشار الشريفي في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن «توجيهات تصدر بين فترة وأخرى داخل الدوائر الحزبية بمراعاة الأمن الرقمي وعدم فتح الروابط المجهولة، بالإضافة إلى تأمين الهواتف لمنع أي حالة تجسس أو تنصت»، مؤكداً أن «التسريبات الصوتية للمسؤولين هي ظاهرة أمنية ومخابراتية تحدث في كل العالم، لكن بعض التسجيلات تمثل صدمة عادة لجمهور الأحزاب، لا سيما حين تكون متناقضة مع الخطاب الوطني أو السلمي».

عراقيان يشاهدان الهاتف في البصرة، إبريل الماضي (حسين فالح/فرانس برس)

الحدث

أعنف الغارات الأميركية ـ البريطانية ضد الحوثيين

شنّت القوات الأميركية والبريطانية 6 غارات على مواقع للحوثيين في اليمن، ليل الخميس ـ الجمعة، في أعنف هجوم من نوعه منذ 3 أشهر

شهد ليل الخميس ـ الجمعة، غارات مكثفة للتحالف الأميركي ـ البريطاني، ضد اليمنيون للحوثيين في اليمن في أكثر من محافظة، الذين ردّوا باستهداف حاملة طائرات أميركية. وكشف المتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع، أمس الجمعة، أن ست غارات أميركية وبريطانية، أسفرت عن مقتل 16 شخصاً وإصابة 41 آخرين «بينهم مدنيون». وأوضح في كلمة متلفزة أن الحوثيين شنوا هجوماً صاروخياً على حاملة الطائرات الأميركية أيزنهاور في البحر الأحمر رداً على هذه الضربات، التي طاولت ميناء الصليف في محافظة الحديدة، ومبنى الإذاعة في مديرية الحوك، ومعسكر غليفة ومنزلين. بدورها، أفادت القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم» في بيان، أمس الجمعة، بأن القوات الأميركية والبريطانية شنّت ضربات على 13 هدفاً يسيطر عليها الحوثيون في اليمن، في أول غارات من نوعها منذ ثلاثة أشهر. وأعلنت أنها «نجحت في تدمير ثماني طائرات من دون طيار في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن، وفوق البحر الأحمر». وأوضحت أنه «تبين أن هذه الطائرات من دون طيار والمواقع تمثّل تهديداً للقوات الأميركية وقوات التحالف والسفن التجارية في المنطقة». واعتبرت أن الغارات جاءت «في إطار جهود ردع الجماعة عن مواصلة استهداف الملاحة في البحر الأحمر». وأشارت وزارة الدفاع البريطانية، في بيان أمس الجمعة، إلى أن «العملية المشتركة استهدفت ثلاثة مواقع في مدينة الحديدة الساحلية على البحر الأحمر». لافتة إلى أن معلومات استخبارية «أكدت» ضلوع موقعين في منطقة الحديدة في هجمات استهدفت حركة الملاحة البحرية، مشيرة إلى أنّ الحوثيين استخدموا منازل في هذه المنطقة لتخزين مسيّرات مفخّخة والتحكّم بها عن بُعد. كما استهدفت الغارات، وفقاً للبيان، موقعاً آخر يقع غرب الحديدة واستخدمه الحوثيون لتنفيذ هجمات بطائرات بدون طيّار. وذكرت الوزارة «كما هو الحال دائماً، تم اتخاذ تدابير درجات الحذر في التخطيط للضربات لتقليل أي خطر على المدنيين».

من جهتها، أفادت قناة المسيرة التابعة للحوثيين، بأن «ست غارات أميركية ـ بريطانية استهدفت صنعاء العاصمة والمحافظة، منها غارة على محيط مطار صنعاء الدولي، وثلاث غارات في منطقة النهدين بمديرية السبعين، وغارتان في منطقة جربان بمديرية سنحان بمحيط صنعاء». وكشفت مصادر لـ«العربي الجديد» في صنعاء «أن دوي انفجارات هزّ العاصمة اليمنية، وشمعت في أرجاء واسعة من المدينة». وطاولت الغارات محافظة الحديدة، حيث استهدفت مديرية الحوك ومبنى الإذاعة بأربع ضربات، كما استهدفت غارات أخرى مبنى في ميناء الصليف ومنطقة غليفقة. وفي محافظة تعز استهدفت الغارات شبكة الاتصالات في منطقة الأعبوس بمديرية حيفان». وتوعد الحوثيون اليمنيون، أمس الجمعة، بتصعيد الهجمات على الملاحة البحرية رداً على الغارات. وكتب المسؤول الحوثي محمد البخيتي في منشور على منصة إكس (تويتر سابقاً)، أن «العدوان الأميركي البريطاني لن يثنينا عن مواصلة عملياتنا العسكرية المساندة لفلسطين وسنقابل التصعيد بالتصعيد». وأضاف أن «استهداف المرافق المدنية كالإذاعة والموانئ والاتصالات لن تكسر إرادة الشعب اليمني بل تزيده ثباتاً وصلابة». أما المتحدث باسم الحوثيين محمد عبد السلام، فذكر عبر منصة إكس أن «هذا العدوان الغاشم على اليمن هو عقاب على موقفه المساند لغزة وذلك دعماً لإسرائيل لمواصلة جرائم الإبادة الجماعية ضد القطاع الجريح والمحاصر والصامد». في طهران، ذكرت وسائل إعلام رسمية، أمس الجمعة، أن «إيران دانت الضربات»، ووصفتها بأنها «انتهاكات لسيادة اليمن وسلامة أراضيه». والقوانين الدولية وحقوق الإنسان». وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني في بيان، إن «الحكومتين المعتديتين الأميركية والبريطانية مسؤولتان عن عواقب تلك الجرائم ضد الشعب».

هدد الحوثيون بمقابلة التصعيد الأميركي البريطاني بالتصعيد

منزل مدمر في صنعاء بغارات أميركية وبريطانية، مارس الماضي (محمد حمود/Getty)

وكان زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي قد ذكر في كلمة متلفزة، أول من أمس الخميس، أن عناصره «استهدفوا خلال الأسبوع الحالي 10 سفن مرتبطة بالعدو الإسرائيلي والأميركي والبريطاني، وسفنا تابعة لشركات (لم يذكرها) كسرت حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة». وأضاف أن «إجمالي السفن المستهدفة منذ بداية عمليات الإسناد لغزة (في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي) بلغ 129 سفينة». وقال إن «ثلاث دول عربية (لم يسمّها) تشترك مع الولايات المتحدة ودول أوروبية في اعتراض صواريخنا وطائراتنا المسيرة باتجاه الكيان الإسرائيلي».

(العربي الجديد، الأناضول، رويترز، فرانس برس)

متابعة

هوكشتاين متفائل بإمكانية اتفاق بين لبنان وإسرائيل

أبدى عاموس هوكشتاين، مستشار الرئيس الأميركي جو بايدن، تفاؤله في توقيع اتفاق حدودي بين لبنان وإسرائيل، رغم استمرار المواجهات

بيروت ـ العربي الجديد

على الرغم من استمرار المواجهات على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي، غير أن عاموس هوكشتاين، مستشار الرئيس الأميركي جو بايدن، أكد أن "اتفاقاً للحدود البرية بين إسرائيل ولبنان يتم تنفيذه على مراحل قد يخفف من الصراع المحتدم والدامي" بين الطرفين. ونقلت وكالة رويترز عن هوكشتاين قوله، مساء أول من أمس الخميس في مقابلة مع مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي: "لا أتوقع السلام الدائم بين حزب الله وإسرائيل". وأضاف: "لكن إذا تمكنا من التوصل إلى مجموعة من التفاهمات... والتخلص من بعض الدوافع للصراع وإقامة حدود معترف بها لأول مرة على الإطلاق بين البلدين، فأعتقد أن ذلك سيقطع شوطاً طويلاً". واستخاض هوكشتاين بالقول إن "البداية ستكون السماح لسكان المجتمعات الشمالية في إسرائيل بالعودة إلى منازلهم ولسكان المجتمعات الجنوبية في لبنان بالعودة إلى منازلهم". وأضاف أن "جزءاً من ذلك سيتطلب تعزيز القوات المسلحة اللبنانية، بما في ذلك التجنيد وتدريب القوات وتجهيزها"، من دون أن يوضح كيف سيتم ذلك. أما المرحلة الثانية، وفق هوكشتاين فـ"ستشمل حزمة اقتصادية للبنان، والتأكد من أن المجتمع الدولي يظهر للشعب اللبناني أننا نستثمر فيه". وأوضح أن "شبكة الكهرباء في لبنان، على سبيل المثال، تعمل لبضع ساعات فقط في اليوم، مما يلحق ضرراً جسيماً باقتصادها". وشدّد على أن "لدينا حلاً لذلك، لقد وضعنا حزمة يمكن أن تخلق حلاً من شأنه أن يوفر لهم الكهرباء لمدة 12 ساعة في فترة زمنية قصيرة". ولفت هوكشتاين إلى أن "المرحلة الأخيرة ستكون اتفاق الحدود البرية بين لبنان وإسرائيل". وقال إنه "إذا استقر الوضع السياسي والاقتصادي في لبنان، فقد يساعد ذلك للنائب أحمد الجبوري، المعروف باسم «أبو مازن» ضمن اجتماع سياسي، وأخرى في اتصالات وتسجيلات صوتية مرسلة عبر تطبيق واتساب، تحدث فيها عن بيع وشراء المناصب في محافظة صلاح الدين ومناصب القضاء بالإضافة إلى مناصب أخرى في وزارة التربية، ناهيك عن تصوير وزراء أقسموا له بالولاء والطاعة وعدم الانشقاق عنه. وقال القضاء العراقي إنه سيحقق في التسجيلات. وبحسب عضو في تحالف الإطار التنسيقي، فإن «قادة وزعماء الأحزاب باتوا يخشون تسرب أي تسجيلات صوتية من اجتماعاتهم، وعقب الأزمة التي شهدها الوضع السياسي على خلفية تسرّب تسجيلات نوري المالكي، فقد أقدم معظم القادة السياسيين إلى تصفية مكاتبهم من المشكول بولائهم ونقلهم إلى جهات أخرى، بالإضافة إلى فحص المكاتب والغرف من أي أجهزة تنصت». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «السياسيين يخشون اختراق الهواتف أيضاً، إذ يعتقدون أنه من السهل اختراقها والتنصت من خلالها». وأضاف العضو الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن «النقاشات لا تبدأ بالحديث الحساس والخاص بملفات مهمة، إلا بعد التأكد من سحب جميع الهواتف المحمولة»، موضحاً أن «معظم قادة الأحزاب يخشون من اختراق الهواتف المحمولة، حتى لو كانت هناك ثقة عالية بين قادة الأحزاب لكنهم يخشون من تقنيات التجسس على حواراتهم». وسبق أن أشارت النائبة حنان الفتلاوي إلى أن «الإطار التنسيقي كيان ذكوري»، وحين سئلت عن السبب في حديث متلفز، بيّنت أن «قيادياً رفض حضور المرأة لاجتماعات إدارة الدولة بسبب الفشار (تقصد السباب والشتائم)». وهو مؤشر على أن الحوارات السياسية شهدت أحياناً التلفظ بالشتائم، فضلاً عن مهاجمة السياسيين بعضهم البعض وتوجيه الاتهامات بالفساد.

الخشية من اختراق الهواتف

من جهته، قال النائب في البرلمان العراقي محمد الصيهود، إن «النقاشات السياسية تحافظ على اللياقة، لكن المشاعر الغاضبة قد تحدث أحياناً، وأن السياسيين حالهم كحال بقية البشر، فهم يتخاصمون ويجري الحديث أحياناً بطرق العتب والجدال والمفاوضات الطويلة»، موضحاً في حديث مع «العربي الجديد»، أن «البرامج الخاصة بالفبركة والذكاء الاصطناعي أحياناً تعمل على تحريف الحقائق، ونحن نعي ذلك جيداً». ورأى الصيهود أن «اختراق الهواتف هو جزء من مهام بعض الجهات المعادية للنظام السياسي العراقي، وعادة ما تهدد الأمن الإلكتروني للسياسيين، بالتالي لا بد من مواجهتها بالحذر، وهو أمر طبيعي، لا سيما وأن العراق يشهد تجاذبات سياسية، وهناك أطراف خارجية تسعى للنيل من قادة العملية السياسية»، وذلك في تعليله حظر الهواتف في العراق والتمسك بهذا الأمر. أما المحلل السياسي أحمد الشريفي، فقد لفت إلى أن «أزمة الثقة بين الأحزاب والقادة وأعضاء التكتلات السياسية زادت كثيراً بعد تسرّب التسجيلات الصوتية والمقاطع المصورة للسياسيين والمرشحين للوزارات وهم يقسمون على الطاعة والولاء، ربما لأن هذه الأحزاب لم تكن تنتبه إلى التطورات الحديثة في الأمن الرقمي، لكنها حالياً تخشى من أي مشكلة من هذا النوع، وأدى ذلك إلى توجهها نحو الحذر والاحتراز وعدم الحديث بجرأة، إلا في دوائر صغيرة جداً». وأشار الشريفي في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن «توجيهات تصدر بين فترة وأخرى داخل الدوائر الحزبية بمراعاة الأمن الرقمي وعدم فتح الروابط المجهولة، بالإضافة إلى تأمين الهواتف لمنع أي حالة تجسس أو تنصت»، مؤكداً أن «التسريبات الصوتية للمسؤولين هي ظاهرة أمنية ومخابراتية تحدث في كل العالم، لكن بعض التسجيلات تمثل صدمة عادة لجمهور الأحزاب، لا سيما حين تكون متناقضة مع الخطاب الوطني أو السلمي».

محمد الصيهود: برامج الذكاء الاصطناعي تحرّف الحقائق

عضو في تحالف الإطار التنسيقي: هناك خشية من التسريبات

استشهاد مسعف بغارة إسرائيلية استهدفت الإسعاف في الناقورة

تابعة للهيئة الصحية الإسلامية (التابعة لحزب الله). وذكرت وسائل إعلام تابعة لحزب الله أن استهداف السيارة تمّ عبر مسيّرة إسرائيلية أطلقت صاروخين باتجاهها، فلم يصبها الصاروخ الأول، وأصابها الثاني مباشرة، ما أدى إلى استشهاد المسعف حيدر جهير، وإصابة مسعف آخر. ولفتت تلك الوسائل إلى أنه «بعد استهداف السيارة أغار الاحتلال على مكان قريب من موقع استهداف الإسعاف». ودفع ذلك وزارة الصحة اللبنانية ونقابة المستشفيات إلى إعلان تنظيم وقفة احتجاجية، الاثنين المقبل، أمام مبنى وزارة الصحة في بيروت، وذلك تضامناً مع المستشفيات والطواقم الطبية الإسرائيلية في الجنوب وشجباً للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة.

وأطلقت قوات الاحتلال، أمس الجمعة، رشقات رشاشة وقذيفتي مدفعية في محيط بعض الرعاة والمزارعين قرب بساتين الوزاني. كما انفجرت صواريخ اعتراضية فوق سهل مرجعيون. واستهدف حزب الله، أمس الجمعة، ثكنة برانيت، وهي مقر الفرقة 91 الإسرائيلية، وموقعي معيان باروخ والبغدادي، ومستوطنة راموت نفتالي، وشنّ هجوماً بمسيرات انقضاضية استهدفت منصات القبة الحديدية في مربض الزاعورة. كما هاجم الحزب مبنى لجنود الاحتلال في مستوطنة شوميرا.

بدورها، أفادت القناة 12 الإسرائيلية بسقوط صواريخ أطلقت من لبنان على الجليل الغربي، فيما أعلنت القناة 13 الإسرائيلية عن إطلاق صاروخ مضاد للدروع باتجاه منزل في مستوطنة المطلة. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن «مسيّرتين تابعتين لحزب الله انفجرتا عند الحدود». ودوت صفارات الإنذار في أنحاء متفرقة من الجولان السوري والجليل الفلسطيني المحتلين. وأغار الطيران الحربي الإسرائيلي، ليل الخميس ـ الجمعة، على حولا، حيث سقط عدد غير محدد من الجرحى، وفق الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية. كما أغار على عيترون، وقصف مدفعياً علما الشعب وأطراف الناقورة. وحلّق الطيران الحربي الإسرائيلي في أجواء قضاء صور، كما ألقى القنابل المضيئة فوق قرى القطاعين الغربي والأوسط. واستهدف حزب الله، ليل الخميس ـ الجمعة، انتشار لجنود الاحتلال في محيط موقع جل العلام، وموقعي الرمثا وزبدين، وثكنة زرعيت، ومبنى لجنود الاحتلال في مستوطنة المنارة. ونعى الحزب عنصرين سقطا من صفوفه.

شرق غرب

احتجاجات متواصلة ضد «تحرير الشام» في إدلب

شهد العديد من المدن والبلدات في أرياف محافظتي إدلب وحلب، الواقعة ضمن مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)، شمال غرب سورية، أمس الجمعة، احتجاجات ضد زعيم الهيئة أبو محمد الجولاني وجهازها الأمني. وشهدت مناطق سيطرة الهيئة 14 نقطة تظاهر، حيث توحدت المطالب حول إسقاط الجولاني وحلّ جهاز الأمن العام ومجلس الشورى التابعين للهيئة، وتشكيل مجلس شورى جديد، والإفراج عن معتقلي الرأي. (العربي الجديد)

تدريبات كورية شمالية تحاكي هجوماً على الجنوب

أشرف الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون (الصورة)، أول من أمس الخميس، على تدريبات إطلاق نار شملت راجمات صواريخ متعددة ذات قدرة نووية لإظهار قدرة البلاد على تنفيذ هجمات استباقية على كوريا الجنوبية. ونقلت وكالة الأنباء المركزية الرسمية، عن كيم قوله إن التدريبات «ستكون بمثابة مناسبة لإظهار العواقب التي سيواجهها منافسونا إذا استفزونا». (أسوشييتد برس)

جنوب أفريقيا تتجه نحو حكم ائتلافي

اقتربت جنوب أفريقيا، أمس الجمعة، من تشكيل حكومة ائتلاف وطني، بعدما أظهرت نتائج جزئية لفرز الأصوات في الانتخابات التشريعية التي أجريت الأربعاء الماضي، تراجع نسب تأييد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لما دون الـ50 في المائة اللازمة للفوز بأغلبية. وحصل الحزب بعد فرز أكثر من نصف الأصوات، على نسبة تأييد تقل عن 42 في المائة بقليل، رغم أن النتائج النهائية يتوقع أن تعلن غداً الأحد. (أسوشييتد برس)

قمة فرنسية أميركية في باريس

أعلنت الرئاسة الفرنسية، أمس الجمعة، أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون سيستقبل نظيره الأميركي جو بايدن في 8 يونيو/حزيران الحالي في باريس، خلال زيارة دولة ستكون الأولى لبايدن إلى فرنسا منذ تسلمه الرئاسة في يناير/كانون الثاني 2021. وتسبق هذه الزيارة مراسم إحياء الذكرى الـ80 لإنزال الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، في 6 يونيو في نورماندي والتي سيحضرها بايدن وزوجته جيل. (فنا)

انتهاء اضطرابات كاليدونيا الجديدة

قال وزير الداخلية وأقاليم ما وراء البحار الفرنسي، جيرالد دارمانان (الصورة)، أمس الجمعة، إن السلطات الفرنسية في كاليدونيا الجديدة استعادت السيطرة الكاملة على إقليم كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادئ، وذلك بعد أسبوعين من الاحتجاجات التي خلفت سبعة قتلى ودماراً كبيراً في الأرخبيل، رفضاً لقانون انتخابي أقرّه البرلمان الفرنسي. وأضاف دارمانان أن «عملية أمنية كبيرة تمّت بنجاح» في منطقة ريفيير سالي في العاصمة نوميا، وهي آخر منطقة في عاصمة كاليدونيا الجديدة كانت تحت سيطرة المتظاهرين. (أسوشييتد برس)

الحدث

أصبح الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، أول رئيس أميركي سابق أو في السلطة، يدان بجريمة جنائية، وذلك في إطار محاكمته بقضية دفع رشى لممثلة إباحية، بانتظار اختبار تأثير ذلك في صندوق الاقتراع

ترامب مداناً بقضية الرشى

سابقة تاريخية أميركية تدخل البازار الانتخابي

دخل الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، مجدداً، أول من أمس الخميس، التاريخ، مع توالي فصول محاكمته بقضية دفع رشى لممثلة إباحية، بهدف إسكاتها عن إفشاء إقامته علاقة جنسية معها، قبيل انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016. فمع إيجاد هيئة المحلفين، في محكمة بمنطقة مانهاتن في نيويورك، الخميس، ترامب مذنباً بـ34 تهمة موجهة إليه بهذه القضية، بانتظار حكم القاضي خوان ميرشان فيها في يوليو/تموز المقبل، أصبح ترامب أول رئيس أميركي سابق يدان جنائياً، وهو حكم أكد فريقه القانوني أنه سيطلب استئنافه. لكن الحكم التاريخي الذي صدر أول من أمس، دخل على الفور في سياق البازار الانتخابي، مع عام انتخابي استثنائي في الولايات المتحدة، سيتنافس فيه كما هو بات مؤكداً، إلى حدّ الآن، ترامب والرئيس الحالي جو بايدن، مجدداً، ما جعل لقرار المحلفين وقعاً مزلزلاً مضاعفاً، إذ يرى الجميع أن اختبار مفاعيله سيكون في صندوق الاقتراع. ويصوّر الديمقراطيون حكم الإدانة الخميس، بأنه أحد فصول تصفية الحساب القانونية مع ترامب، الذي لا ينبغي أن يفلت بنظرهم من العدالة في المحاكمات الملاحق فيها، وعددها أربع، ومن بينها دوره في التحريض على هجوم الكونغرس في 6 يناير/كانون الثاني 2021، ومحاولة الانقلاب على فوز بايدن بالرئاسة في 2020، بينما يضع الجمهوريون الحكم في إطار تصفية الحساب الديمقراطية السياسية مع ترامب، الذي يراه حزبه فائزاً بانتخابات الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، لاسيما أن بعض استطلاعات الرأي تمنحه تقدماً على بايدن في المنافسة. وبينما يتوقع أن يسعى ترامب إلى الاستثمار في قرار المحلفين، بانتظار الحكم الذي حدّد القاضي له موعداً في يوليو/تموز الماضي، واستعادة زخم حملاته الانتخابية وتوظيف القضية في صلبها، تتجه الأنظار إلى أرقام استطلاعات الرأي المقبلة بعد القرار، حيث إن أصواتاً كثيرة كانت صنّفتها استطلاعات سابقة على أنها مترددة أو مستقلة، أكدت تفضيلها عدم التصويت لترامب إذا ما أدين بأي تهمة جنائية، لتجنب إدخال البلاد في «متاعبه».

وأخذت «متاعب» ترامب القضائية، منحى جديداً، أول من أمس، بعدما أصبح أول رئيس أميركي يدان بجريمة جنائية، حيث رأت هيئة محلفين في محكمة بمانهاتن، الرئيس السابق مذنباً بـ34 تهمة موجهة إليه، بقضية تزوير سجلات مالية لإخفاء دفع رشى (130 ألف دولار) للممثلة الإباحية السابقة ستورمي دانيالز، وذلك لشراء صمتها على علاقة سابقة معه، كان من الممكن أن تؤثر على حملته الانتخابية في 2016، والتي فاز فيها على الديمقراطية هيلاري كلينتون. وأعلن أعضاء الهيئة الـ12 بالإجماع قرارهم بـ«إدانة المدّعى عليه دونالد ترامب بـ34 تهمة تتعلّق بتزوير محاسبي مشدّد لإخفاء مؤامرة هدفها إفساد انتخابات 2016». وبحسب وكالات الأنباء، فإن ترامب الذي حضر جلسة النطق برأي هيئة المحلفين، ظلّ صامتاً خلال الجلسة، بعدما لم يتغيب طوال أسابيع عن حضور جلسات المحاكمة، بأمر من القاضي ميرشان، ما عطّل حملته الانتخابية، إلا أنه رفض الإدلاء بشهادته أمام المحكمة، التي تحدث أمامها محاميه السابق مايكل كوهين بصفته شاهدا ضده.

وبعد قرار الهيئة، أكد محامو ترامب، أنه سيستأنف على الحكم، وهو استئناف لا يعطّل أو يؤخر حكم القاضي في يوليو. أما البيت الأبيض، فشدّد على أن ترامب يبقى المرشح الجمهوري للرئاسة حتى لو صدر حكم بسجنه. ويتعلق قرار هيئة المحلفين باتهامات وجّهت إليه بتنفيذه مخططاً للتأثير بشكل غير قانوني على انتخابات 2016، من خلال دفع أموال لشراء صمت الممثلة الإباحية السابقة. وكشف عن القرار الخميس، بعد يومين من المداولات، وحدّد القاضي ميرشان موعد النطق بالحكم في 11 يوليو، قبل أيام قليلة من انعقاد المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري في ميلووكي بولاية ويسكونسن (من 15 إلى 18 يوليو)، حيث من المتوقع أن يعلن قادة الحزب الجمهوري ترشيح ترامب رسمياً للرئاسة بعد فوزه بالانتخابات التمهيدية لحزبه هذا العام. وبانتظار النطق بحكمه، أطلق ميرشان الخميس سراح ترامب من دون كفالة، كما أمهل فريق الدفاع عن الرئيس السابق حتى 13 يونيو الجاري لتقديم دفوعه قبل صدور العقوبة، والنيابة العامة حتى 27 يونيو للردّ على هذه الدفوع.

وتصل عقوبة تهم تزوير السجلات التجارية في الولايات المتحدة، إلى ما يصل إلى أربع سنوات سجن، لكن المدعي العام لمنطقة مانهاتن ألفين براغ، الذي كان أعلن توجيه التهم لترامب بهذه القضية، وهو الذي كلّف بالتحقيق فيها ومتابعتها، لم يوضح أول من أمس، ما إذا كان المدعون العامون أو القاضي ميرشان يعتزمون طلب السجن. واكتفى براغ أول من أمس، خلال مؤتمر صحافي، بالترحيب بحكم الإدانة، معتبراً أن «هيئة المحلّفين قالت كلمتها»، ومضيفاً أن «الصوت الوحيد الذي يهمّ هو صوت هيئة المحلّفين». ويواجه ترامب نظرياً عقوبة السجن، إذ يُعاقب القانون في ولاية نيويورك على تزوير المستندات المحاسبية بالسجن لمدة أقصاها أربع سنوات. لكن هذه العقوبة يمكن تخفيفها في حال لم يكن المدان من أصحاب السوابق الجنائية، وهو ما ينطبق على ترامب الذي سيكون عمره وقت النطق بالعقوبة بحقّه 78 عاماً. وبالنظر إلى السجل العدلي «النظيف» للمدان، يمكن للقاضي أن يحكم عليه بالسجن مع وقف التنفيذ، أو بالقيام بأعمال لخدمة المجتمع، بالإضافة إلى غرامة مالية. وفي مطلق الأحوال، فإن ترامب أمامه مهلة شهر واحد لإخطار القضاء بنيته استئناف الحُكم، ومن ثم أشهر عدّة للقيام بذلك رسمياً. ومن المرجّح أن يؤدي استئناف الحُكم إلى تجميد مفاعيل كلّ العقوبات المتأتية عنه ولا سيما إذا كانت إحداها هي السجن مع النفاذ.

وفور صدور الحكم، أعلن محامي ترامب تود بلانش، وكيل الدفاع الأساسي عنه في هذه القضية، أن فريق الدفاع سيستأنف «في أقرب وقت ممكن» الحكم. وقال بلانش لشبكة «سي أن أن»: «سنستأنف الحُكم»، موضحاً أنه «في نيويورك، تقضي الإجراءات بأن يتم النطق بالعقوبة أولاً، ومن ثم نستأنف». ومن غير المرجح أن تنطلق محاكمة ترامب في هذه القضية بالاستئناف قبل الانتخابات الرئاسية، وإذا ما فاز بالرئاسة فإن إدانته هذه لن تحول دون توليه مهام منصبه، لكنه لن يتمكن من أن يعفو عن نفسه أو أن يُصدر أمراً بكف الملاحقات في هذه القضية، ذلك أن القضاء المسؤول عنها تابع لولاية نيويورك وليس للدولة الفيدرالية.

وبكل الأحوال، فإن إدانة ترامب أو الحكم عليه بالسجن، لن تمنعه من مواصلة سعيه للعودة إلى البيت الأبيض، أو حتى العودة للرئاسة، إذ إن دستور الولايات المتحدة لا يمنع أصحاب السوابق من تولي الرئاسة، ما يجعل الحكم مقاساً حالياً في إطار مفاعيله القانونية، وتأثيره المعنوي على الرئيس السابق وحملته.

ويواجه ترامب ثلاث لوائح اتهام جنائية أخرى، لكن قضية دانيالز قد تكون الوحيدة التي وصلت إلى قرار قبل انتخابات نوفمبر، ما يزيد من أهمية نتيجتها. وفور صدور الحكم، علّق ترامب للصحافيين بالقول من أمام المحكمة، أن «هذه المحاكمة زائفة ومشينة»، مضيفاً أنه «عار»، وأن «الحكم الحقيقي سيكون في الخامس من نوفمبر المقبل من قبل الشعب (موعد الانتخابات). إنهم يعرفون ما حدث، والجميع يعرف ما حدث هنا»، في إشارة إلى ما يراه من محاكمة يديرها خصومه للقضاء عليه سياسياً أو أقلّه التأثير على فرص فوزه مجدداً بالرئاسة.

ومن المتوقع أن يستأنف ترامب الحكم، ما يجعله يواجه ديناميكية محرجة مع عودته إلى الحملة الانتخابية الموسومة بالإدانات. وأول من أمس، تحركت حملة ترامب على الفور، واصفة الرئيس السابق في بيان بـ«السجين السياسي». وبينما يسعى لاستعادة البيت الأبيض في انتخابات هذا العام، يقدم الحكم على ترامب للناخبين اختباراً آخر لاستعدادهم لقبول سلوكه الذي يراه القضاء متجاوزاً للحدود، ما يستوجب إدانته. إذ رغم وضوح الآثار القانونية والتاريخية المترتبة على الحكم، فإن العواقب والتداعيات السياسية على ترامب تبقى أقل وضوحاً نظراً لقدرتها على تعزيز الآراء المتشددة بالفعل بشأنه، سواء معه أو ضدّه، بدلاً من إعادة تشكيلها. وللتذكير، فإنه منذ عام 2023، فشلت لوائح اتهام وُجّهت إلى ترامب في أربع قضايا جنائية منفصلة، وإدانات في ثلاث قضايا مدنية أخرى، في منعه من انتزاع بطاقة الترشيح الحزبية. وإضافة إلى قضية نيويورك (دانيالز)، يواجه ترامب اتهامات في واشنطن وجورجيا للاشتباه بسعيه لتغيير نتائج انتخابات 2020، كما يواجه اتهامات في فلوريدا بشبهة سوء التعامل مع وثائق سرّية بعد مغادرته البيت الأبيض. لكن بعض استطلاعات الرأي كانت قبل الحكم قد رجّحت أن يدفع حكم الإدانة ببعض ناخبي ترامب للتخلي عنه. ولذلك فإنه لا بدّ أن يدخل صدور الحكم الأولي في حسابات الناخب المتردد والمستقل وحتى الجمهوري المعتدل. ففي الاستطلاعات التي رافقت انتخابات التصفية الحزبية في فبراير/شباط ومارس/آذار الماضيين، كشفت نسبة بين 5 في المائة إلى 7 في المائة من هؤلاء بأنهم لن يصوتوا لترامب «إذا جرت إدانته» بواحدة من الدعاوى المرفوعة ضده. ومثل هذه الشريحة إذا بقيت على موقفها، فمن شأنها أن تؤثر في حصيلة المعركة نظراً للفارق البسيط بينه وبين بايدن. ولكن هذا الأمر مرهون بعوامل وحسابات متداخلة، منها ما زال يعمل ضد بايدن، مثل موضوع غلاء الأسعار وبداية ضمور معدلات النمو التي سجلت في الفصل الأول من العام الحالي. وقد تكون الإدانة بشكل ما قد جاءت بوقتها بالنسبة لبايدن، علّها تعطيه ورقة جديدة لتفعيل حملته الراكدة. علماً أن ذلك ليس من المتوقع أن يكون له أي تأثير على قاعدة ترامب الانتخابية الصلبة الباقية إلى جانبه حتى لو صدر عليه حكم بالسجن.

وفي كل الأحوال، فإن من مفارقات هذه المحاكمة، أن المرشّح الجمهوري الذي كان تأفف أمام الإعلام أخيراً من اضطراره للابتعاد عن حملته الانتخابية لفترة بعدما تعيّن عليه حضور جلسات المحاكمة منذ انطلاقها في 15 إبريل/نيسان الماضي (بطلب من القاضي الذي منعه أيضاً من الإدلاء بتصريحات عامة تتعلق بالقضية)، وذلك بمعدّل أربعة أيام في الأسبوع، استعاد بحُكم الإدانة الذي صدر بحقّه حريّته كاملة، أقلّه لغاية مطلع يوليو.

من جهته، اكتفى البيت الأبيض بالتعليق أول من أمس، بأنه «يحترم حُكم القانون ولا يدلي بأي تعليق آخر». في المقابل، اعتبرت الحملة الانتخابية لبايدن أن حكم إدانة ترامب دليل على أن «لا أحد فوق القانون»، بحسب المسؤول في الحملة مايكل تايلر، الذي رأى في بيان مع ذلك، أنه رغم هذه الإدانة، فإن «هناك طريقة واحدة فقط لإبقاء دونالد ترامب خارج المكتب البيضوي، ألا وهي بطاقة الاقتراع. فسواء أدين أو لم يُدَن، فإن ترامب سيكون المرشح الجمهوري» للرئاسة هذا العام. علماً أن أول مناظرة مقرّرة بين ترامب وبايدن ستجري في 27 يونيو الجاري.

وعلى المقلب الجمهوري، واصل أعضاء الحزب الوقوف خلف ترامب، على اعتبار ما حصل حملة سياسية ضد حزبهم، وسابقة خطيرة في التاريخ الأميركي تستهدف فقط الجمهوريين. وفي هذا السياق، أعرب رئيس مجلس النواب الأميركي مايك جونسون عن أسفه لحُكم الإدانة، معتبراً هذا اليوم «يوماً مخزياً» في تاريخ البلاد. وأضاف: «الديمقراطيون يهلّلون لإدانة زعيم الحزب المعارض بتهم سخيفة، بناء على شهادة محام مدان ومشطوب من سجلّ المحامين (مايكل كوهين)، هذه ممارسة سياسية بحتة وليست قضائية».

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، انهالت دعوات أنصار ترامب الغاضبين من إدانته للتحريض على ثورة وأعمال شغب ورد عنيف، وذلك وفقاً لمراجعة أجرتها وكالة رويترز. ودعا بعض المؤيدين إلى استهداف أعضاء هيئة المحلفين، فيما طالب آخرون بإعدام القاضي ميرشان، وذهب آخرون إلى حد الدعوة إلى حرب أهلية وتمرد مسلح.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس، الأناضول)

ترامب يتحدث للصحافيين بعد إدانته في محكمة مانهاتن (فرانس برس)

لن تنطلق محاكمة ترامب بالقضية بالاستئناف قبل الانتخابات

حملة بايدن: ترامب سيكون مرشحاً سواء أدين أم لا

الكرملين: إقصاء للخصوم

اعتبر الكرملين الروسي، أمس الجمعة، أن إدانة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب بتهمة تزوير سجلات تجارية لإخفاء دفع رشى لممثلة إباحية، تُظهر أن البيت الأبيض «يقصي خصومه السياسيين» بأي وسيلة ممكنة. وتكلم المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف (الصورة) للصحافيين، عن «حقيقة وجود إقصاء يجري هناك (في الولايات المتحدة) بحكم الأمر الواقع للخصوم السياسيين بمختلف الوسائل القانونية وغير القانونية واضحة».

استهزاء من مرشح «سيفوز»

قال محامي الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب تود بلانش إن فريق ترامب القانوني «لا يعتقد أننا حصلنا على محاكمة عادلة». وأضاف بلانش متحدثاً لشبكة «فوكس»، الخميس: «لقد قلنا إنه يستحيل أن تكون لنا محاكمة عادلة في مانهاتن، ولا مع القاضي خوان ميرشان، وقد سارت الأمور كما كنا نخشى»، وشدّد على أن ترامب «شخص رائع، وإذا كانوا يستهزئون منه، فهم يستهزئون من رجل، وأب، وزوج، وجد، ومن مرشح للرئاسة، ويبدو أنه سيفوز».

واشنطن تسمح لكييف باستهداف الأراضي الروسية

أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لأوكرانيا، لاستهداف الأراضي الروسية بأسلحة أميركية، في تحوّل نوعي في موقف إدارة الرئيس جو بايدن، وإن كان ذلك مقروناً بشروط من قبيل «الدفاع عن خاركيف»

تبدّل الموقف الأميركي حيال استخدام أوكرانيا أسلحة أميركية لضرب الأراضي الروسية، في تحوّل جذري لدى البيت الأبيض، مدشناً خطوات مماثلة لدول أخرى، ومنها ألمانيا. وجاء ذلك مع كشف صحيفة نيويورك تايمز الأميركية عن استهداف أوكرانيا محطة رادار روسية قرب كازاخستان في العمق الروسي. ومساء أول من أمس الخميس، أعطى الرئيس الأميركي جو بايدن الضوء الأخضر لكييف لضرب أهداف في الأراضي الروسية بالقرب من منطقة خاركيف، شمال شرقي أوكرانيا، ضمن شروط معيّنة، بعدما كان معارضاً لذلك، وفق ما أعلن مسؤول أميركي. ونقلت وكالة فرانس برس عن المصدر قوله إن «الرئيس كلّف فريقه التأكّد من قدرة أوكرانيا على استخدام أسلحة أميركية لشنّ هجوم مضادّ في منطقة خاركيف، وذلك للردّ عندما تهاجمها القوات الروسية أو تستعدّ لمهاجمتها»، مضيفاً أن «الولايات المتحدة لا تزال تعارض تنفيذ ضربات أوكرانية في عمق الأراضي الروسية». وتابع «موقفنا من حظر استخدام صواريخ أتاكمز ومنع الضربات في عمق روسيا لم يتغيّر». وبلغ مدى صواريخ أتاكمز بعيدة المدى التي زوّد بها الأميركيون أوكرانيا 300 كيلومتر. وجاء تبديل بايدن موقفه بعد أسابيع من مباحثات لم يُكشف عنها بين البيت الأبيض ومسؤولين كبار في الجيش الأميركي ووزارة الخارجية، في أعقاب بدء الهجوم الروسي على خاركيف في 10 مايو/أيار الماضي، وطلبت كييف منه السماح لها باستخدام أسلحة أميركية لضرب أهداف في الأراضي الروسية، وأعطى بايدن موافقة مبدئية على ذلك في 15 مايو الماضي.

ورداً على الإذن الأميركي، اعتبر المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، أمس الجمعة، أن «القوات الأوكرانية سبق أن استهدفت روسيا بأسلحة أميركية»، مضيفاً في إحاطة صحافية: «نعرف أنه بالمجمل، تستخدم أسلحة أميركية الصنع في محاولات شن هجمات على الأراضي الروسية. وهذا دليل واضح على حجم انخراط الولايات المتحدة في هذا النزاع». أما نائب رئيس لجنة الدفاع بمجلس النواب الروسي أندريه كارتابولوف فشدّد، أمس الجمعة، على أن بلاده سترد بشكل غير متكافئ على الهجمات التي تشنها أوكرانيا على أراضيها باستخدام أسلحة زودتها بها الولايات المتحدة. ونقلت عنه وكالة نوفوستي الروسية قوله إن «السماح لأوكرانيا بتوجيه ضربات صاروخية محدودة داخل روسيا بأسلحة أميركية لن يؤثر على العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا (الاسم الروسي لغزو أوكرانيا)».

وانضمت ألمانيا إلى الولايات المتحدة، أمس الجمعة، مع إعلان شتيفن هيبستريت المتحدث باسم المستشار أولاف شولتز أنّ برلين منحت كييف الإذن باستخدام أسلحة ألمانية لضرب أهداف داخل روسيا. وأضاف هيبستريت في بيان أن «كييف لديها الحق بالدفاع عن نفسها بموجب القانون الدولي» ضد الهجمات من مناطق داخل روسيا قرب الحدود مع أوكرانيا. وسبق لبريطانيا وهولندا أن أكدتا على حق أوكرانيا في استخدام أسلحة غربية لضرب أهداف عسكرية في الأراضي الروسي. كذلك رأى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الثلاثاء الماضي، خلال مؤتمر صحافي مع شولتز، أنه يجب السماح لكييف «بتحييد» القواعد العسكرية الروسية المستخدمة لإطلاق الصواريخ على أوكرانيا.

ورحّب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ، بهذه الإعلان، معتبراً في مؤتمر صحافي في ختام اجتماع وزراء خارجية الحلف في العاصمة التشيكية براغ، أمس الجمعة، أن «الدفاع عن النفس ليس تصعيداً». وأيّد وزير الخارجية التشيكي يان ليفاسكي الإعلانات الغربية، معتبراً أنه «من المنطقي وقف تلك الهجمات قبل أن تحصل على أراضي أوكرانيا». بدوره قال وزير خارجية ليتوانيا غابرييليوس لاندسبرغيس إن الأوكرانيين «قادرون تماماً على تحديد الأهداف»، مضيفاً: «لدي ثقة تامة في أنهم يعرفون ذلك، يرون ويدركون ما هو المطلوب». وإزاء هذه التطورات، رأى الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أن الضوء الأخضر الأميركي لاستخدام كييف أسلحة أميركية بشروط، في ضربات داخل روسيا، شكل «خطوة إلى الأمام». وأوضح خلال اليوم الثالث من القمة بين أوكرانيا ودول أوروبا الشمالية في العاصمة السويدية استوكهولم، أمس الجمعة: «إنها خطوة إلى الأمام باتجاه تحقيق الهدف... الذي يقوم على توفير إمكانية الدفاع عن أبناء شعبنا المقيمين على طول الحدود».

غير أن هذه المواقف لم تحظَ بدعم أوروبي شامل، إذ رأى رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان أن «أوروبا دخلت مرحلة التحضير للحرب مع روسيا». وقال أوربان لإذاعة محلية، أمس الجمعة، إن «كل أسبوع توجد علامات جديدة على أن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي يستعدان للعمل العسكري». وأشار أوربان إلى أن «الانخراط في الحرب لا يحدث في خطوة واحدة، هناك ثلاث مراحل، المناقشة والإعداد ثم الانخراط، ونحن الآن بصدد الانتهاء من المناقشة والبدء في مرحلة الإعداد. نحن على بعد خطوات من الانخراط». وفي إحدى أبرز علامات التوتر الميداني، كشفت صحيفة نيويورك تايمز أن أوكرانيا استهدفت محطة رادار روسية مخصصة للإنذار النووي المبكر، قرب الحدود مع كازاخستان، الاثنين الماضي. ونقلت الصحيفة عن مسؤول استخباراتي أوكراني قوله إن المحطة تبعد أكثر من 1700 كيلومتر. وعلّل ذلك بالقول إن «المحطة تُستخدم لاستهداف أوكرانيا».

ميدانياً، أفاد مسؤولون روس، أمس الجمعة، بأن شخصين أصيبا جراء اندلاع حريق في مستودع للنفط في منطقة كراسنودار، بعد هجوم أوكراني استهدف منشآت نفطية بصواريخ وطائرات مسيرة. وقال حاكم منطقة كراسنودار فينيامين كوندراتييف عبر منصة تليغرام إن حطام طائرة مسيرة تسبب في اندلاع النيران في مستودع للنفط بمنطقة تمريوك، مما أدى إلى إتلاف العديد من الصهاريج الممتلئة بالوقود. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية عبر منصة تليغرام أن أنظمة الدفاع الجوي دمّرت 29 طائرة مسيرة وخمسة صواريخ أطلقتها أوكرانيا مستهدفة كراسنودار. من جهتها، أعلنت القوات الجوية الأوكرانية، عبر منصة تليغرام، أن روسيا هاجمت العاصمة كييف بصاروخ باليستي قصير المدى وطائرات مسيرة. وأوضحت في بيان، أمس الجمعة، أنه تم تدمير جميع المسيرات والصاروخ.

(العربي الجديد، قنا، فرانس برس، أسوشييتد برس، رويترز)

أوربان: أوروبا دخلت مرحلة التحضير للحرب مع روسيا

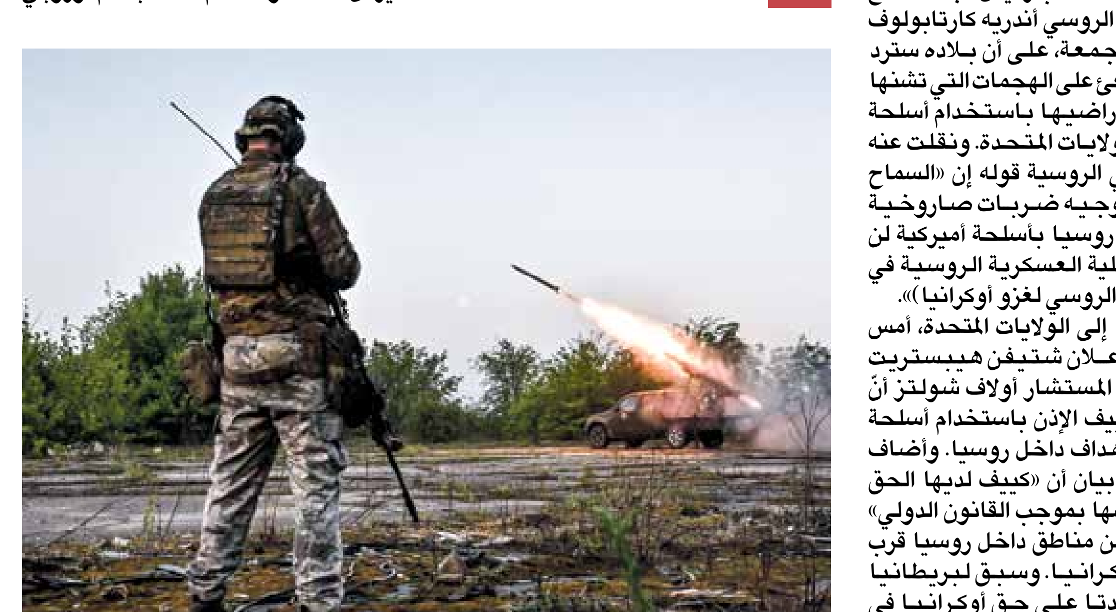
جندي أوكراني في زابوريجيا أمام راجمة صواريخ، إبريل الماضي (دميترو سمولينكو/ Getty)

الصين تحاول لعب دور الوسيط في أوكرانيا

تسعى الصين لأداء دور الوسيط في مقاربتها تجاه حرب أوكرانيا رافضة المشاركة في مؤتمر سلام في سويسرا لهذا الغرض بفعل غياب روسيا

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

أظهرت الصين عزمها على المضي بتسويق مبادرتها للسلام بشأن حرب أوكرانيا وتقديم نفسها لاعباً أساسياً في الوساطة بين موسكو وكييف، انطلاقاً من مقاربتها الخاصة المتصلة بالأساس بمصالحها العليا. وما عزز هذا العزم هو ما كشفته وكالة رويترز، أمس الجمعة، عن رفض الصين المشاركة في مؤتمر السلام حول أوكرانيا المقرر عقده في لوسيرن السويسرية يومي 15 و16 يونيو/حزيران الحالي. ونقلت الوكالة عن مصادر مطلعة قولها إن بكين رفضت الدعوة بسبب عدم استيفاء شروط المشاركة، بما في ذلك مشاركة كل من روسيا وأوكرانيا. وقالت المصادر إن الصين أطلعت دبلوماسيين في الأسبوع الحالي على أن «الشروط التي لم يتم استيفاؤها تشمل ضرورة اعتراف كل من روسيا وأوكرانيا بالمؤتمر، وأن تكون هناك مشاركة متساوية للطرفين، وأن تكون هناك مناقشات منصفة لجميع المقترحات».

وأكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية ماو نينغ، أمس الجمعة، أن حضور الصين مؤتمر سويسرا سيكون أمراً «صعباً»، وقالت في إحاطة صحافية: «هناك تباين واضح بين الترتيبات التي تم اتخاذها للمؤتمر من ناحية ومطالب الصين وتطلعات المجتمع الدولي من ناحية أخرى، وهو ما يجعل من الصعب على الصين أن تشارك» فيه. وأضافت أن «الصين أصرت دائماً على ضرورة اعتراف كل من روسيا وأوكرانيا بالمؤتمر الدولي للسلام، والسماح بمشاركة جميع الأطراف على قدم المساواة وإجراء مناقشة عادلة لجميع خطط السلام... وإلا فإن المؤتمر لن يكون له دور كبير في إعادة السلام»، لكنها شدّدت على أنه «ستواصل الحث على إجراء محادثات للسلام بطريقتنا الخاصة، وسنبقى على اتصال مع جميع الأطراف وسنعمل معاً على إنهاء حرب أوكرانيا بتسوية سياسية».

وأظهر هذا الموقف تمسك الصين بالحياد الرسمي في حرب أوكرانيا رغم أنها لم تدن الغزو الروسي الذي بدأ في 24 فبراير/شباط 2022، ما عرّضها لانتقادات غربية. ودعت بكين إلى احترام سيادة أراضي جميع البلدان بما في ذلك أوكرانيا، ولكنها حثت أيضاً على مراعاة مخاوف روسيا الأمنية. وخلال مناقشات أجراها، اليوم الجمعة، مع نظيره الأميركي لويد أوستن في سنغافورة، كرر وزير الدفاع الصيني دونغ جون أمام أوستن «موقف بكين الموضوعي والمحايد» بشأن حرب أوكرانيا وأنه «احترمنا التزامنا بعدم توفير أسلحة لأي من طرفي النزاع»، حسبما أفاد المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية وو تشيان.

وكان الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي قد ناشد نظيره الصيني شي جين بينغ، الأسبوع الماضي، الانضمام إلى مؤتمر سويسرا، معتبراً في بيان أن «المؤتمر سيظهر من في العالم يريد حقاً إنهاء الحرب». وجاءت هذه التصريحات بعد يومين من إعلان مصادر روسية أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مستعد لوقف حرب أوكرانيا من خلال وقف إطلاق النار عن طريق التفاوض والاعتراف بخطوط ساحة المعركة الحالية. وعدّ مراقبون عدم حضور الصين مؤتمر سويسرا «محاولة صينية لقطع الطريق أمام فرص نجاح أي مبادرة أخرى لا تكون فيها بكين لاعباً أساسياً». وجاءت هذه التطورات تزامناً مع تصريح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، الخميس، بأن «الصين قد تنظم مؤتمر سلام يمكن أن تشارك فيه كل من روسيا وأوكرانيا». واعتبر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن «قرار الصين يظهر أن بكين تدرك أن عقد مثل هذا الحدث من دون روسيا سيكون بلا جدوى». في السياق، دعت الصين، الأسبوع الماضي، إلى عقد مؤتمر سلام دولي للتوسط في إنهاء حرب أوكرانيا وذلك على هامش لقاء وزير الخارجية الصيني وانغ يي مع سيلسو أموريم، المستشار الخاص للرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا، في العاصمة بكين. وهي المرة الأولى التي قدّمت فيها الصين رسمياً مثل هذه المبادرة. كما أصدرت بياناً مشتركاً مع البرازيل حثت فيه على وقف التصعيد، مع اقتراح تدابير متعلقة بتبادل الأسرى والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة من الصراع وحماية المدنيين، خصوصاً النساء والأطفال.

ورأى الخبير في العلاقات الدولية المقيم في هونغ كونغ جو يانغ، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «الصين لا تزال تفرض نفسها لاعباً محورياً في حرب أوكرانيا من خلال تبني نهج يبدو في ظاهره متوازناً على الأقل بالنسبة لطرفي الصراع، لكنه لا يلبي التطلعات الغربية». ولفت إلى أن «بكين منذ اندلاع الحرب حافظت على موقف ثابت من عدة ملفات ذات صلة، فمن جهة تؤكد على مبدأ سلامة ووحدة الأراضي وتحترم السيادة الأوكرانية وترفض باستمرار الاعتراف بروسية شبه جزيرة القرم وغيرها من المناطق الأوكرانية المحتلة كجزء من الأراضي الروسية. ومن جهة أخرى ترفض إدانة الهجمات الروسية، وتستمر في دعم موسكو من خلال تصدير البضائع ذات الاستخدام المزدوج التي تخدم بطبيعة الحال الصناعة العسكرية الروسية».

واعتبر جو أن «بكين تدرك أهمية كييف بالنسبة للدول الغربية، لذلك تحتاج إلى الحفاظ على علاقات ودية معها والاعتراف بها كعضو في الأسرة الدولية. وفي الوقت نفسه تدرك حجم المخاطر التي ينطوي عليها التقارب الصيني الروسي، باعتباره يهدد مصالح بكين في القارة الأوروبية، إذ إن تصرفات روسيا التي تنتهك ميثاق الأمم المتحدة تلقي بظلالها السلبية على صورة الصين أمام العالم». وتابع: «على ضوء ذلك تبدو الصين وكأنها تسير على حبل مشدود في مقاربة علاقاتها مع طرفي الصراع، ويتضح ذلك في رفضها الانضمام لمؤتمر السلام المزمع عقده في سويسرا الشهر المقبل، على الرغم من تقديم نفسها وسيطاً محايداً ودفعها المستمر لكييف من أجل حل خلافاتها مع موسكو عبر الحوار والمفاوضات». من جهته، استبعد لونغ يوان، الباحث الزميل في جامعة تايبيه الوطنية (تايوان)، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تحظى مبادرة الصين لعقد مؤتمر سلام بشأن حرب أوكرانيا بقبول الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة»، وقال إن «المبادرة ولدت ميتة لأنها لا تضم اللاعبين الأساسيين الفاعلين في الأزمة الأوكرانية، فضلاً عن وجود أزمة ثقة بين بكين والغرب، خصوصاً أن الأولى لم تستجب لمطالب الدول الأوروبية في ما يتعلق بعلاقاتها مع موسكو، ودعمها اللامحدود للرئيس الروسي فلاديمير بوتين». ورأى أن «مسار نجاح أي مبادرة من هذا النوع مرتبط بمشاركة كل من الصين والولايات المتحدة بشكل مباشر في المفاوضات، باعتبارهما ضامنتين لأطراف الصراع». ولفت لونغ إلى أن «ذلك يستدعي تقديم تنازلات من بكين على وجه التحديد، وفي مقدمة هذه التنازلات تعليق صادرات السلع ذات الاستخدام المزدوج إلى موسكو».

رفضت الصين المشاركة في مؤتمر السلام في سويسرا

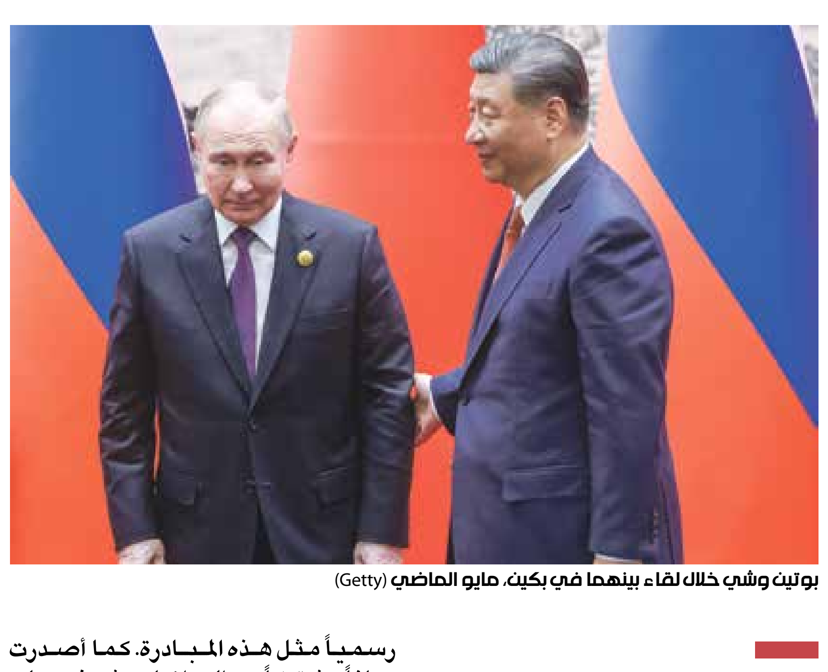
بوتين وشي خلال لقاء بينهما في بكين، مايو الماضي (Getty)

تقدم رئيس البرلمان الإيراني السابق علي لاريجاني، أمس الجمعة، بترشحه للانتخابات الرئاسية المبكرة في إيران، المقرّرة أواخر يونيو الحالي، فيما كشف القيادي الإصلاحي مسعود بزشكيان، عن عزمه الترشح أيضاً في هذا الاستحقاق

لاريجاني وبزشكيان مرشحان لخلافة رئيسي

خلط أوراق قبل الرئاسيات الإيرانية

طهران ـ **صابر غل عنبري**

في خطوة مزعجة للأوساط المتشدّدة داخل التيار المحافظ في إيران، تقدم علي لاريجاني، مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي، ورئيس البرلمان الإيراني السابق، أمس الجمعة، بترشحه للانتخابات الرئاسية المبكرة في إيران، والمقرّرة في 28 يونيو/ حزيران الحالي، في وقت كشف فيه البرلماني الإيراني البارز، الإصلاحي مسعود بزشكيان، أمس، لـ«العربي الجديد»، عن عزمه التوجه اليوم السبت إلى مقر وزارة الداخلية الإيرانية، لتسجيل ترشحه أيضاً للانتخابات الرئاسية المبكرة.

وتتحضر إيران لانتخابات رئاسية مبكرة في أواخر يونيو الحالي، وهو ما فرضه مقتل الرئيس إبراهيم رئيسي (ومعه وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان) في حادث تحطم مروحيته في محافظة أذربيجان الشرقية، في 19 مايو/أيار الماضي. وتقدم أمس، لاريجاني الذي ينتمي إلى تيار المحافظين في إيران، للانتخابات الرئاسية المبكرة، وذلك للمرة الثالثة، في خطوة مزعجة للأوساط المتشدّدة في تياره، من شأنها أن تربك حساباتهم الانتخابية.

وترتبط حظوظ لاريجاني للفوز، كثيراً، بما إذا كان سيحصل على دعم الإصلاحيين والمعتدلين (أبناء مدرسة الرئيس الأسبق الراحل هاشمي رفسنجاني)، غير أن الإصلاحيين، بحسب ما أوضح القيادي الإصلاحي محمد علي أبطحي، يوم الأثنين الماضي، لـ«العربي الجديد»، غير مستعدين هذه المرة لدعم مرشح غير إصلاحي، في ظل تجربتهم «السيئة» في دعم الرئيس السابق حسن روحاني. مع ذلك، لا يستبعد مراقبون أن يغير التيار الإصلاحي موقفه إذا لم ينل أي من المرشحين الإصلاحيين المحتملين، ثقة مجلس صيانة الدستور، المخول الموافقة على مسألة الترشح للرئاسة. ويأتي ترشح لاريجاني هذه المرة للرئاسة، بعدما رفض مجلس صيانة الدستور أهليته لخوض السباق الرئاسي في عام 2021، ما أثار جدلاً بينه وبين المجلس والمحافظين المتشددين. حينها، أصدر لاريجاني، بياناً طالب فيه مجلس صيانة الدستور بالكشف علناً عن أسباب رفض ترشحه للرئاسيات، غير أن المجلس رفض، ثم طالبه لاريجاني برفع السرية عن الوثيقة المختومة بالشمع الأحمر المرسلة إليه، إلا أن المجلس تجاهل الطلب، قبل أن تجد الوثيقة طريقاً إلى وسائل الإعلام في ديسمبر/كانون الأول 2021، ما جلب انتقادات للاريجاني بنشرها وسط تلميح من القضاء الإيراني بمحاكمته إن كان هو وراء نشر الوثيقة. وذكر مجلس صيانة الدستور الإيراني في وثيقته، 7 أسباب لرفض ترشح لاريجاني حينها، مرتبطة بحياة أسرته وإقامة بعضهم في الخارج ومواقفه السياسية واتهامه بالبذخ. المتشددين. حينها، أصدر لاريجاني، بياناً وكان أبرز الأسباب متعلقاً باتهامه بـ«اتخاذ مواقف سياسية والإدلاء بتصريحات في مراحل مختلفة منها فتنة عام 2009»، في إشارة إلى الاحتجاجات على نتائج الانتخابات الرئاسية في ذلك العام. ولكن هذه المرة ثمة توقعات بمصادقة مجلس صيانة الدستور على أهلية لاريجاني، خصوصاً في ظل حديث خامنئي، قبيل إجراء الانتخابات الرئاسية الماضية، عن «ظلم» لحق بحقّ أشخاص رفضت أهليتهم. وبعدما جاءت تلك التصريحات حينها قبل أسبوعين من الانتخابات الرئاسية، وفسّرت على أن المقصود بها هو لاريجاني، لم يغيّر مجلس صيانة الدستور قائمته النهائية للمرشحين. كما كان لاريجاني ترشح للرئاسة في عام 2005 بوصفه أحد أبرز المرشحين عن التيار المحافظ، لكنه حلّ في المرتبة السادسة، وفاز حينها الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد. وبعد تقديمه أمس طلب الترشح، أطلق لاريجاني تصريحات إعلامية من مقر وزارة الداخلية، أكد فيها التضامن مع الشعب الفلسطيني خصوصاً سكان منطقة رفح في ظلّ حرب الإبادة الإسرائيلية التي يتعرضون لها، كما أثنى على قائد «فيلق القدس» الراحل الجنرال قاسم سليماني. واعتبر أن مشكلات إيران قابلة للحل من خلال القدرات الداخلية والتجارب الدولية. كما تعهد بأنه في حال فوزه، سيضع رفع العقوبات عن إيران ضمن أولويات دبلوماسيته، واعتبر أن «الحريات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ضرورة»، لافتاً إلى أنه «ليس عندنا وقت لنهدره». وعلى الرغم من وجود امتعاض بين المحافظين، القاعدة الاجتماعية للحرس الثوري، تجاه لاريجاني، لكن الأخير تربطه علاقة جيدة بالمرشد علي خامنئي الذي اختاره مستشاراً له بعد مغادرته منصب رئاسة البرلمان لـ12 عاماً وعضواً في مجمع تشخيص مصلحة النظام، فضلاً عن أن لاريجاني كانت لديه علاقات جيدة أيضاً مع قادة الحرس الثوري، الذي انضم إليه عام 1982 وشغل منصب نائب رئيس أركانه، وكان من ضمن قادته في الحرب الإيرانية العراقية في ثمانينيات القرن الماضي. وبات لاريجاني يقترب، منذ سنوات، من الإصلاحيين والمعتدلين (تيار روحاني)، رغم أنه ما زال يحسب على التيار المحافظ. هذه الاستدارة وعدم اتخاذه مواقف واضحة ضد أحداث 2009، أزعجت أطيافاً كثيرة بين المحافظين، ما جعله عرضة لانتقادات حادة، وصلت أحياناً إلى حد مقاطعة محاضراته، وحتى مهاجمته في 2013 في مدينة قم، حيث معقله الانتخابي. واتُّهم وقتها أنصار أحمدي نجاد بتدبير الحادث. ورأى الناشط السياسي المحافظ، محمد مهاجري، في حديث مع «العربي الجديد»، أن لاريجاني سينال هذه المرة ثقة مجلس صيانة الدستور، مضيفاً كذلك أنه إذا اقتربت نسبة المشاركة في الانتخابات من 70 في المائة، ففوزه «حتمي».

لاريجاني في وزارة الداخلية أمس للتقديم أوراق ترشحه (خاطمة بهرمي/الأناضول)

في غضون ذلك، كشف البرلماني الإيراني البارز، الإصلاحي مسعود بزشكيان (70 عاماً)، أمس، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه سيتوجه اليوم السبت إلى مقر الداخلية لتسجيل ترشحه للانتخابات. وقال بزشكيان إن جملة أسباب دفعته إلى الترشح، منها إدراكه لضرورة دخول السباق، واستجابة لطلب أوساط إصلاحية وشعبية ونخبوية، وكذلك تحقيق مشاركة شعبية أكثر في الانتخابات من خلال حضور مختلف التيارات. وهذه ليست المرة الأولى التي يترشح فيها بزشكيان للانتخابات الرئاسية في إيران، فقد ترشح في 2013، لكنه انسحب لاحقاً، كما أنه ترشح لانتخابات 2021، لكن مجلس صيانة الدستور رفض أهليته. وعن برنامجه، قال بزشكيان لـ«العربي الجديد»، إنه بحسب ما حدده المرشد، فسياسته الخارجية هي التواصل مع العالم كله على أساس مبادئ العزة والحكمة والمصلحة باستثناء إسرائيل. أما عن فتح علاقات مع الولايات المتحدة، فقد أوضح أنه يمكن التنسيق بشأن ذلك مع المرشد الإيراني.

> مهاجري: لاريجاني سيفوز إذا اقتربت نسبة المشاركة من 70%

عائلة متنفذة

تعدّ عائلة رئيس البرلمان الإيراني السابق علي لاريجاني، من أشهر العائلات المتنفذة في عالم السياسة الإيرانية، إذ تولى اثنان من أبنائها رئاسة سلطتين من السلطات الثلاث في الدولة في آن واحد، أي التشريعية التي امسك بزمامها علي لاريجاني 12 عاماً، والقضائية التي تراسها شقيقه العالم الديني صادق لاريجاني 10 سنوات، قبل أن يغادر المنصب في ديسمبر/كانون الأول 2018 ليعيّنه المرشد علي خامنئي على رأس مجمع تشخيص مصلحة النظام.

خيّمت القضايا الخلافية بين واشنطن وبكين على لقاء وزيري الدفاع الأميركي لويد أوستن والصيني دونغ جيون، على هامش قمة حوار شانغري-لا الأمني في سنغافورة بنسخته الـ21، أمس الجمعة، في أول محادثات مباشرة لأوستن مع الجانب الصيني منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، حين التقى نظيره الصيني حينها وي فينغي في كمبوديا. وقالت وزارة الدفاع الأميركية («البنتاغون»)، أمس، إن الطرفين ناقشا في اللقاء القضايا الخلافية مثل تايوان وبحر الصين الجنوبي، وشدّدا على أهمية الحفاظ على قنوات الاتصالات مفتوحة، فيما نقلت وسائل إعلام رسمية صينية عن دونغ دعوته إلى «استكشاف الطريق الصحيح للتعاون بين الجيشين الصيني والأميركي».

وفي إبريل/ نيسان الماضي، أجرى أوستن ودونغ محادثة هاتفية، وكان الأخير قد عيّن في منصبه في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، إلا أنها لم تكن بمستوى عودة إطلاق المحادثات العسكرية التي قطعتها بكين مع واشنطن بعد أن زارت رئيسة مجلس النواب الأميركي آنذاك نانسي بيلوسي تايوان في أغسطس/ آب 2022. لكن عندما التقى الرئيسان جو بايدن وجين بينغ شي في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي في سان فرانسيسكو، قررا استئناف التواصل.

> برزت القضايا الخلافية بين واشنطن وبكين خلال لقاء جمع وزيري الدفاع الأميركي لويد أوستن والصيني دونغ جيون، على هامش قمة حوار شانغري-لا الأمني في سنغافورة

ومن المقرر أن يلقي أوستن، اليوم السبت، كلمة في القمة التي تستمر حتى الثاني من يونيو/حزيران الحالي، فيما ستكون كلمة دونغ يوم غد الأحد. علماً أن هذه القمة تُنظم سنوياً من قبل المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في سنغافورة في فندق شانغري-لا. ويعد أكبر اجتماع أمني في آسيا. وأفاد بيان البنتاغون، بعد الاجتماع الذي استمر 75 دقيقة، بأن أوستن شدّد على «استئناف الطرفين المباحثات على مستوى القادة (العسكريين) خلال الأشهر المقبلة»، مشيداً بالخطط لعقد اجتماع لمجموعة العمل المشتركة مع الصين بشأن الأزمات، بحلول نهاية العام الحالي. كما أعرب عن قلقه «من النشاطات الاستفزازية» الأخيرة للجيش الصيني «حول مضيق تايوان، وجدد التأكيد على أن الصين يجب ألا تستغل الانتقال السياسي في تايوان» «ذريعة لاتخاذ إجراءات قسرية»، مشدداً على «التزام الولايات المتحدة بمبدأ الصين الواحدة». يأتي ذلك بعد الانتخابات الرئاسية في تايوان وتنصيب الرئيس لاي تشينغ-تي الشهر الماضي، والذي تعتبره بكين «مؤيداً للاستقلال» عن الصين. وبينما شدّد أوستن على أهمية «حرية الملاحة في أعالي البحار»، خصوصاً في بحر الصين الجنوبي، قال مسؤول كبير في البنتاغون لوكالة رويترز، مشترطاً عدم نشر اسمه، إن أوستن كان «حازماً ولكن محترفاً» وتناول أيضاً التطورات النووية والفضائية والإلكترونية في الصين.

من جهته، أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية وو تشيانغ للصحافيين، على هامش القمة، أن اللقاء بين الوزيرين كان «إيجابياً، عملياً، وبنّاءً»، واصفاً العلاقات العسكرية بين البلدين بأنها حالياً «تتوقف تراجعها وتستقر». وأضاف أن دونغ أبلغ أوستن بأن خطوات واشنطن في دعم تايوان «تشكّل انتهاكاً بالغاً لمبدأ الصين الواحدة». كذلك، نقل عن دونغ قوله خلال الاجتماع إن بكين احترمت التزامها بـ«عدم توفير أسلحة لأي من طرفي النزاع» في الحرب في أوكرانيا. وتعتقد واشنطن أن الصين، حتى لو لم ترسل أسلحة مباشرة إلى موسكو، تدعم المجهود الحربي الروسي.

في موازاة ذلك، قال نائب المتحدث باسم الخارجية الأميركية فيدانت باتيل للصحافيين، أول من أمس الخميس، إن نائب وزير الخارجية الأميركي كورت كامبل التقى نائب وزير الخارجية الصيني ما تشاو شيوي، في واشنطن، في إطار محادثات تهدف لإدارة العلاقة بين بلديهما «بمسؤولية».

ورداً على سؤال حول احتمال فرض عقوبات أميركية على بكين، قال باتيل: «إذا لم توقف الصين دعمها صناعة الدفاع الروسية، فإن الولايات المتحدة مستعدة لاتخاذ مزيد من الخطوات». على صعيد آخر، كشف مسح للتدريبات العسكرية في آسيا بين عامي 2003 و2022، أجراه المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ومقره لندن، ونشره أمس، عن إجراء أميركا نحو 1113 مناورة شاركت فيها دول آسيوية مقارنة بـ130 مناورة أجرتها الصين.

(رويترز، فرانس برس، الأناضول)

متابعة

مباحثات أميركية صينية

f 𝕏

■ عن رفض «حماس» استلام مقترح «الكيان» بشأن الصفقة. رد طبيعي على مناورات الغزاة. يريدون أسراهم دون دفع الثمن، ممثلا في وقف العدوان والانسحاب. فليتحمّلوا المسؤولية إذاً. لن يستعيدوا أسراهم، ولن يُخضعوا القطاع لإرادتهم، ولن يمنعوا تحوّل الطوفان إلى محطة لتصحيح بوصلة الصراع برمّته.

■ «الكرسي إلي ورا في نص واحد»، إسرائيل استهدفت سيارة إسعاف كانت ذاهبة لإنقاذ الجرحى والمصابين في رفح. إسرائيل أحرقت الطاقم الطبي ومرّقتهم أشلاءً داخل الإسعاف الطبي. الطواقم الطبية تغامر بحياتها من أجل انتشال جثث رفاقهم الأشلاء.

■ الرئيس الأميركي جو بايدن يوافق على استخدام أوكرانيا أسلحة أميركية بعيدة المدى لضرب أهداف في العمق الروسي طالما يقع ذلك في إطار الدفاع عن النفس: هذا تغير كبير في الموقف الأميركي وربما يعكس الضغط العسكري الروسي على أوكرانيا، ولهذا كان لا بد من موازنته لكي تستمر معركة الاستنزاف.

■ إدانة #ترامب بـ34 تهمة من ضمنها التهرب الضريبي. مدى تأثير هذه الإدانة على حظوظه في السباق الرئاسي يظل محل دراسة، بحسب مراقبين فإن أنصار ترامب يعتبرون هذه الإدانة تأتي في إطار مؤامرة يقودها اليسار الراديكالي لإبعاده عن البيت الأبيض، وهذا سيزيد من حماسهم ومؤازرتهم له، بالإضافة إلى أن الناخبين المحايدين قد يتأثرون عاطفيا إذا اعتبروا أن محاكمته محاكمة انتقامية سياسية.

■ أنصار #ترامب قافلة معهم الآن ويعتقدون أن التحركات السياسية والسلمية لن تنفع بعد اليوم!

■ وتستمر المفارقات. الصهيوني جون كيربي كي يبرر جرائم مماثلة في العراق وأفغانستان. لو عشنا مائة عام كي نسمع مثل هذا الكلام بهذا الوضوح والصراحة لما سمعناه، ولكنها غزة الفاضحة والكاشفة.

■ فليعلم المودعون أن أكثر من 22 مصرفاً يقول أصحابها علناً إنهم لا يقبلون رد 100 ألف دولار للمودع لأن هذا المبلغ غير متوفر كما يزعمون. الخلاصة هي: البنك مفلس والمودع مفلس والدولة مفلسة. أما صاحب البنك فهو ثري. وثري جداً. #لبنان

ترقب فرص عمل في المغرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

يُنتظر أن تساهم المشاريع الكبيرة التي يطلقها المغرب في قطاع البناء والأشغال العمومية في توفير فرص عمل إضافية، بما يساهم في التخفيف من ارتفاع معدل البطالة الذي قفز في العام الماضي إلى 13 في المائة و13,7 في الربع الأول من العام الحالي. هذا ما يتوقعه المشاركون في معرض ومنتدى البناء والأشغال العمومية بمراكش الذي بدأ في 29 مايو/ أيار ويستمر حتى اليوم السبت. وانتقل مستوى البطالة في العام الماضي من 5,2 في المائة إلى 6,3 في المائة في الأرياف، ومن 15,8 إلى 16,8 في المائة في المدن. وتطاول البطالة أكثر الشباب المراوحة أعمارهم بين 15 و24 عاماً، حيث وصلت إلى 35,8 في المائة، كما تطاول حاملي الشهادات بنسبة 19,7 في المائة والنساء بنسبة 18,3 في المائة. وخططت الدولة لإنجاز استثمارات عمومية في البناء والبنى التحتية في العام الحالي بقيمة 6,4 مليارات دولار، بزيادة 56 في المائة مقارنة بالميزانية التي خصصت لتلك الاستثمارات في العام الماضي. وستتوزع تلك الاستثمارات التي تتعلق بالتجهيز والماء مشاريع في مجال الماء بـ1,47 مليار دولار، والطرق السيارة بـ1,42 مليار دولار والموانئ بـ1,06 مليار دولار والتجهيزات العمومية بـ2,46 مليار دولار. وأوضح وزير التجهيز والماء، في افتتاح المعرض، أن المغرب يتطلع إلى إنجاز المشاريع المرتبطة بكأس أفريقيا لكرة القدم 2025 وكأس العالم لكرة القدم 2030، حيث ينتظر إصلاح وإنجاز مشاريع جديدة. ويستحضر المستثمرون القرار الذي شرعت الدولة في تنفيذه في العام الحالي، والذي يتعلق بتقديم مساعدات مالية للأسر الراغبة في اقتناء السكن من قبل الفئات ذات الدخل المنخفض والطبقة الوسطى، وهو التوجه الذي ينتظر أن يفضي إلى فتح مشاريع جديدة لبناء المساكن.

ويستوعب قطاع البناء والأشغال العمومية، الذي يساهم بنسبة ستة في المائة من الناتج الإجمالي المحلي، 1,22 مليون من العاملين، أي 11,6 في المائة من السكان النشطين. ويشير محمد الهاكش، الرئيس السابق للجامعة الوطنية للفلاحة، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن جميع المؤشرات ذات الصلة بالتغطية الصحية أو التقاعد أو الأجور تؤشر إلى هشاشة وضعية العاملين في قطاع البناء والأشغال العمومية، خاصة في الأرياف.

ويضيف أن العمل يتسم في جزء منه بالشغل الناقص والشغل غير المؤدى عنه. فقد أحدث القطاع 20 ألف فرصة عمل غير مصرح عنها في العام الماضي، ما يعكس وضعية العاملين في القطاع. وينتظر أن يستقطب قطاع البناء والأشغال العمومية يدا عاملة من الأرياف نحو المدن في العام الحالي، بسبب الجفاف وتداعياته على الزراعة. وتلاحظ المندوبية السامية للتخطيط، في تقرير لها حول سوق العمل في الربع الأول من العام الجاري، أن وضعية سوق الشغل ما زالت تعاني من آثار الجفاف، حيث سجلت ما بين الفصل الأول من سنة 2023 والفصل ذاته من سنة 2024 فقدان 159 ألف فرصة عمل بالأرياف، معظمها غير مصرح عنها.

ولاحظت المندوبية السامية للتخطيط استعادة نشاط البناء زخمه في الربع الأول من العام الجاري، بزيادة بنسبة 3,7 في المائة، عوض انخفاض بنسبة 3,4 في المائة في الفترة نفسها من العام الماضي.

(رتشارد بروكس/ فرانس برس)

تسارع التضخم في طوكيو

أظهرت بيانات، الجمعة، أن التضخم الأساسي في أسعار المستهلكين في العاصمة اليابانية تسارع في مايو/ أيار بسبب ارتفاع فواتير الكهرباء، وهو ما يزيد من حالة عدم اليقين بشأن توقيت الرفع المقبل للفائدة. كما أظهرت بيانات منفصلة أن إنتاج المصانع انخفض على غير المتوقع في إبريل/ نيسان، وهو ما يعكس المستوى الهش للتعافي الاقتصادي في اليابان ويبدد آمال صناع السياسات في أن يعوض النشاط القوي للشركات الضعف في إنفاق الأسر. وزاد مؤشر أسعار المستهلكين الأساسي في طوكيو، وهو مؤشر رئيسي للبيانات على مستوى البلاد، 1,9 في المائة في مايو على أساس سنوي، وهو ما يتوافق مع متوسط توقعات السوق ويشكل تسارعا عن زيادة بواقع 1,6 في المائة في إبريل. وانكمش الاقتصاد الياباني 2,0 في المائة على أساس سنوي في الربع الأول مع قيام الشركات والأسر بخفض الإنفاق.

الاحتلال يتسبب باحتراق سوق الخضار في البيرة

رام الله ـ **محمود السعدي**

بقيت النيران مشتعلة في سوق الخضار المركزي في مدينة البيرة الملاصقة لمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية، لساعات طويلة، بعدما تسبب قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي، الخميس، باحتراقه، وقدرت قيمة الخسائر بأكثر من عشرة ملايين دولار. وقال نائب رئيس بلدية البيرة بالإنابة روبين الخطيب لـ«العربي الجديد»، إن «التقديرات الأولية تشير إلى احتراق أكثر من 200 محل تجاري وبسطة، بسبب قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع التي أطلقتها قوات الاحتلال خلال مداهمة محل صرافة داخل عمارة تجارية تابعة للبلدية في وسط المدينة».

ووفق الخطيب، امتدت النيران إلى الطابق الأرضي والتسوية في البناية، حيث كانت هناك مواد قابلة للاشتعال مثل الملابس والبلاستيكيات، وحينما منعت قوات الاحتلال طواقم الدفاع المدني من الوصول للحريق أدى ذلك لامتداد النيران والتسبب بخسائر أكبر، مشيراً إلى أن الحريق أتى على نحو 80 محلاً تجارياً والبقية بسطات شعبية وبسطات خضار، ولم يسفر عن إصابات بالأرواح، لكن الخسائر المالية قدرت بأكثر من عشرة ملايين دولار. وتمكنت طواقم الدفاع المدني من إخماد الحريق بنسبة كبيرة بعد انسحاب قوات الاحتلال، وعملت على إخماد الحريق في سوق الخضار المركزي، حيث أوضح بيان للدفاع المدني أن الحريق بدأ في عربات الخضار الخشبية وانتقل بعدها إلى بعض المحال التجارية، فعملت عشر مركبات إطفاء من محافظتي القدس وسلفيت، بمساندة 60 رجل إطفاء والشرطة والأمن الوطني والبلدية، إلى السيطرة على النيران ومنع تمددها باتجاه المجمعات التجارية المجاورة. ومن الناحية العملية، تمت السيطرة على 80 في المائة من الحريق بعد ثلاث ساعات من العمل، إلى أن همدت النار تماماً بعد عدة ساعات إضافية.

وبُعد سوق الخضار المركزي بالبيرة من الأماكن المزدحمة ويشهد حركة تجارية كبيرة، ويقع بجانب مئات المحلات التجارية الملاصقة. وهذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها السوق للحريق بسبب الاحتلال، فقد احترق قبل عدة سنوات بعد استهداف محل قريب للصرافة. وقد دهمت قوات الاحتلال، في وقت مبكر من فجر الخميس، محل الخليج للصرافة، وعلقت ورقة فيه تزعم «دعمه للإرهاب»، وذلك تزامناً مع اندلاع مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال.

أخبار

السعودية تعلن بيع شريحة ثانية من اسهم ارامكو

في ثاني خطوة من نوعها منذ طرحها العام الأولي المنفذ سنة 2019، أعلنت السعودية رسمياً الجمعة، أنها ستبيع شريحة ثانية من أسهم شركة النفط الحكومية العملاقة أرامكو بقيمة 11,9 مليار دولار، وفقاً لما نقلت وكالة «أسوشييتد برس» التي أوضحت

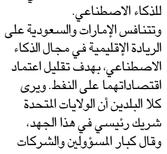

أن الشركة المعروفة رسمياً باسم «شركة النفط العربية السعودية» أقرّت علناً ببيع الأسهم في بيان إفصاح صادر عنها عبر الإنترنت. وبحسب الوكالة، قُدّر عدد الأسهم المطروحة بنحو 1,545 مليار سهم بسعر يتراوح بين 7,12 و7,73 دولارات للسهم الواحد. وفي النطاق المرتفع للتقييم، فإن ذلك من شأنه أن يجعل قيمة الأسهم المنوي بيعها تصل إلى 11,9 مليار دولار، على أن تبدأ عملية البيع للمستثمرين من المؤسسات الأحد، وللمستثمرين الأفراد يوم الاثنين القادم، فيما تبلغ القيمة السوقية لأرامكو 1,8 تريليون دولار، بما يجعلها سادس أكبر شركة في العالم من حيث القيمة بعد مايكروسوفت وأبل وإنفيديا والفابيت المالكة لغوغل وأمازون على التوالي.

الاقتصاد التركي ينمو 5,7% في الربع الأول

أظهرت بيانات رسمية الجمعة أن الاقتصاد التركي نما 5,7 في المائة في الربع الأول من العام بفضل الطلب المحلي تماشيا مع التوقعات. ومن المتوقع أن يتباطأ النمو خلال الفترة المتبقية من العام نتيجة تداعيات سياسة التشدد النقدي التي ينتهجها البنك المركزي التركي في مواجهة ارتفاع التضخم. ورفع البنك المركزي سعر الفائدة 4150 نقطة أساس في المجمل في إطار دورة تشديد نقدي بدأت في يونيو/ حزيران الماضي.

اميركا تُحبط صادرات الرقائق الذكية إلى الشرق الأوسط

كشفت وكالة بلومبيرغ أن السلطات الأميركية أبطلت إصدار التراخيص لشركات صناعة الرقائق الإلكترونية مثل إنفيديا وأدفانسد مايكرو ديفاسيز في ما يتعلق بشحنات مسرّعات الذكاء الاصطناعي واسعة النطاق إلى الشرق الأوسط، وفقاً لما نقلته «بلومبيرغ» عن مصادر مطلعة، في وقت يُجري المسؤولون في الولايات المتحدة مراجعة للأمن القومي للذكاء الاصطناعي.

وتتنافس الإمارات والسعودية على الريادة الإقليمية في مجال الذكاء الاصطناعي، بهدف تقليل اعتماد اقتصاداتهما على النفط. ويرى كلا البلدين أن الولايات المتحدة شريك رئيسي في هذا الجهد. وقال كبار المسؤولين والشركات إنهما سيليبان طلبات الولايات المتحدة لإبقاء سلاسل التوريد الصينية منفصلة أو التخلي عن التكنولوجيا الصينية بالكامل.

مصارف

الأزمة النقدية في اليمن

«المركزي» يوقف التعامل مع مصارف صنعاء

صعّد البنك المركزي اليمني في صنعاء إجراءاته ضد المصارف العاملة في عدن، معلناً وقف التعامل مع عدد منها، ضمن دورة جديدة من الأزمة النقدية في البلاد

عدن ـ **محمد راجح**

قرر البنك المركزي اليمني في عدن، الخميس، إيقاف التعامل مع عدد من البنوك والمصارف العاملة تحت سلطة الحوثيين في صنعاء، «لفشلها في الالتزام بأحكام القانون وتعليمات البنك وعدم الامتثال لمتطلبات مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، إضافة إلى استمرارها في التعامل مع جماعة مصنفة إرهابياً، وتنفيذ تعليماتها بالمخالفة لقواعد العمل المصرفي وأحكام القانون وتعليمات البنك المركزي»، وفق بيان «المركزي». دعت الحكومة اليمنية من خلال البنك المركزي في عدن كافة الأفراد والمحلات التجارية والشركات والجهات الأخرى والمؤسسات المالية والمصرفية ممن يحتفظون بنقود ورقية من الطبعة القديمة ما قبل العام 2016 ومن مختلف الفئات إلى سرعة إيداعها خلال مدة أقصاها 60 يوماً. ووصف خبراء اقتصاد ومصرفيون هذه القرارات بأنها أخطر أزمة تواجه اليمن منذ بداية الحرب والصراع في البلاد العام 2015، إذ ليس هناك أفق محدد لتبعاتها الجسيمة على مختلف المستويات الاقتصادية والنقدية والمعيشية.

الخبير الاقتصادي مطهر العباسي، أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء، أوضح في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن القرارات تأتي في إطار حرب مصرفية بين البنكين، وقد تتلوها قرارات أخرى، مؤكداً أن هذا المسار الذي تتخذه الأزمة له نتائج سلبية على أداء البنوك، والتي هي في حالة شلل عملياتي وفي حالة إفلاس مالي. وقال العباسي: «الأجدر بالسلطتين في عدن وصنعاء أن تتحملا المسؤولية لإنقاذ النظام المصرفي وتوحيد السياسة النقدية بالبلاد».

كان البنك المركزي الحكومي في عدن قد أمهل البنوك والمصارف العاملة في صنعاء 60 يوماً منذ مطلع إبريل/ نيسان الماضي لنقل مراكزها الرئيسية وإدارة عملياتها إلى عدن العاصمة المؤقتة للحكومة المعترف بها دولياً، مؤكداً أن من يتخلف سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية بحقه طبقاً لأحكام قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب النافذة ولائحته التنفيذية.

وأرجع البنك المركزي الحكومي في عدن سبب قراره إلى ما اتخذته جماعة الحوثي في صنعاء من إجراءات إصدار عملات قال إنها غير قانونية إخلالاً بالنظام المالي والمصرفي في البلاد ومنع البنوك والمصارف والمؤسسات المالية من التعامل بالعملة الوطنية، وإصدار تشريعات غير قانونية من شأنها تعطيل العمل بالقوانين المصرفية ومنع المعاملات البنكية والتدمير الممنهج لمكونات القطاع المصرفي.

> وقف التعامل بالنقود الورقية من الطبعة ما قبل 2016

في السياق، أشاد أستاذ الاقتصاد بجامعة تعز محمد قحطان، في حديث لـ«العربي الجديد»، بقرارات البنك المركزي في عدن التي من شأنها الضغط على الحوثيين للتعاطي مع الإجراءات المتخذة من خلال هذه القرارات. وتوقع قحطان أن تقوم البنوك والمصارف العاملة في صنعاء بنقل ما أمكن من أرصدتها واستثماراتها للخارج، الأمر الذي سيشكل ضربة قوية لاقتصاد الحوثيين. ولفت إلى أن ذلك سيؤدي لرفع الطلب على العملات الأجنبية، وبالتالي يمكن أن ينخفض سعر صرف الريال، أو ستنشأ سوق سوداء للمتاجرة بالعملات الأجنبية، إذ يرجح مصرفيون حدوث أزمة سيولة للعملات الأجنبية في صنعاء ومناطق نفوذ الحوثيين.

واعتبر قحطان أن قرار سحب الطبعة القديمة المتداولة في مناطق الحوثيين يعني فقدان الغطاء القانوني لهذه الطبعة بعد مرور المهلة المحددة من قبل البنك المركزي في عدن، ومن شأن ذلك دفع الناس لاستبدال ما لديهم من الطبعة القديمة بعملات أجنبية الأمر الذي قد يؤدي إلى ارتفاع الطلب على العملات الأجنبية وسعر صرف هذه العملات، إضافة إلى أهمية ذلك في حل مشكلة انقسام الجهاز المصرفي والعملة الوطنية. ونصت المادة الأولى من القرار، الصادر يوم الخميس 30 مايو/ أيار، على أنه على كافة البنوك والمصارف وشركات ومنشآت الصرافة ووكلاء الحوالات في الجمهورية وقف التعامل مع بنك التضامن وبنك اليمن والكويت، ومصرف اليمن والبحرين الشامل، وبنك الأمل للتمويل الأصغر، وبنك الكريمي للتمويل الأصغر الإسلامي، وبنك اليمن الدولي، فيما نصت المادة الثانية على أنه على البنوك والمصارف المذكورة الاستمرار في تقديم خدماتها المصرفية للجمهور والوفاء بالتزاماتها تجاه عملائها حتى إشعار آخر. بدوره، أشار الباحث الاقتصادي رشيد الحداد، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أنها قرارات غير مدروسة وستكون لها تداعيات سلبية على الوضع في مناطق سيطرة الحكومة في عدن أكثر من أثرها على الوضع في صنعاء، ناهيك عن كونها في مضمونها قرارات انفعالية ستدفع بالأوضاع الاقتصادية نحو المزيد من التأزم بين صنعاء وعدن، وستضيف المزيد من التعقيدات للملف الاقتصادي في اليمن بشكل عام. كما رأى الحداد أن ما حدث بمثابة تصعيد غير مدروس، ولن يكون له أي أثر إيجابي على سعر صرف العملة المطبوعة في محافظات جنوب اليمن، وسيعمق الانقسام النقدي في البلد، لافتاً إلى أن قرار تجميد التعامل بالعملة المطبوعة قبل العام 2016، سيدفع نحو ارتفاع الطلب على الدولار في المحافظات الجنوبية كون القرار قد أوقف التحويلات المالية الداخلية التي كانت تجري بالعملات المحلية بشكل كلي، وهو ما سيدفع بالمواطنين نحو التحويل بالعملات الأجنبية بين صنعاء وعدن.

داخل البنك المركزي في عدن، 13 ديسمبر 2018 (صالح الصيادي/ فرانس برس)

الأردن

تسجيل ارتفاع قياسي في استهلاك القمح

عمان ـ **زيد الدبيسية**

قال المدير العام لشركة الصوامع الأردنية المملوكة بالكامل للحكومة عماد الطراونة لـ«العربي الجديد»، إن استهلاك بلاده من القمح ارتفع بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث كان يبلغ 55 ألف طن شهريا وزاد إلى 90 ألفاً خلال العام الحالي وسط إجراءات تقوم بها الحكومة لتعزيز المخزون الاستراتيجي من هذه المادة الأساسية.

وشرح قائلاً: «لقد شهدنا ارتفاعا كبيرا في احتياجات الأردن من مادة القمح وذلك بسبب الزيادة السكانية الاستثنائية بسبب استضافته أكثر من 1,3 مليون لاجئ سوري وأعداد أخرى من جنسيات مختلفة»، وبيّن أنه في عام 2010 كان متوسط استهلاك القمح الشهري حوالي 55 ألف طن، وفي عام 2013 كان 80 ألف طن وعام 2024 ارتفع متوسط الاستهلاك حوالي 90 ألف طن.

وقال الطراونة إن ذلك تطلب زيادة القدرات التخزينية من مادة القمح من خلال إنشاء المزيد من الصوامع والمستوعبات في عدة مناطق وذلك لحيازة أكبر كمية من القمح والشعير. ويستورد الأردن غالبية احتياجاته من القمح والشعير من مناشئ مختلفة لعدم وجود إنتاج محلي رغم تحفيز الحكومة المزارعين على زراعة المادتين وشرائهما منهم بأسعار مرتفعة.

ومعظم الكميات يتم استيرادها من رومانيا بموجب مناقصات تطرح تباعا، فيما يتم شراء بعض الكميات من الولايات المتحدة وروسيا وغيرها.

ويبلغ مخزون الأردن من مادة القمح حوالي مليون طن تكفي الاستهلاك المحلي عشرة أشهر على الأقل وتشمل كميات المخزون وأخرى متعاقد عليها تورد الى الجانب الأردني ضمن المواعيد الزمنية المتفق عليها.

> إنشاء المزيد من الصوامع والمستودعات لتخزين القمح

وأكد الطراونة أن شركة الصوامع الحكومية لعبت دور مهما في تحقيق الأمن الغذائي من خلال توفير بنية تحتية ملائمة لتخزين المواد الغذائية، حيث تساهم هذه المرافق في الحفاظ على استقرار إمدادات الغذاء وضمان توفره للمجتمع بشكل مستدام.

وقال الطراونة إن الصوامع الحكومية مستمرة بمساعدة القطاع الخاص لتخزين السلع الغذائية بأسعار مخفضة كثيرا قياسا بالتخزين خارج الصوامع والمستودعات الحكومية، مشيرا إلى أن هذا الإجراء ساهم في تعزيز الأمن الغذائي والمحافظة على توريد السلع وتوفرها بالسوق المحلي دون أي نقص واستقرار غالبية الأسعار.

واتخذت الحكومة عدة إجراءات لمواجهة الضغوط التضخمية المحتملة لعدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة وتداعياته، ولا سيما اضطرابات البحر الأحمر وباب المندب، حيث شهدت أجور الشحن البحري ارتفاعات قياسية غير مسبوقة وبنسبة وصلت إلى 300 في المائة.

المغرب

الأفران تقرر عدم زيادة سعر الخبز

الرباط ـ **مصطفى فهاس**

لن ترفع الأفران في المغرب سعر الخبز المدعوم، وفق قرار توصل إليه المستثمرون في القطاع، بعدما سرت أنباء تشير إلى احتمال زيادة سعر الرغيف إثر زيادة سعر غاز الطهو. وقالت الجامعة الوطنية للمخابز والحلويات في المغرب بعد اجتماع عقد بمقرها في الدار البيضاء مساء الخميس: «لا زيادة حاليا في ثمن الخبز الأساسي، مع إرجاء إمكانية تحيينه في انتظار ما سيسفر عنه اللقاء المرتقب عقده قريبا مع الحكومة حول إيجاد حلول مرضية لقضايا القطاع المستعجلة».

واتخذ قرار عدم الزيادة في ثمن في الخبز الذي يصنع من القمح المدعوم من قبل الدولة، بعد نقاش طويل بين المشاركين في الاجتماع، الذي نظم إثر شكوى مهنيين من ارتفاع تكلفة الإنتاج. وارتفع في 21 مايو/ أيار سعر قنينة الغاز من فئة 12 كيلوغراماً من 4 إلى 5 دولارات.

وقد بادر وزير الموازنة فوزي لقجع، بعد الإعلان عن الزيادة في سعر غاز الطهو إلى التشديد على أن الدولة رصدت مليار دولار بهدف توفير القمح بالكميات الضرورية، مؤكدا أن «سعر الخبز سيظل مستقراً».

عامل في فرن بالمغرب، 23 إبريل 2019 (Getty)

وقال الحسين أزار، الرئيس المنتدب للجامعة الوطنية للمخابز والحلويات في تصريح لـ«العربي الجديد» بعد صدور قرار عدم الزيادة في سعر الخبز، إن سعر الغاز الجديد رفع كلفة الخبزة الواحدة 3 سنتيمات.

وأضاف أن الدراسات التي أنجزت تشير إلى أن كلفة الخبز تتجاوز السعر المحدد من قبل الدولة في 1,20 درهم، حيث وصلت إلى 1,23 درهم في 2018، ليصل اليوم إلى 1,26 درهم بعد الزيادة في غاز الطهو. وأكد أن العديد من أرباب المخابز يعانون من جراء ذلك، خاصة في ظل تضمن سعر الخبز هوامش الموزعين والباعة في محلات البقالة. ويحدّد القانون وزن الخبزة الواحدة المدعوم دقيقها البالغ سعرها 1,2 درهم بنحو 200 غرام ، غير أن المخابز خفضت الوزن في الأعوام الأخيرة إلى 160 غراماً للخبزة الواحدة معللين ذلك بارتفاع التكاليف.

وسبق لأرباب المخابز التعبير في الأعوام الأخيرة عن استعدادهم للامتثال للسعر المحدد في 1,20 درهم، شريطة وضع قانون للأوزان، بما يراعي التكلفة التي يقول المهنيون إنها مرتفعة. ويراهن أصحاب المخابز، حسب أزار على ما ستفضي إليه اجتماعاتهم التي ستعقد مع الحكومة، خاصة مع وزارة الفلاحة ووزارة الداخلية، حيث ينتظر توضيح الرؤية حول مستقبل القطاع. وعاد أرباب المخابز للتعبير عن ضيقهم من منافسة القطاع غير الرسمي، التي لا تتحمل، حسب أزار، أية تكاليف مثل الضرائب أو واجبات الحماية الاجتماعية.

تقرير

يستفيق المصريون اليوم السبت على ارتفاع سعر رغيف الخبز من 5 قروش إلى 20 قرشاً دفعة واحدة، بعدما كان ثابتاً ولو نظرياً منذ ثلاثة عقود، فيما تتفاقم الأزمة الاقتصادية في البلاد مع توقع تصاعد معدلات التضخم مجدداً، ما انعكس غضباً بين المواطنين

الخبز يُغضب المصريين

الحكومة ترفع سعر الرغيف الثابت منذ 1988

القاهرة ـ **عادل صبري**

دعت الحكومة المصرية لجان الحوار الوطني إلى فتح ملف التحول بالدعم العيني إلى نقدي، اليوم السبت، ووضع خطة لتنفيذه اعتباراً من العام المالي 2025-2026، مؤكدة الحفاظ على زيادة الدعم وفقاً لمعدلات التضخم، تزامناً مع تطبيق زيادة جديدة على سعر رغيف الخبز اليوم من خمسة قروش إلى 20 قرشا دفعة واحدة. وظل قرار رفع سعر الخبز عصياً على الحكومات السابقة منذ تثبيته في العام 1988، خشية تكرار مظاهرات الخبز التي اندلعت في 17 يناير/ كانون الثاني 1977، وهو ما دفع الحكومة الحالية إلى طلب تغيير شامل لمنظومة الدعم، لتتحول إلى الدعم النقدي، الذي لطالما عارضه لسنوات الخبراء والمواطنون. وفجرت زيادة أسعار الخبز موجة غضب شعبية واسعة منذ إعلان رئيس الوزراء، مساء الأربعاء، عن تطبيق الزيادة الجديدة اعتباراً من السبت. وفي ظل قبضة أمنية مشددة، تحولت موجات الغضب الشعبي إلى وسائل التواصل الاجتماعي التي نقلت عن المواطنين شعوراً عاماً بالعجز عن مواجهة الغلاء، وعبرت عن قهر المصريين الذين يساقون إلى موجة تضخم جديدة.

غلاء بسبب الأسعار

أكد المهندس أحمد شعبان، عضو مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية من البرلمان)، عن حزب التجمع (يسار)، عدم طرح قضية رفع سعر الخبز في الجلسة العامة للغرفة الثانية من البرلمان، مشيرا إلى أن الحكومة دعت ممثلي الأحزاب والخبراء إلى مناقشة قضية الدعم بصفة عامة في جلسات «الحوار الوطني»، السبت، بعد أن أصبحت عالقة بين مطرقة صندوق النقد بشروطه التي يضعها للتخلص من نظام الدعم العيني، وسندانه لحاجتها إلى القروض لسداد التزامات الدولة للجهات الدائنة، وتمويل العجز في الموازنة العامة. أضاف شعبان في حديث لـ«العربي الجديد»، أن المناقشات ستطاول مشروع الحكومة لإلغاء الدعم العيني، والذي يشمل الخبز والسلع التموينية، وتحويله إلى نقدي، ليتضمن سداد فروق الأسعار لغير القادرين ممن يستهلكون الكهرباء والبنزين والسولار والغاز، مؤكدا أن الهدف من الحوار دراسة سبل تخفيف أعباء عن المواطنين غير القادرين على تحمل كلفة المعيشة، وإزالة الاحتقان بين الناس الذين لا يتحملون الهزات الاجتماعية، وسط حالة الغليان التي يعيشها الفقراء من ارتفاع الأسعار والتضخم. وأشار شعبان إلى وجود اتجاه عام لدى الحكومة والنواب لإلغاء منظومة الدعم العيني للخبز للحد من تسريب أمواله إلى جيوب التجار وأصحاب الأفران، مع تعميم القرار على باقي السلع التموينية، لحصر الاستفادة المادية مباشرة بالمواطن، الذي سيتمكن من شراء الخبز الحر من الأسواق وفقا لجودته والمكان الذي يفضله، على أن يكون الدعم متحركا بما يعادل الزيادة في معدلات التضخم سنويا.

> 300 %
> هي النسبة التي سيرتفع فيها سعر رغيف الخبز اليوم السبت، وفق النائب أحمد فرغلي، الذي قال عبر حسابه على «فيسبوك» إن هذه الزيادة تعكس الأداء السيئ للحكومة في إدارة الملف الاقتصادي

خفض وزن الرغيف

وصفت النائبة سناء السعيد، عضو مجلس النواب عن الحزب المصري الديمقراطي، في بيان، قرار زيادة سعر رغيف الخبز بأنه يتناقض مع الزيادة في معدلات الفقر والبطالة والأسعار التي يرصدها جهاز الإحصاء الحكومي شهريا، محذرة من تعارض الأمر مع نصوص الدستور التي تكفل الحماية الاجتماعية للمواطنين، وسط تفاقم أزمات المعيشة التي تواجه الأسر.

كتب النائب أحمد فرغلي على حسابه الرسمي على «فيسبوك» أن «العيش الحاف» أصبح وجبة غذائية لمحدودي الدخل، بما يجعل رغيف الخبز قضية أمن قومي يجب عدم المساس بها. واتهم النائب الحكومة بتوزيع بيانات مغلوطة حول عدم المساس بسعر رغيف الخبز طوال 30 عاما، متجاهلة ما أقدمت عليه من خفض وزنه عدة مرات، بالإضافة إلى رفعها سعر المحروقات والكهرباء عدة مرات. إذ لجأت الحكومة إلى خفض وزن رغيف الخبز تدريجيا خلال السنوات الخمس الماضية من 150 إلى 110 غرامات ليصبح 90 غراما في العام 2024، دون المساس بسعره المعلن.

قال عطية حماد، رئيس شعبة المخابز، لـ«العربي الجديد»، إن وزير التموين سيعقد اجتماعا مع ممثلي منتجي الخبز المدعم، لبحث تنفيذ قرار الزيادة الجديدة في أسعار الخبز، ومناقشة طلبات أصحاب المخابز، التي رفعتها الشعبة منذ شهرين، الخاصة بتعويض المخابز عن الزيادة الكبيرة في أسعار الكهرباء والمحروقات وكلفة العمالة والتشغيل. أكد حماد أن الحكومة لم تعدل نظام دعم أصحاب المخابز بعد ارتفاع أسعار الكهرباء والمحروقات خلال العامين الماضيين، ما ألحق بمنتجي الخبز المدعم خسائر كبيرة في التشغيل. وعملت وزارة التموين على تخفيض عدد المستفيدين من الحصول على الرغيف المدعوم من نحو 90 مليون مواطن عام 2014 إلى 71 مليوناً عام 2020، وإلى 63 مليوناً في 2024، مع تخفيض عدد الأرغفة المتاحة لكل أسرة، بوضع حد أقصى للصرف.

> انخفض وزن الرغيف من 150 إلى 90 غراما خلال 5 سنوات
>
> تقليص عدد المستفيدين من الدعم من 90 إلى 63 مليونا

تصريحات غير دقيقة

تداول نشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي تصريحات رئيس الوزراء مصطفى مدبولي حول دعم الخبز والسلع، ومقارنتها بالأرقام المعلنة من الجهات الرسمية، مؤكدين أن التصريحات غير دقيقة ومضللة للرأي العام، مشيرين إلى تراجع وزن رغيف الخبز عدة مرات، وأن الزيادة في كلفة الدعم لم تصل إلى 120 مليار جنيه عام 2023-2024، كما ذكر مدبولي، وإنما بلغت 91,5 مليار جنيه وفقا لبيان الموازنة العامة المعتمدة من البرلمان العام الماضي، وتصل إلى 90,7 مليار جنيه وفقا للموازنة المعروضة حاليا لعام 2024-2025.

قال محمد معيط، وزير المالية، إن الدولة لم تمس ملف الدعم خلال السنوات الأربع الماضية نتيجة الأوضاع الاقتصادية، مؤكدا أن الدعم أصبح يمثل خطورة على الأمان المالي والاقتصادي للدولة، متجاهلا الزيادة المتكررة في أسعار المحروقات والكهرباء.

وتبادل النشطاء الأرقام المعلنة رسميا بالموازنة الجديدة، الخاصة بدعم السلع والمزايا الاجتماعية والأجور، مشيرين إلى أن دعم السلع الغذائية والمحروقات يبلغ 298 مليار جنيه، بما يوازي ثمانية في المائة من مصروفات الموازنة، بينما تبلغ فوائد وأقساط الدين الحكومي تريليونا و834 مليار جنيه، تمثل 47 في المائة من الموازنة، بينما تصل المنح والمزايا الاجتماعية إلى تسعة في المائة. وطالب النشطاء المواطنين بألا ينخدعوا بالتصريحات الحكومية حول تزايد معدلات الدعم، في ظل تراجع قيمة الجنيه مقابل الدولار من 15,75 جنيهاً إلى 47,50 جنيهاً منذ فبراير/ شباط 2022، والتي شهدت ارتفاعا قياسيا بمعدلات التضخم فاق 35 في المائة على أساس سنوي 2023. وحمل النشطاء الحكومة مسؤولية زيادة الديون الخارجية التي فاقت 168 مليار دولار في نهاية 2023، والسير في مسار وحيد لمواجهة الأزمة الاقتصادية بمزيد من القروض وخفض الجنيه، ورفع الأسعار، بما يبقي البلاد في حفرة اضطراب اقتصادي واجتماعي لأجل غير مسمى.

يعتبر النشطاء القيود الحكومية على إصدار بطاقات الدعم وسيلة لتصفية أعداد المتمتعين بالدعم، في ظل عدم وجود شفافية في إعادة المواطنين إلى قائمة المستحقين للدعم في حال فقدهم الشروط التي حرمتهم من الخبز والسلع والتموينية.

مساع لإرضاء صندوق النقد

حذر خبراء من تسبب رفع الدعم عن الخبز والسلع الأساسية في دفع معدلات التضخم إلى مستويات تاريخية جديدة، بينما تستهدف الحكومة في اتفاقها مع صندوق النقد كبح جماحه بنهاية العام الجاري.

وتسعى الحكومة إلى إرضاء صندوق النقد الذي يشترط التخلص من دعم السلع التموينية والكهرباء والوقود، خلال عامين، لتأمين حصول الحكومة على 57 مليار دولار من الاستثمارات والمساعدات من الصندوق ومؤسسات التمويل الأوروبية والدولية والعربية. وحددت الحكومة توزيع الخبز بمعدل خمسة أرغفة لكل فرد يوميا، بحد أقصى ستة أفراد للأسرة الواحدة، ووضعت قيودا مشددة على الفئات المستحقة لرغيف الخبز المدعوم والدعم السلعي المحدد بسقف 50 جنيهاً للفرد شهريا. وتحرم الوزارة الفئات التالية من الدعم: الأسر التي تستهلك أكثر من 650 كيلووات كهرباء شهريا، وأصحاب المهن والأعمال، ومن يمتلك سيارة موديل 2014 وأعلى، والذين يتولون مناصب رفيعة في الدولة، ومن يدفع ضرائب بقيمة 100 جنيه سنويا، وملاك الشركات بقيمة 10 ملايين جنيه، والأسر التي تدفع أكثر من 20 ألف جنيه لطفل بمدارس خاصة، وملاك الأراضي الزراعية بمساحة عشرة أفدنة وأكثر.

بائعو خبز في القاهرة، 27 يوليو 2023 (خالد دسوقي/ فرانس برس)

قد يسبب داء السكري مضاعفات في أعضاء متعددة، منها العظام والأعصاب، فهل هناك فرصة للتخلص من آلام الظهر المرتبطة به؟

داء السكري

ما علاقته بآلام الظهر وكيف يمكن السيطرة على الأعراض؟

مرض السكري هو أكثر من مجرد مشاكل تتعلق بسكر الدم (Getty)

سائر بصمة جي

من أخمص الرأس إلى القدمين، يمكن لمرض السكري أن يلحق الضرر بجسم الإنسان إذا تُرك دون معالجة، وظهرك ليس استثناءً. في مراجعة منشورة عام 2019، تم تحليل البيانات من 11 دراسة، تتألف من أشخاص تزيد أعمارهم عن 18 عامًا مع تشخيص مرض السكري من النوع الأول أو مرض السكري من النوع الثاني. وأظهرت النتائج أن الأشخاص المصابين بداء السكري لديهم خطر أعلى بنسبة 35% للإصابة بآلام أسفل الظهر (LBP). يقدر الباحثون أن قرابة 508 ملايين شخص حول العالم مصابون بداء السكري من النوع الثاني، وهي حالة يتوقف فيها الجسم عن استخدام الأنسولين بشكل صحيح. يكون الشخص المصاب بداء السكري من النوع الثاني أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية وارتفاع ضغط الدم وأمراض الكلى والخرف. كما يقول الخبراء إن مرض السكري هو أكثر من مجرد مشاكل تتعلق بسكر الدم، إنه حالة من الالتهاب المزمن.

كيف يؤثر مرض السكري على العمود الفقري؟

أظهرت الدراسات السابقة أن مرض السكري من النوع الثاني يمكن أن يؤثر سلبًا على العمود الفقري والظهر في الجسم.

على سبيل المثال، يكون الأشخاص المصابون بداء السكري من النوع الثاني أكثر عرضة لخطر الإصابة بفرط التعظم الهيكلي المنتشر مجهول السبب (DISH)، وهو نوع من التهاب المفاصل الذي يؤدي إلى تصلب الأوتار والأربطة حول العمود الفقري، وهو ما يسبب تصلبًا وانخفاضًا في الحركة والألم. وقد ربطت دراسات أخرى مرض السكري من النوع الثاني مع زيادة خطر الإصابة بأمراض العمود الفقري الأخرى، بما في ذلك تضيق العمود الفقري والتهاب العظم والنقي الفقري، ومرض تنكس القرص القطني، والألم الظهر المزمنة، والإصابة بآلام أسفل الظهر بنسبة 35%، والألم الرقبة بنسبة 24% مقارنة بأولئك الذين لا يعانون من المرض.

العلاقة بين مرض السكري وآلام الظهر

هناك بعض المشكلات التي تربط بين مرض السكري والألم الظهر والتي يجب أن يكون مريض السكري على علم بها. وتشمل هذه المشكلات:

1. الاعتلال العصبي

يحدث الاعتلال العصبي السكري عندما تؤدي مستويات الغلوكوز المرتفعة بشكل مستمر إلى إتلاف الأعصاب، ما يؤدي إلى أعراض مثل الألم أو الوخز أو التنميل، إنها مشكلة قد تؤثر على ما يصل إلى 50% من مرضى السكري، ويمكن أن تؤدي إلى آلام الظهر المزمنة.

2. صحة العظام

من بين جميع المضاعفات التي يمكن أن يسببها مرض السكري، قد يكون ضعف صحة العظام هو الأقل شهرة، لكن قد يؤدي ارتفاع مستويات الغلوكوز إلى إتلاف الكولاجين الذي تتكون منه العظام، يمكن أن يتسبب هذا في زيادة خطر الإصابة بكسور العمود الفقري، من بين أنواع مواقع الكسور الأخرى، لدى مرضى السكري، كما يعتقد أن مرضى السكري لديهم خطر أكبر للإصابة بالكسور بسبب التراكم العالي للمنتجات النهائية للغليكيشن Glycation المتقدمة، وهي مادة تتشكل عندما تتحد البروتينات أو الدهون مع السكر. وبمرور الوقت، يمكن لهذه المنتجات النهائية أن تلحق الضرر بعدد من الأنسجة بما في ذلك العظام.

3. البدانة

البدانة عامل مساهم رئيسي في آلام الظهر بسبب الحمل الزائد على العمود الفقري مع مرور الوقت، إذ إن حمل الوزن الزائد وعدم النشاط البدني يمكن أن يؤثر سلبًا على نظام الهيكل العظمي.

4. هبوط القرص القطني

يترافق هبوط القرص القطني مع ألم الظهر الناجم عن انهيار واحد أو أكثر من أقراص العمود الفقري في أسفل الظهر، بعد أكثر من عشر سنوات من التعايش مع مرض السكري، وبقي المرض خارج نطاق السيطرة طوال تلك الفترة الزمنية، يصبح الأفراد أكثر عرضة لخطر الإصابة بانحطاط القرص المؤلم في العمود الفقري القطني (أسفل الظهر).

5. تضيق العمود الفقري

تضيق العمود الفقري هو تضييق في الفتحات العظمية (الثقب) في العمود الفقري، وهو ما يترك مساحة أقل للأعصاب الشوكية الخارجة، قد يرتبط مرض السكري بتطور تضيق العمود الفقري، وخاصة في المنطقة القطنية من العمود الفقري.

وفقًا لإحدى الدراسات، تبين أن ما يصل إلى 25% من المرضى الذين يعانون من تضيق العمود الفقري القطني يعانون من مرض السكري و/أو ارتفاع ضغط الدم. ووجدت دراسة أخرى أن هذا الارتباط قد يكون أقوى عند النساء؛ حوالي 36% من النساء المصابات بتضيق العمود الفقري القطني مصابات بمرض السكري.

6. التهاب العظم والنقي الفقري

عادة ما يحدث التهاب العظم والنقي الفقري بسبب عدوى بكتيرية، عادة من المكورات العنقودية الذهبية، التي يمكن أن تبدأ في العظم الفقري وتنتشر إلى القرص الفقري. يزيد مرض السكري من قابلية الإصابة بالعدوى والتهاب العظم والنقي الفقري، فمثلًا، قد تكون القرحة المصابة في قدم مريض السكري مصحوبة بالم في أسفل الظهر وحمى، قد تكون هذه الأعراض مرتبطة بالتهاب العظم والنقي الفقري.

7. الخراج فوق الجافية الشوكي

يشير الخراج فوق الجافية الشوكي إلى عدوى نادرة يمكن أن تبدأ في المنطقة الواقعة بين عظام العمود الفقري وغشاء الحبل الشوكي. نظرًا لأن مرض السكري يزيد من خطر الإصابة بالعدوى، فإنه يزيد أيضًا من خطر الإصابة بالخراج فوق الجافية، كما أن العوامل المرتبطة بمرض السكري، مثل البدانة وارتفاع ضغط الدم، تزيد من فرصة الإصابة بالمرض.

> مرضى السكري لديهم خطر مضاعف للإصابة بآلام أسفل الظهر

كيف يخفف مريض السكري من آلام الظهر؟

هناك بعض الخطوات التي يمكن للأشخاص المصابين بداء السكري والألم الظهر القيام بها لتخفيف الألم والانزعاج:

■ الحركة

ممارسة التمارين الرياضية يمكن أن تساعد في تحسين مرض السكري وتخفف من آلام الظهر. إن ممارسات بسيطة مثل المشي، أو القيام بتمارين التمدد، أو القيام بلفات لطيفة في حمام السباحة يمكن أن تمد العضلات، وتحسن تدفق الدم، وتساعد في فقدان الوزن، وكلها جيدة لكلتا الحالتين، كما تؤدي التمارين الرياضية أيضًا إلى إطلاق مادة الإندورفين، وهي مواد كيميائية يفرزها الجسم لتخفيف الألم.

■ التخلص من العادات السيئة

وفقًا لكليفلاند كلينيك، فإن المدخنين هم أكثر عرضة للإصابة بآلام أسفل الظهر بثلاثة أضعاف مقارنة بغير المدخنين، قد يخفف النيكوتين الموجود في السجائر من الألم على المدى القصير، ولكنه مع مرور الوقت يجعل الأعصاب أكثر حساسية ويمكن أن يزيد الألم. وتجب إزالة الكحول من قائمة العادات السيئة، ما قد يساعد في تحسين الام الظهر أيضًا، لأنه قد يسبب تشنجات عضلية وجفافًا، وهو ما قد يؤدي في النهاية إلى تفاقم الام الظهر وعدم الراحة، وقد يسبب أيضًا مضاعفات إذا كنت تتناول أدوية لتخفيف الألم.

■ الحد من التوتر.

سؤال في الصحة

منذ 3 أشهر أصبت بأزمة قلبية وتم عمل قسطرة قلبية ووضع دعامتين، وكتب لي الطبيب المعالج أدوية (كالأسبيرين والبلافكس)، ثم ذهبت إلى الطبيب فقال لي إن شريانًا آخر مسدود ويجب إجراء قسطرة مرة أخرى، فهل يجب إجراؤها أم يمكن تسليك الشريان بالأدوية المذكورة؟

السيد إيهاب

الأسبرين والبلافيكس لا يفتحان شرايين القلب المتضيقة أو المسدودة، بل يقللان من احتمال تشكل تضيقات وانسدادات جديدة. بعد توسيع شرايين القلب ووضع الدعامات، يُعطى المريض الأسبرين مدى الحياة، والبلافيكس لمدة سنة على الأقل؛ وذلك لتقليل احتمال تشكل تضيقات وانسداد جديد. يُنصح بإعادة القسطرة إذا ظهرت لدى المريض أعراض نقص تروية القلب من جديد، وهي:

1. ألم الصدر.
2. ضيق التنفس عند الجهد.
3. إذا أظهر اختبار تخطيط القلب مع الجهد علامات وجود نقص تروية القلب. وهذا يعني أنك إذا كنت تعاني من الام صدر جديدة ففي الأغلب ستحتاج لإعادة القسطرة للتأكد من حالة شرايين القلب ووضع العلاج المناسب. أما إذا لم تكن هناك الام صدر جديدة، فالمطلوب هو إجراء تخطيط القلب مع الجهد، وإذا أظهر هذا الاختبار وجود علامات نقص تروية القلب؛ فالأفضل إعادة القسطرة لمشاهدة حالة شرايين القلب ووضع خطة العلاج المناسبة، والتي قد تشمل:

- بعض التعديل في الأدوية.
- أو وضع دعامات جديدة.
- أو إحالة المريض إلى العملية الجراحية، وذلك حسب نتائج القسطرة الجديدة، ومقارنة النتائج السابقة، واستشارة طبيب القلب، وكذلك استشارة طبيب جراحة القلب خاصة إذا كان المريض مصابًا بداء السكري.

د. عامر شيخوني
أستاذ جراحة القلب والصدر

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

معلومة تهمك

ما هو «أوت زمبك»؟

يعتبر مشروب «أوت زمبك» Oat zempic من الأفكار المتداولة مؤخرًا في مجال فقدان الوزن، ويرتبط الاسم الذكي لهذا المشروب بعقار «أوزمبيك» الشهير Ozempic، ونتيجة لذلك، فإن تناوله كبديل للوجبة يؤدي إلى نقص السعرات الحرارية ويسبب فقدان الوزن. ولا تتعارض فوائد مشروب «أوت زمبك» مع اتباع نظام غذائي صحي متوازن.

فيمكنك تضمين كوب منه في حميتك الغذائية الغنية بمصادر الفيتامينات والبروتينات الصحية الأخرى، مع الحرص على ممارسة الرياضة ولو لنصف ساعة يوميًا، وسترى بنفسك التغيير.

ذلك إضافة للفوائد الصحية العديدة للشوفان. ويحتوي كوب واحد منه على حوالي 150 سعرة حرارية، وهو أقل مما يستهلكه معظم الناس في وجبة خفيفة واحدة. ونتيجة لذلك، فإن تناوله كبديل للوجبة يؤدي إلى نقص السعرات الحرارية ويسبب فقدان الوزن.

وهو من تنكس القرص القطني، والألم الظهر المزمنة، والإصابة بآلام أسفل الظهر بنسبة 35%، والألم الرقبة بنسبة 24% مقارنة بأولئك الذين لا يعانون من المرض.

العلاقة بين مرض السكري وآلام الظهر

هناك بعض المشكلات التي تربط بين مرض السكري والألم الظهر والتي يجب أن يكون مريض السكري على علم بها. وتشمل هذه المشكلات:

1. الاعتلال العصبي

يحدث الاعتلال العصبي السكري عندما تؤدي مستويات الغلوكوز المرتفعة بشكل مستمر إلى إتلاف الأعصاب، ما يؤدي إلى أعراض مثل الألم أو الوخز أو التنميل، إنها مشكلة قد تؤثر على ما يصل إلى 50% من مرضى السكري، ويمكن أن تؤدي إلى آلام الظهر المزمنة.

2. صحة العظام

من بين جميع المضاعفات التي يمكن أن يسببها مرض السكري، قد يكون ضعف صحة العظام هو الأقل شهرة، لكن قد يؤدي ارتفاع مستويات الغلوكوز إلى إتلاف الكولاجين الذي تتكون منه العظام، يمكن أن يتسبب هذا في زيادة خطر الإصابة بكسور العمود الفقري، من بين أنواع مواقع الكسور الأخرى، لدى مرضى السكري، كما يعتقد أن مرضى السكري لديهم خطر أكبر

تحقيقات

18 طفلا توفوا بعد تناول ادوية منتهية الصلاحية (Getty)

تتخلص شركات وصيدليات يمنية من أدوية منتهية الصلاحية دون تفعيل البروتوكول الآمن، ما يهدد حياة مَن يجمعونها من الشوارع وقد يعيدون بيعها، في بلد يمرّ بفوضى رقابية، أسفرت عن وفاة 18 طفلاً، جراء دواء للسرطان من تلك النوعية

الدواء القاتل

مستحضرات منتهية الصلاحية في شوارع اليمن

تعز ـ هشام سرحان

همّ الطفل اليمني محمد عزي، ذو التسعة أعوام، بالتهام أقراص دواء تشبه الحلوى، عثر عليها في حاوية مخلفات، وسط منطقة بير باشا، بمدينة تعز، جنوب غرب البلاد، في الثامن من أكتوبر/تشرين الأول 2023، قبل أن يباغته صوت زميله الأكبر سناً، محذراً من خطورتها، كونهما لا يعرفان مكوناتها، بالإضافة إلى أنها منتهية الصلاحية، كما بدا على العلبة، ليتركها عائداً إلى البحث عن عبوات بلاستيكية يبيعانها إلى تجار الخردة. وبعد شهر من تلك الواقعة، عثر أفراد من قسم شرطة الجديري، التابع للحكومة الشرعية في تعز، نهاية ديسمبر/ كانون الأول 2023 على 2280 باكت من الأدوية المنتهية الصلاحية، تضم 21 صنفاً، بينها دواء الأنسولين، إلى جانب كرتون فياغرا، وكلها محملة على متن شاحنة، بحسب محضر جرد حصلت عليه «العربي الجديد»، ويحمل توقيع رئيس شرطة القسم، ومندوب فرع الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية في تعز، وتؤكده إفادة الدكتور محمد علي الصوفي، مدير عام الهيئة، والذي قال لـ«العربي الجديد» إن أفراد الشرطة أوقفوا الشاحنة واحتجزوا السائق، بعدما ساورهم الشك في الحمولة، وعقب الفحص تبين أن الأدوية كانت مخزنة في محل مغلق منذ بدء الحرب في عام 2015، قبل أن يلقى بها مستأجر جديد في شارع جمال عبد الناصر، حيث توجد شركات بيع الأدوية، ويلتقطها السائق.

فوضى التخلص من الأدوية المنتهية الصلاحية

يجري التخلص من الأدوية المنتهية الصلاحية، عبر رميها في الشوارع وحاويات المخلفات ومجاري السيول، أو وضعها مع نفايات منزلية ينقلها عمال النظافة إلى المكبات، دون الرجوع إلى الجهات المختصة، بحسب ما يوثقه معد التحقيق بالصور، إذ رصد ثلاث عمليات تخلص من أدوية منتهية الصلاحية في مدينة تعز بطريقة غير آمنة، وقعت خلال الفترة بين 8 أكتوبر/تشرين الأول وحتى 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، وفي واقعة أخرى جرى التخلص من أدوية منتهية الصلاحية ورميها إلى جوار حوش في منطقة المنصورة بمدينة عدن جنوب البلاد في فبراير/شباط 2022، بحسب مصدر في إدارة الرقابة الدوائية في وزارة الصحة العامة والسكان التابعة للحكومة الشرعية (طلب عدم ذكر اسمه، بدا على العلبة، ليتركها عائداً إلى البحث عن عبوات بلاستيكية يبيعانها إلى تجار الخردة. وبعد شهر من تلك الواقعة، عثر أفراد من قسم شرطة الجديري، التابع للحكومة الشرعية في تعز، نهاية ديسمبر/ كانون الأول 2023 على 2280 باكت من الأدوية المنتهية الصلاحية، تضم 21 صنفاً، بينها دواء الأنسولين، إلى جانب كرتون فياغرا، وكلها محملة على متن شاحنة، بحسب محضر جرد حصلت عليه «العربي الجديد»، ويحمل توقيع رئيس شرطة القسم، ومندوب فرع الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية في تعز، وتؤكده إفادة الدكتور محمد علي الصوفي، مدير عام الهيئة، والذي قال لـ«العربي الجديد» إن أفراد الشرطة أوقفوا الشاحنة واحتجزوا السائق، بعدما ساورهم الشك في الحمولة، وعقب الفحص تبين أن الأدوية كانت مخزنة في محل مغلق منذ بدء الحرب في عام 2015، قبل أن يلقى بها مستأجر جديد في شارع جمال عبد الناصر، حيث توجد شركات بيع الأدوية، ويلتقطها السائق.

فعلت شرطة تعز مع المخالفين، أكد عدنان عراف، مدير مكتب المدير العام لإدارة مكافحة المخدرات بالبحث الجنائي (المسؤول عن متابعة هذه القضايا) والتابع للحكومة الشرعية، لـ«العربي الجديد»، على توقف الإجراءات في هذه القضية لعدم وجود فرع لمؤسسة بعوم للأدوية في تعز، والتي يوجد مقرها الرئيسي في صنعاء.

لماذا تقع المخالفات؟

بعد تلقي البلاغات حول الأدوية المنتهية الصلاحية يجري جرد الأصناف التي يعثر عليها ملقاة، وجرى التخلص منها بطريقة غير آمنة، وتتشابه مع المخصصة للأصناف الموجودة في المخازن الطبية، والتي يطلب أصحابها من الهيئة العليا للأدوية إتلافها، ويجري تسجيلها في محضر، كما يوضح الدكتور الصوفي. لكن المؤسسات المخالفة لا تلتزم بتلك الإجراءات، وتتكرر علاقتها بالأمر، إم تواصل معد التحقيق مع المدير التنفيذي لمؤسسة إخوان بعوم للأدوية، مرات عدة، عبر «واتساب»، لمنحه حق الرد، على الوقائع الموثقة في تعز، إلا أنه اكتفى بالقول: «ليس لنا أي علاقة بهذا الموضوع»، بينما رد فتحي الشجاع، المسؤول في صيدلية النيل: «لا يمكنني التخلص من الأدوية المنتهية الصلاحية بطريقة غير آمنة، لأنها مقيدة على حسابي، وسيتم تسجيل عجز في حالة رميها، كما أن مكان العثور على الأدوية بعيد عن الصيدلية»، لكنه لا ينفي وقوع تخلص غير آمن من الأدوية المنتهية الصلاحية من قبل جهات أخرى، ويردف بالقول: «هذا السلوك حاصل فعلاً، وسمعنا أن شركات أدوية تلجأ لهذا التصرف، هرباً من ابتزاز الجهات الرسمية التي تفرض مبلغ مالية كبيرة مقابل الإتلاف». ولا تقل رسوم إتلاف أي كمية من الأدوية المنتهية الصلاحية في صنعاء، عن 200 ألف ريال يمني (378 دولاراً أميركياً وفق سعر الصرف في مناطق سيطرة الحوثيين و117 دولاراً بمناطق الحكومة الشرعية)، حسب الصيدلاني محمد أدم (اسم مستعار حتى لا يفقد عمله في صيدلية تقع بوسط العاصمة)، مؤكداً لـ«العربي الجديد» أن كميات الأدوية التي تنتهي صلاحيتها، وتكون قليلة، يفضل صاحب الشركة أو الصيدلية التخلص منها، من خلال إلقائها في حاويات النفايات، تجنباً لعمل محضر، ودفع قيمة الإتلاف.

ويخالف ما سبق القرار الإداري رقم 3 لسنة 2014 بشأن اللائحة الضبطية للرقابة والتفتيش الدوائي وإنفاذ الأنظمة، والذي لم ينص على مبالغ محددة للتخلص من الأدوية، إذ جاء في مادته الثالثة والأربعين أن «التخلص من الأدوية المنتهية الصلاحية، أو التالفة، بسبب سوء التخزين، أو المناخ، أو غير المطابقة للمواصفات المعتمدة، عبر الإدارة المختصة بالهيئة، يجري بواسطة لجنة تكلفها الهيئة من الإدارة المختصة، ويكون في عضويتها ممثلون عن نيابة المخالفات، والإدارة العامة لصحة البيئة، ووزارة التجارة والصناعة، وأي جهة أخرى لها علاقة، ويحضور تاجر الأدوية أو من يمثله، في المكان المخصص لذلك، وتكون تكاليف الإتلاف على صاحب المنشأة».

خمسة بلاغات عن أدوية منتهية الصلاحية ملقاة في شوارع تعز

اتلفت الهيئة العليا في تعز عشرة أطنان من الأدوية المنتهية الصلاحية

تهديد الصحة العامة

أتلفت الهيئة العليا في تعز عشرة أطنان من الأدوية المنتهية الصلاحية خلال الفترة بين أعوام 2020 وحتى نهاية مارس/آذار 2024، بحسب ما جاء على صفحتها على «فيسبوك»، وهو ما يشكل 95 بالمائة من الأدوية المنتهية الصلاحية في المدينة، كما يقول الدكتور الصوفي، مضيفاً: «عند تلقي الهيئة بلاغات من مواطنين بوجود أدوية منتهية الصلاحية في مكان ما، تكلف مندوباً بالنزول ومعاينتها والتحري عن الجهة المخالفة، ثم يجري جمعها ونقلها إلى حوش مكتب وزارة الأشغال بمدينة تعز، لعدم وجود موقع خاص بنا، حتى يحين موعد إتلافها عن طريق الحرق أو الدل في مكب النفايات في منطقة الضباب غرب تعز». لكن التخلص من الأدوية بتلك الطريقة «يُمكن النباشين من الوصول إليها في مكبات النفايات، والعمل على بيعها»، بحسب ما ورد في «الآلية الفنية والقانونية للتخلص الآمن والسليم بيئياً وصحياً من المستحضرات الصيدلانية والأدوية المنتهية الصلاحية»، الصادرة عن الإدارة العامة للسلامة الكيميائية والنفايات الخطرة في وزارة المياه والبيئة بصنعاء في ديسمبر 2020، وهو ما يؤكده على الذبحاني، مدير عام الإدارة، مضيفاً لـ«العربي الجديد» أن «أفضل خيار بيئي لتدمير المستحضرات الصيدلانية والأدوية يجري عبر محرقة مصممة خصيصاً لهذا الغرض، وبدرجة حرارة أعلى من 1200 درجة مئوية، مع آلية مناسبة لتنقية الغازات المنبعثة من الاحتراق من أي عناصر سامة». وتصنف «الأدوية المنتهية الصلاحية ضمن المخلفات الطبية الخطرة»، حسب دراسة في جغرافية البيئة، أعدها الدكتور محمد مرشد ردمان مدهش، أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا بكلية الآداب في جامعة تعز الحكومية، بعنوان «النفايات الطبية في مدينة تعز وأثرها على الإنسان والبيئة». وتوضح الدراسة التي نشرت في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية (علمية محكمة تصدر عن جامعة تعز) في 23 أكتوبر 2019، أن «التعامل الخاطئ مع المخلفات الطبية الخطرة قد يؤدي إلى التسمم والإصابات البدنية والجروح، وينقل امراضاً قاتلة للمصابين». وهو ما يؤكده الدكتور مجيب النهاري، أستاذ الصيدلة السريرية ورئيس قسم الصيدلة في جامعة تعز الحكومية، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «تؤثر الأدوية المنتهية الصلاحية في الجهاز التنفسي لدى استنشاق أبخرة حرقها، كما للأدوية السائلة آثار كيميائية خطرة وسامه قد تكون سبباً في حدوث أمراض الفشل الكلوي والكبدي، وقد تسبب حساسية في الجلد، بسبب الملامسة المباشرة لها»، والأخطر أن الأمر قد يصل إلى الوفاة، كما حدث مع «18 طفلاً توفوا في مستشفى الكويت، التابع لجمعية الحوثيين في صنعاء، بعد حقنهم بدواء يُعتقد بأنه منتهي الصلاحية»، حسب الموقع الرسمي للمرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان (منظمة مستقلة في جنيف)، موضحاً في 15 أكتوبر 2022، أن الأطفال المصابين بالسرطان تلقوا جرعة فاسدة من دواء Methotrexate الذي يُستخدم لتثبيط المناعة.

مزيد من العزلة... مزيد من الحرب

حمّور زيادة

تتّسع اتهامات الحكومة العسكرية في السودان للعالم بالتآمر عليها. وزير الخارجية، المُكلّف الجديد، وصف الحرب السودانية بأنّها «حرب كونية ضدّ السودان»، بينما كان نائب رئيس مجلس السيادة مالك عقار أكثر تواضعاً، فاكتفى بالقول إنّ «العالم لا يريد للسودان أن يكون دولة قوية وذات سيادة». هذا ليس خطاباً جديداً في السياسة السودانية، إنّه خطاب نظام الحركة الإسلامية في السودان ذاته لثلاثين عاماً. خطاب بدأ في صباح 30 يونيو/ حزيران 1989، واستمرّ في إشاعة العداء مع العالم والقلاقل في المنطقة، مع شكوى دائمة من مؤامرة عالمية ضدّه.

تحجز الولايات المتّحدة موقعها الدائم على قائمة الاتّهام، وقد وصف نائب رئيس مجلس السيادة الحرب بأنّها «رُزعت ونَبَغتْ في أرض أميركية». لبريطانيا وفرنسا موقعهما، طبعاً، في الاتهامات. لا يمكنك معاداة العالم من دون وضع هذه الدول في قائمة الأعداء. هاجمت وزارة الخارجية بريطانيا، واتهمتها بدعم المليشيا، في مجلس الأمن، واتهم الفريق ياسر العطا، مساعد قائد الجيش، فرنسا بالسعي إلى توطين «عرب أفريقيا» في السودان. لكنّ مالك عقار أضاف للدولتَين عموم الاتحاد الأوروبي في اتهاماته لمُشعلي الحرب. مع هؤلاء تأتي الإمارات وكينيا وتشاد، ومعهم الاتحاد الأفريقي، والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد). وعلى رأس القائمة بعثة الأمم المتّحدة لدعم الانتقال في السودان (يونيتامس)، التي اتهمها الجيش السوداني بتحريض قائد قوات الدعم السريع على التمرّد ضدّ حليفه القديم قائد الجيش عبد الفتّاح البرهان. بل اتهم أحد الدبلوماسيين السابقين، وأحد القيادات الإسلامية، مبعوث الأمين العام إلى السودان بالمشاركة الشخصية في اختطاف قوات الدعم السريع لأحد القيادات الإسلامية، وذكر أنّ «القيادة في الخرطوم» أبلغتهم بأنّ مبعوث الأمين العام للأمم المتّحدة فولكر بيرتس ترجم بنفسه ونشر اعترافات تحت الضغط أدلى بها القيادي المختطف (!) كلّ الدنيا في خريطة الجيش تبدو محيطاً معادياً. والكون والعالم أجمع يتآمرون على الدولة السودانية (!)، حتى مصر، التي كانت تبدو مُقرّبة من الجيش، واجهتها الخارجية السودانية بموقف عجيب من دعوتها إلى مُؤتمر جامع للسياسيين السودانيين. موقف قد يُدخل مصر في قائمة الأعداء، قريباً، لا سيّما مع اعتراضها المُتوقّع على منح روسيا قاعدة في البحر الأحمر.

حتى هذه اللحظة، ليس للحكومة العسكرية في السودان حليف واضح إلا روسيا. فهي التي دعمت شرعية الحكومة العسكرية، وهو أمر يسعى له قادة الجيش منذ انقلابهم المشترك مع قائد «الدعم السريع» في أكتوبر/ تشرين الأول 2021. فمنذ الانقلاب على الحكومة المدنية الانتقالية ظلّت الحكومة العسكرية تبحث عن الشرعية والاعتراف الدولي. وتبدو حرب 15 إبريل فرصة مناسبة لها للحصول على هذا الاعتراف. كما أعلن مساعد قائد الجيش أنّ روسيا ستمدّهم بالسلاح، في مقابل منحها نقطة ملاحية على البحر الأحمر. ومع تطبيع العلاقات مرة أخرى مع إيران، وعودة العلاقات الدبلوماسية، يبدو واضحاً أنّ النظام العسكري اختار معسكره بوضوح، وهو معسكر جرّب نظام عمر البشير التحالف معه، حتى ذهب متوسّلاً إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمام كاميرات الإعلام، طالباً منه «الحماية من أميركا»، وهو ما لم يحصل عليه. وسبق لنظام البشير أن احتمى بالحليف الإيراني حتى وقفت البوارج الإيرانية في مدينة بورتسودان، وأعلنت حمايتها للسواحل السودانية. رغم ذلك، قطع نظام البشير العلاقات مع إيران، وصادر سفارتها، وأعلن العداء تجاهها، عندما لاحت له فرصة دعم مادّي خليجي.

قد يُكرّر النظام العسكري المأزق ذاته، الذي وضع نظام البشير فيه السودان. ويدخل البلاد (أو ما يتبقّى منها بعد هذه الحرب)، مرّة أخرى، في عزلة ومواجهات مع المجتمع الدولي، لكن هذه المرّة في ظروف أسوأ.

عن الأصولية الإسلامية المعاصرة

بشار نرش

تُعرف الأصولية مصطلحاً مُجرداً بأنّها «التمسّك بكلّ اتجاه فكري أو ديني قديم»، غير أنّ هذا المصطلح، في وقتنا الراهن، يُعدّ من المصطلحات الشائكة والمُلتبسة، إذ تتجلّى إشكاليته من خلال أبعاد مُتعدّدة تشمل دلالة المصطلح واستخداماته، وحتّى نشأته وتطوّره التاريخي، وإذا كانت الأصولية تنبع في الأساس من منبع ديني، فإنّ المفهوم يتّسع للدلالة، أيضاً، على كلّ ما يُمثّل أيديولوجيا أو تراثاً لا بدّ من العودة إلى أصولها، وفق اعتقاد من يؤمن بهما ويدعو إليهما. وهذا يعني أنّ هناك أصولية دينية مرتبطة بالأديان، وأصولية فكرية لا تقوم على الأساس الديني، وهذه الأصولية الفكرية تعدّ من أكثر المصطلحات السياسية أهمّية، التي ازدادت حدّة استخدمها منذ ثمانينيات القرن العشرين، لأسباب متعدّدة، وهي تشير في معناها العام إلى التمسّك الصارم بالمعتقدات والتقاليد الفكرية والسياسية والثقافية، والرفض القاطع لأيّ محاولة للتحديث أو التغيير.

وبالتالي، فإنّ هذا المفهوم في دلالته الحاضرة في الخطاب العام المتداول والشائع يُطلق على كلّ جماعة متشدّدة ترفض الحضارة والتطور بحجّة العودة إلى الأصل، وبالتالي فهي جماعة متشدّدة في الفهم الشائع ليس كافياً للإفصاح عن حقيقة المفهوم ومكنونه، فالأصوليون المسيحيون الأوائل يرونه قواعد دينية لا تحتمل الجدل، ولا بدّ لها أن تضبط الحياة فكراً وسلوكاً، والأصوليون الإنجيليون الصهاينة الجدد يرونه إطاراً دينياً لتحقيق مصالح سياسية، والأصوليون الهندوس يرونه حركة للتأكيد على القيم والمعتقدات الأصيلة لضبط الحياة في مختلف مناحيها.

أمّا فيما يتعلّق بالأصوليين المسلمين، فيرونه نظاماً متكاملاً يمزج بين ما هو ديني وسياسي في إطار المشروع التجديدي النهضوي، وتبعاً لذلك، فإنّ الأصولية الإسلامية تتضح، اليوم، من خلال كلّ التيارات السياسية التي تمارس العمل السياسي، وتستند إلى خلفية أصولية دينية، ولا تؤمن في أصولها الفكرية والعقدية بمبدأ الفصل بين الدين والسياسة، ولعلّ هذه الشمولية في فهم الأصولية الإسلامية من منبع الخطر الذي يستشعره الآخر الغربي، ويرى فيه تهديداً لمصالحه واستراتيجياته المستقبلية، ولذلك، سرعان ما أليس مفهوم الأصولية الإسلامية مسمّيات أخرى شبيهة، أبرزها ما يُركّز على نقد بعده السياسي من خلال إطلاق مفاهيم مثل الإسلام السياسي، والإسلام الراديكالي، والإسلام المُتطرّف، والإسلام المتشدّد، والإسلاموية، وأصبح من الشائع التوظيف الانتهازي لهذا المفهوم في مجال الصراع مع الإسلام، وتصوير الإسلام أنّه ديانة أيديولوجية أصولية تخفي في مكنوناتها مشروعاً أيديولوجياً عقائدياً مُعادياً للمشروع الغربي.

وعليه، فإنّ البعد السياسي للأصولية الإسلامية حاضر، كما هو حاضر في غيرها من الأصوليات المسيحية واليهودية والهندوسية، ومما ينبغي التأكيد عليه بإنصاف القول بأنّ مفهوم الأصولية الإسلامية ليس مفهوماً مُوحّداً بين التيارات الإسلامية المُتعدّدة، فقد أفرزت ظروف التوظيف للمصطلح، في الواقع الإسلامي، رؤى مختلفة، بل ربّما متنافرة بعضها مع بعض في مدى وحدود التمسّك بالأصول، وأساليب تفسيرها، وهذا يعني أنّ الأصولية الإسلامية المعاصرة ليست فصيلاً واحداً، ولا مدرسة واحدة، بل هناك، على الأقلّ، أربع مدارس أساسية، كما صنّفها يوسف القرضاوي، وهي مدرسة التكفير، ومدرسة العُنف، ومدرسة التشدّد، ومدرسة الوسطية، وهذا التعدّد في الأصوليات الإسلامية يمكن إرجاعه إلى النزعات الأصولية المُسيطرة على كلّ منها، فهناك الأصولية السلفية التي تؤمن بضرورة فهم الإسلام كما فهمه الأوائل، وهناك الأصولية النضية التي تتعامل مع النصّ بطريقة ظاهرية، وهناك الأصولية الانعزالية التي تعيش غربتها عن المحيط الذي تعيش فيه، وهناك الأصولية العنيفة التي ترى أنّ القوة هي السبيل والحلّ. وهناك الأصولية المعتدلة ذات النظرة الشاملة للأصول، وعليه، فإنّ تعدّد النزعات لهذه الأصولية يزيد من تباين مواقفها وفهمها للأصولية الإسلامية.

(كاتب سوري في إسطنبول)

تصليب الموقف العربي يوقف الحرب

محمود الريماوي

مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية (نوفمبر/ تشرين الثاني المُقبل)، ومع اشتداد الحملة الانتخابية في هذه الأونة، فإنّ مواقف المُترشّحين تصبح أكثر التصاقاً بدولة الاحتلال، وقد لوحظ أنّ دونالد ترامب، الذي خَصُص، من قبل، حيّزاً ضيّقاً لمحاباة تل أبيب في حملته، قد أخذ يعلن مواقف من قبيل: أنّه سيلجأ إلى سحق احتجاجات الجامعات المؤيّدة للعدالة في فلسطين ما إن يعود إلى البيت الأبيض مُجدّداً، فيما يتعرّض جو بايدن، لقاء خلافاته التكتيكية المحدودة مع بنيامين نتنياهو، لحملة من أوساط هذا الأخير، عنوانها؛ تفضيل تل أبيب منافسه عليه، وذلك، من أجل الضغط عليه لاتخاذ مواقف أكثر تطابقاً مع حكومة نتنياهو، ومع حرب الإبادة على غزّة، وقد بدأت تؤتي هذه الحملة ثمارها، في دفاع كبار الناطقين الأميركيين عن اقتحام مدينة رفح، واستهداف المدنيين فيها، بالقول إنّ العملية ما زالت محدودة، علماً أنّ هذه المدينة محدودة في مساحتها، إذ تبلغ نحو سُدس مساحة قطاع غزّة، لكنّها ضمّت أكثر من نصف عدد سكان القطاع، عشية الهجوم عليها في وقت سابق من مايو/ أيّار الماضي. وهذا الوصف بمحدودية العملية، على دفعات وبالقصف من البرّ والجوّ، جاء بعدما عبّر البيت الأبيض عن «حزنه» لاستهداف خيام النازحين، حزن مزعوم أقرب إلى دموع التماسيح، إذ لا يترتب عليه أيّ أثر سياسي.

ومن المُقدّر أن يتواصل اقتراب المُترشّح بايدن من محدودات سياسة نتنياهو في الأشهر الباقية، إذ رفض المُترشّح الديمقراطي، الرئيس الحالي، سماع أصوات مئات الموظّفين والمسؤولين في الخارجية، وفي مواقع رسمية، كما رفض سماع أصوات الأجيال الشابّة في الحزب الديمقراطي، فضلاً عن المحتجّين في الشوارع من مختلف الفئات، بمن فيهم أميركيون يهود، تدعو لوقف الحرب على غزّة، مُفضّلاً الإصغاء للمنظمات الصهيونية الناشطة والتقليد برؤاها، ممّا يجعل بايدن أسوأ رئيس ديمقراطي في تعامله مع «أزمة الشرق الأوسط» منذ نحو ربع قرن، وذلك، مقارنة بالرئيسين الأسبقين بيل كلينتون وباراك أوباما. وقد حسم الرجل الأمر حين كشف عن وجهه الأيديولوجي بإعلان صهيونيته، ممّا جعله رئيساً مُطيعاً للمحافل الصهيونية، ومن غير أن يتوزّع عن رعاية حرب الإبادة، ممّا يجعل الهوة واسعة بينه وبين كلينتون، وهذا الوصف بمحدودية العملية، على الذي أوقف حرب الإبادة في البلقان في أواخر التسعينيات، كما لا يتوزّع الرجل الثمانيني عن النيل من الأمم المتّحدة، ممثلة بوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ومحكمة العدل الدولية، وهو ما سوف يحفّز زعماء آخرين في عالمنا للتمرّد على الشرعية الدولية، اهتداءً بـ«المسار السليم» لسيّد البيت الأبيض، قائد الدولة العظمى.

وبينما ارتبطت السياسة الأميركية منذ العام 2001 بمكافحة الإرهاب، فإنّ جو بايدن لا يتردّد، ومن دون أدنى دزّة خجل، في دعم إرهاب الدولة الإسرائيلية ضدّ المدنيين، ومرافق الحياة المدنية، وانتهاكها لسائر القوانين الدولية الإنسانية، والاستبسال من أجل منع محاسبتها، وبما يهدم حقّاً قواعد السياسة الدولية والنظام الدولي، ومن ذلك، تحويل مجلس الأمن منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي مجلس حرب، وذلك، إرضاءً لشركائه في تل أبيب، ومَن يمثّل هؤلاء في الولايات المتّحدة. والسبيّ في ما تقدّم أنّ تراجع بايدن عن سياسات اعتمدها الديمقراطيان كلينتون وأوباما يوازيه تراجعٌ في الموقف العربي الرسمي، فبينما يوصف سلوك دولة الاحتلال بأوضح العبارات في بيانات القمم العربية، إلا أنّ إجمالي الموقف العربي الرسمي ينطق بأنّ الدولة المحتلّة والغاشمة باتت من «ثوابت» المنطقة، وأنّه محظور، بالتالي، المساس بالعلاقة معها، رغم ما ترتكبه من فظاعات، ورغم تنضلها الصارخ من مقتضيات السلام. وهذا ما يُفسّر الإجراءات العربية الطفيفة، التي اتُّخذت في حقّ تل أبيب، وفي مثل هذه البيئة السياسية، فإنّه ليس من المُستغرب أن تجنح الإدارة الأميركية، وتشتطّ، في رعاية حرب الإبادة وإدامتها، ما دام أصحاب العلاقة في المنطقة، ليسوا في وارد اتّخاذ إجراءات تتماشى مع جسامة الجرائم الإسرائيلية وتكرارها. إنّ إجراءات مثل الحدّ من العلاقات وتقليصها كانت، ولا تزال، تؤدّي إلى نتائج باهرة، وبما يفوق النتائج المرجوّة من جولات لجنة الاتصال الوزارية، واجتماعاتها هنا وهناك. إنّ تصليب الموقف العربي باتجاه اتخاذ إجراءات ملموسة، من شأنه أن يشكّل عنصراً حاسماً لوقف الحرب، وسبقٌ لوزير الخارجية التركي هاكان فيدان، الذي قطعت بلاده علاقاتها التجارية مع تل أبيب، أن صرّح خلال الأسابيع الأولى من الحرب، بأنّ أنقرة على استعداد للنظر في اتخاذ موقف جماعي ضدّ حكومة نتنياهو، ولم يلقَ آنذاك تصريح المسؤول التركي الصدى المأمول، وكانت النتيجة هي محافظة التوحّش الإسرائيلي على تبنّي حرب وتيرته، مع استمرار الخطاب العربي الرسمي المُعترض على الحرب والداعي لوقفها، وسط تجاهل أميركي مُطرد لهذه الدعوات، ورغم العلاقات الوثيقة، التي تربط واشنطن بعدد كبير من العواصم العربية، لكنّ واشنطن تُرجّح علاقتها مع تل أبيب على علاقاتها العربية مجتمعة.

> إنّ تصليب الموقف العربي باتجاه اتخاذ إجراءات ملموسة، من شأنه أن يشكّل عنصراً حاسماً لوقف الحرب

وبالإشارة إلى مواقف أقلّ سوءاً كليتون ولأوباما، فمن المفيد التذكير بأنّ الأطراف العربية الرسمية كانت، آنذاك، أشدّ حزماً في مواقفها من دولة الاحتلال، وتقرن أقوالها بالأفعال. ولهذا، تتضاءل فرص كبح نتنياهو لوقف حربه المسعورة على المدنيين، بفعل ضغوط خارجية؛ أميركية وأوروبية وعربية، فيما يبقى الرهان معقوداً على انعكاس صمود المقاومة على التجاذبات الإسرائيلية الداخلية، وعلى حركة الاحتجاج في الشارع الإسرائيلي، فالجيش هناك يكتم خسائره البشرية، غير أنّ الجمهور بات يعرف حجم هذه الخسائر، كما يدرك مدى الخسائر التي لحقت بالاقتصاد، فضلاً عن انكشاف زيف المظلومية الإسرائيلية المزعومة (الاحتلال مظلوم من الشعب الرازح تحت الاحتلال) فيما يبدو كلٌّ من بايدن وترامب أنّه أسوأ من الآخر في نظر قطاعات تتنامى في المجتمع الأميركي، إذ إنّ كليهما يتنافسان على تبنّي حرب الإبادة ورعايتها، وحتّى تشجيع قادتها، رغم الإدانات الواسعة من أكبر هيئتَين قضائيتَين دوليتَين وهما؛ محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، وهو، وإن كان قراراً متأخّراً كثيراً، إلا أنّها وسط تهديدات يتعرّض لها القضاة، ليس من طرف تل أبيب فحسب، بل من جانب مُشرّعين في الكونغرس، بما يُزيل الفوارق بين رجال المافيا وهؤلاء.

(كاتب من الأردن)

لماذا لا تردّ مصر على انتهاكات إسرائيل؟

عمر سمير

قبل أيام، استشهد اثنان من عناصر الجيش المصري في اشتباكات ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة، على الحدود مع فلسطين المحتلة، المُعضلة أنّ الجيش والسلطات المصرية ذكرا هوية الجندي المغدور، ووصفه ببيان المتحدّث العسكري، الذي جاء متأخراً كثيراً، بـ «أحد عناصر التأمين»، وانطلقت مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة الحادث، ما المتوسّط تجعل تونس حارس حدود لها، ومركز توطين للمهاجرين غير النظاميين، إنّها أحداث فردية، ونريد الحفاظ على السلام باعتباره مكتسباً استراتيجياً منذ السبعينيات؟ لماذا إذن هذا الانفاق العسكري كلّه، من دون تطوّر يذكر في التصنيع أو الهندسة العكسية أو تحقيق قدر معقول ومقبول من الاكتفاء الذاتي، بدلاً من الاعتمادية المُفرطة على الخارج؟... يقولون لنا إنّ في حدود إسرائيل، ومنْ يقاتلها يقاتل العالم معها، وقد تكون هذه نقطة وجيهة، لكن، ليست حركات المقاومة المحاصرة تماماً، وإيران، التي تواجه عقوبات منذ عقود، قد طوّرتا بأمكانات بسيطة أسلحة نوعية لم تطوّرها جيوش المنطقة ذات الشواطئ والأجواء والأسواق والطرق المفتوحة، والقواعد التي يفترض أنّها تعلّمت تعليماً جيداً في الداخل وفي الخارج؟ ألم تطوّر تركيا، العضوة في «ناتو»، والخاضعة لقيود شديدة، صناعاتها الدفاعية ومُسيّراتها، وأصبحت مُصدّرة لعديد من المعدّات العسكرية، وتتدخّل في صراعات دولية بعيدة تماماً عن حدودها، فتحسمها بما يخدم مصالحها القومية، سواء في ليبيا أو أذربيجان أو إثيوبيا؟

يصرخ فينا اللواءات، وبعض الخبراء العسكريين، والمذيعون في الإعلام، مردّدين روايات الاحتلال نفسه، بأنّ هؤلاء الجنود المصريين هم من يتحمّلون نتيجة أخطائهم الفردية، وحماستهم الزائدة، وليست الدولة المصرية، وأنّ إسرائيل ساهمت في الحرب على الإرهاب وتفاخرت عن اختراقات مصرية محدودة لاتفاقية السلام وملحقاتها، لكنّ هذا الطرح، على تفاهته، مردود عليه بأنّه، وإن صحّ قوله في الأحوال العادية، فلا يصح الآن، ونحن في ظلّ حرب هي إقليمية بالفعل، في كلّ دول جوارها، ومصر بدرجة أكبر، بكلّ تأكيد، فضلاً عن إمكانية تأثيرها في المكونات الداخلية للنظام السياسي كافّة، وتفاعلاته وفخّرجاته، بل، أيضاً، تخترق إسرائيل الاتفاقات باحتلال محور فيلادلفيا، وإدخال الوية من قوّاتها إلى منطقة تحظر الاتفاقات وملحقاتها فيها هذه الأعداد، وهذه المُعدّات والعمليات، فلو افترضنا أنّ من يقطنون غزّة من فصيلة الجن أو من قومية أخرى، ولا يقلّ عداء النظام السياسي والشعب لهم عن العداء لإسرائيل، فإنّ أفعالاً كهذه تشكّل تهديداتٍ خطيرة للأمن القومي في أضيق معانيه، وأكثرها تقليدية، وليس فقط بأبعاده الأشمل والأوسع.

لم ينته الأمر عند هذا الحدّ من الخنوع والخضوع، بل لا نجد جنازة عسكرية، ولو رمزية، تليق بهؤلاء الجنود البسطاء المغدورين بيد حكومتنا قبل يد الاحتلال، فالمؤسسات تجهل الشخص حدّ تسميته عنصر أمن أو حراسة، وهي التوصيفات التي تستخدمها صحف الاحتلال أو حتى الصحافة الصهيونية العالمية، في وصف أحداث كهذه، ويعتصر المصريين أربعين عاماً، تلك الاتفاقية، التي تُنتهك ليل نهار من الاحتلال، بل يضاف إليها ضرب الكيان بالقرارات الدولية، سواء بقطع العلاقات الدبلوماسية أو مجلس الأمن أو الجنائية الدولية، عرض الحائط، واستمرارها في دهس القانون الدولي. إذن، نحن في هذه الحوادث الفردية المتراكمة كلّها لا نزال نُحدث تراكماً من انفصال، بين مزاج شعبي عام جارف ومتعاطف مع منفّذي تلك العمليات أو ضحاياها من جنودنا، وبين خزي وتبرؤ حكومي شبه تامّ من هذه الأفعال، بل وتشنيع بها، وتحذير منها في كثير من الأحيان، وهذا تشعر بأنّ النظام يجامل إسرائيل في عدم التعبير عن أيّ حزن أو قلق رسمي حقيقي عقب استشهاد أيّ مُجنّدين، بل هذه المرّة، يتعامل الإعلام وخبراء النظام كأنّ المسألة ردٌّ طبيعي إسرائيلي على مقتل سيّاح أو رجل أعمال صهيوني في الإسكندرية، في تبرير علني للتخاذل، وتصويره باعتباره تصرّف دولة لا تصرّفاً أهوج لنشطاء، يسعى للزجّ بنا في حرب كأنّنا لا ناقة للنظام فيها ولا جمل، ويريد نقل هذه السردية لأكبر قطاع من الجمهور المصري العام.

حتى الآن، لا يبدو أن هناك أيّ نيّة حقيقية للتصعيد، ولو اقتصادياً وتجارياً، من مصر ضدّ الاحتلال، لمحاولة إظهار أنّ لديها أنياباً، ولو ناعمة، ولا تزال أكثر من 1160 شركة مصرية مُطبّعة، وفقاً لبروتوكول كويز (2004)، تدخل مكونات إسرائيلية في صناعتها للاستفادة من حوافز ضريبية وتصديرية لأميركا لتحدث تراكماً للثروات والنفوذ لدى نخبة ليس من مصلحتها، في أيّ وقت من الأوقات، توتّر العلاقات بين البلدين. هذا، أيضاً، مردود عليه بأنّ أكبر الشركاء الإقليميين للاحتلال، وهي تركيا، قامت بقطع العلاقات التجارية والاقتصادية، وهو، وإن كان قراراً متأخّراً كثيراً، إلا أنّها وسط تهديدات يتعرّض لها القضاة، ليس من طرف تل أبيب فحسب، بل من جانب مُشرّعين في الكونغرس، بما يُزيل الفوارق بين رجال المافيا وهؤلاء.

> أقامت تركيا الدنيا ولم تقعدها عقب احداث السفينة مرمرة في عام 2010، أمّا إيران فتردّ على الهجمات السيبرانية بهجمات أعنف

(كاتب مصري)

عودة التعذيب في تونس

محمد خليل برعومي

«هايلة (رائعة) البلاد.. تعذيب واستبداد»، شعارٌ رفعه المحامون التونسيون في الجهاز الأمني في تونس يستمدّ سطوته من سياسات رأس السلطة التنفيذية، وتحريضه على المعارضة، رغم ادعاء تلك السلطة حماية الحقوق والحريات، كما هو حال القضاء، الذي تحوّل وظيفةً خاضعةً للتعليمات، وليس سلطة القانون والضمير الأخلاقي، وإلا، لسائل أن يسأل: كيف تتجاهل السلطة السياسية حادثة تعذيب خطيرة في حقّ محامٍ معروف رغم القوانين المانعة ذلك؟ وكيف يأمن المواطن البسيط على حاله من بطش الشرطة، بعد ذلك؟ كيف تتجاهل دولة العلو الشاهق لقيس سعيّد سجن ناشطة في المجتمع المدني بتهم تتعلّق بالدفاع عن المهاجرين من جنوب الصحراء، رغم حداثة إنجابها مولوداً يُخضّ يومياً إلى السجن، تقوم بإرضاعه في ظروف غير إنسانية وغير أخلاقية؟ كما تتجاهل السلطة التونسية نداءات الاستغاثة من داخل السجن، ومن الأطباء، بضرورة إخراج السجين والنائب السابق راشد الخياري من معتقله إلى المستشفى لإجراء عملية عاجلة، بسبب انتشار ورم خبيث في جسده (!)

تشهد سجون قيس سعيّد حالات عديدة من الانتهاك للحرمة البشرية، وحرمان المعتقلين من معاملة إنسانية لائقة، منها وضعية النائب والوزير السابق محمد بن سالم، الذي صار مُقعداً، والحالة الصحّية الحرجة للشيخ المُسنّ النائب السابق حبيب اللوز وأخرين كُثر. لم تكفّ سلطة الانقلاب عن تلفيق التُّهم للمعارضين، والزجّ بهم في السجون، بل تعدّى الأمر ذلك ليصل إلى التشفّي، وإطلاق يد الجهاز الأمني للعودة إلى ممارسات نظام بن علي. نددت بيانات أوروبية وأميركية وفرنسية برفض طلب معاينة الطبّ الشرعي المُتهم، تحت شعار «لا أريكم إلا ما أرى».

تكثّفت في الآونة الأخيرة حملات الاعتقال التي طاولت إعلاميين ومدوّنين ومحامين ونشطاء مجتمع مدني، على خلفية آرائهم ومواقفهم من السلطة أو بعض السياسات، إذ برز الطرف الأمني بعنجهيته وخرقه الإجراءات في مواجهة حقوق المواطنين وحرّياتهم وانتهاكها. ومن الواضح أنّ الجهاز الأمني في تونس يستمدّ سطوته من سياسات رأس السلطة التنفيذية، وتحريضه على المعارضة، رغم ادعاء تلك السلطة حماية الحقوق والحريات، كما هو حال القضاء، الذي تحوّل وظيفةً خاضعةً للتعليمات، وليس سلطة القانون والضمير الأخلاقي، وإلا، لسائل أن يسأل: كيف تتجاهل السلطة السياسية حادثة تعذيب خطيرة في حقّ محامٍ معروف رغم القوانين المانعة ذلك؟ وكيف يأمن المواطن البسيط على حاله من بطش الشرطة، بعد ذلك؟ كيف تتجاهل دولة العلو الشاهق لقيس سعيّد سجن ناشطة في المجتمع المدني بتهم تتعلّق بالدفاع عن المهاجرين من جنوب الصحراء، رغم حداثة إنجابها مولوداً يُخضّ يومياً إلى السجن، تقوم بإرضاعه في ظروف غير إنسانية وغير أخلاقية؟ كما تتجاهل السلطة التونسية نداءات الاستغاثة من داخل السجن، ومن الأطباء، بضرورة إخراج السجين والنائب السابق راشد الخياري من معتقله إلى المستشفى لإجراء عملية عاجلة، بسبب انتشار ورم خبيث في جسده (!)

تشهد سجون قيس سعيّد حالات عديدة من الانتهاك للحرمة البشرية، وحرمان المعتقلين من معاملة إنسانية لائقة، منها وضعية النائب والوزير السابق محمد بن سالم، الذي صار مُقعداً، والحالة الصحّية الحرجة للشيخ المُسنّ النائب السابق حبيب اللوز وأخرين كُثر. لم تكفّ سلطة الانقلاب عن تلفيق التُّهم للمعارضين، والزجّ بهم في السجون، بل تعدّى الأمر ذلك ليصل إلى التشفّي، وإطلاق يد الجهاز الأمني للعودة إلى ممارسات نظام بن علي. نددت بيانات أوروبية وأميركية وفرنسية برفض طلب معاينة الطبّ الشرعي المُتهم، تحت شعار «لا أريكم إلا ما أرى».

تكثّفت في الآونة الأخيرة حملات الاعتقال التي طاولت إعلاميين ومدوّنين ومحامين ونشطاء مجتمع مدني، على خلفية آرائهم ومواقفهم من السلطة أو بعض السياسات، إذ برز الطرف الأمني بعنجهيته وخرقه سلطة الانقلاب، شكلاً وليس مضموناً، إلا أنّ هذه الدول لا شرعية أخلاقية لها لمحاولة إعطاء دروس في الحقوق والحرّيات، أولاً، لما سجّله العالم من مواقفها المُخزية تجاه الإبادة الجماعية في قطاع غزّة، وتبريرها تقتيل المواطنين الفلسطينيين، وملاحقة المتضامنين مع القضية الفلسطينية داخل ترابها والتضييق عليهم، ثانياً، لازدواجية معاييرها ومواقفها أمام الأحداث في تونس، منذ 25 يوليو (2021)، وسلسلة الاعتقالات والانتهاكات، أما التناقض الجوهري مع موقف قيس سعيّد من الانقلاب على تلفيق التُّهم للمعارضين، والزجّ بهم في السجون، بل تعدّى الأمر ذلك ليصل إلى التشفّي، وإطلاق يد الجهاز الأمني للعودة إلى ممارسات نظام بن علي. نددت بيانات أوروبية وأميركية وفرنسية برفض طلب معاينة الطبّ الشرعي المُتهم، تحت شعار «لا أريكم إلا ما أرى».

تكثّفت في الآونة الأخيرة حملات الاعتقال التي طاولت إعلاميين ومدوّنين ومحامين ونشطاء مجتمع مدني، على خلفية آرائهم ومواقفهم من السلطة أو بعض السياسات، إذ برز الطرف الأمني بعنجهيته وخرقه سلطة الانقلاب، شكلاً وليس مضموناً، إلا أنّ هذه الدول لا شرعية أخلاقية لها لمحاولة إعطاء دروس في الحقوق والحرّيات، أولاً، لما سجّله العالم من مواقفها المُخزية تجاه الإبادة الجماعية في قطاع غزّة، وتبريرها تقتيل المواطنين الفلسطينيين، وملاحقة المتضامنين مع القضية الفلسطينية داخل ترابها والتضييق عليهم، ثانياً، لازدواجية معاييرها ومواقفها أمام الأحداث في تونس، منذ 25 يوليو (2021)، وسلسلة الاعتقالات والانتهاكات، أما التناقض الجوهري مع موقف قيس سعيّد من الانقلاب على تلفيق التُّهم للمعارضين، والزجّ بهم في السجون، بل تعدّى الأمر ذلك ليصل إلى التشفّي، وإطلاق يد الجهاز الأمني للعودة إلى ممارسات نظام بن علي. نددت بيانات أوروبية وأميركية وفرنسية برفض طلب معاينة الطبّ الشرعي المُتهم، تحت شعار «لا أريكم إلا ما أرى».

> كيف تتجاهل السلطة السياسية حادثة تعذيب خطيرة في حقّ محامٍ؟ وكيف يأمن المواطن البسيط على حاله من بطش الشرطة، بعد ذلك؟

تكثّفت في الآونة الأخيرة حملات الاعتقال التي طاولت إعلاميين ومدوّنين ومحامين ونشطاء مجتمع مدني، على خلفية آرائهم ومواقفهم من السلطة أو بعض السياسات، إذ برز الطرف الأمني بعنجهيته وخرقه

(كاتب تونسي)

كاريكاتير كارتون موفمنت

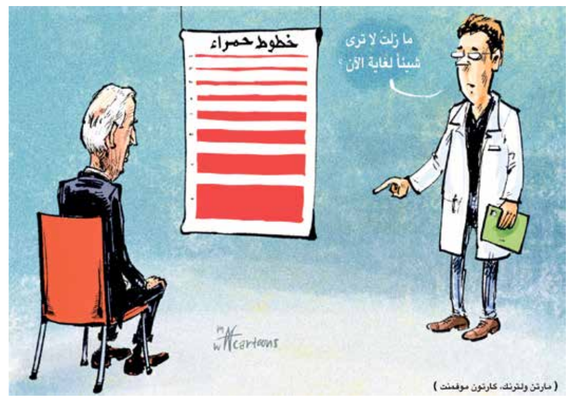

عقوبة رفع علم فلسطين في البرلمان الفرنسي

بشير البكر

عقوبة ثقيلة، وقعت على النائب عن حزب فرنسا الأبية سيباستيان ديلوغو، تمنعه من ممارسة وظيفته نائباً للشعب مدّة أسبوعين، وتخفّض مرتّبه إلى النصف مدّة شهرين، بسبب رفع علم فلسطين يوم الثلاثاء الماضي، خلال جلسة برلمانية مخصّصة لمناقشة الحرب على غزّة. وكان هدف النائب من ذلك توجيه رسالة إلى الحكومة الفرنسية، بالتزامن مع اعتراف كلّ من إسبانيا وأيرلندا والنرويج بالدولة الفلسطينية، تطالبها بأن تخطو الخطوة ذاتها، ونجح فعلاً في إثارة ضجّة إعلامية وسياسية استمرت عدّة أيام، لفتت الانتباه، وحرّكت مظاهرات ضدّ المجازر في غزّة. والأمر الغريب أن تتصدّى له، على نحو فوري، رئيسة البرلمان يائيل براون بيفيه، وتعقد اجتماعاً سريعاً من أجل إدانة العملية، ومعاقبة النائب، الذي «تصرّف على نحو غير لائق»، على حدّ وصفها. وعلى سبيل التنويه، فإنّ رئيسة البرلمان الفرنسي كانت من أوائل من زاروا مستوطنات غلاف غزّة بعد عملية 7 أكتوبر (2023)، وصدرت عنها تصريحات أثارت ردّات فعل عُدّت غير مُعبّرة عن موقف فرنسا، فصرّح زعيم حزب فرنسا الأبية جان لوك ميلانشون، في حينه، «بيفيه تحيّم في تل أبيب لتشجيع الإسرائيليين على ارتكاب المجازر. إنّها لا تتكلّم باسم الشعب الفرنسي». ولم يحاكمها أحد أو يدينها بصورة رسمية، وكان هذا مُستبعداً، وغير وارد، في ظلّ استنفار رسمي إلى جانب إسرائيل، في حينه، قبل أن تعود باريس إلى موقفها المتوازن من الصراع، القائم على أساس حلّ الدولتَين.

في إيطاليا، وقف عدد من نوّاب حركة خمس نجوم المعارضين، ورفعوا خمسة أعلام فلسطينية في داخل البرلمان، أثناء إلقاء زميلهم ريكاردو ريتشيارديّ، العضو في مجموعتهم، خطاباً طالب فيه بالاعتراف بدولة فلسطينية، واكتفت رئيسة الجلسة بالإشارة إلى أنّه لا يجوز «إظهار أيّ رموز مهما كانت». وسارع النوّاب إلى تسليم الأعلام من دون التعرّض لأيّ عقوبة فورية، ولم يحتجّ أحد، بما في ذلك أصدقاء إسرائيل، ولم تُثر حول الأمر زوبعة إعلامية وسياسية كما حصل في فرنسا. وجرى النظر إلى التصرّف على أنّه تعبير عن موقف تضامني لا أكثر. قد يكون فيه تجاوز لقانون البرلمان الذي يمنع رفع علم غير علم البلاد، ولكنّه ليس جريمة، لأنّ المقصود به ليس إهانة العلم الرسمي. وعلى هذا، يبقى تصرّف رئيسة البرلمان الفرنسي نشازاً، وهو يُحتسب ضمن التوظيف الخارج عن السياق لمسألة «معادة السامية»، وتحويلها إلى أداة قمع لمنتقدي إسرائيل.

رفع العلم الفلسطيني ليس ممنوعاً في المستوى الرسمي في فرنسا، وهناك مُمثّلية فلسطينية في باريس منذ أواخر السبعينيات، يرفرف فوقها العلم، وتحظى بمعاملة دبلوماسية في مستوى سفارة منذ عام 2010، وتعدّ العلاقات متميزة إلى حد كبير، وكانت باريس سبّاقة للاعتراف بم

الولايات المتّحدة والتدمير الممنهج للمؤسّسات العالمية

حسن نافعة

قصّة الولايات المتّحدة مع المؤسّسات العالمية، خاصّة المعنية منها بحفظ السلم والأمن الدوليَين، لا تخلو من إثارة. فحين وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، بدا العالم مذهولاً أمام حجم الدمار الذي خلّفته، ما ساعد على أن يصبح القادة أكثر قابلية للانفتاح على أفكار جديدة لإدارة العلاقات الدولية، بطريقة تمنع تكرار ما حدث. من بين أكثر الأفكار أهمّية، التي طُرحت في ذلك الوقت، إدارة العلاقات الدولية من خلال مؤسّسات دائمة تحكمها أسس وقواعد متّفق عليها، بدلاً من تركها فريسة «توازن القوى»، الذي ثبت فشله، وأدّى إلى تفاقم الصراعات في العالم. ولأنّ الرئيس الأميركي وودرو ويلسون، وهو في الأصل أستاذ للعلوم السياسية، كان من أكثر قادة العالم حماسةً لإقامة منظّمة عالمية تتولّى مهمّة حفظ السلم والأمن الدوليَين، فقد أسند إليه مُؤتمر الصلح، المُنعقد في فرساي، رئاسة اللجنة المُكلّفة بصياغة دستور أول منظّمة دولية في تاريخ البشرية تتولّى هذه المهمّة، ألا وهي «عصبة الأمم». ورغم ما بذله الرئيس ويلسون من جهد هائل في تأسيس هذه المنظّمة، إلا أنّه فشل في إقناع الكونغرس بالموافقة على معاهدتها المُنشئة. وغياب الولايات المتّحدة عن «عصبة الأمم» كان أحد أكثر الأسباب أهمّية، التي أدّت إلى فشل هذه المنظّمة في الحيلولة دون اندلاع حرب عالمية ثانية، وبالتالي، إلى انهيارها في نهاية المطاف.

أسباب كثيرة تُفسّر رفض الانضمام إلى «العصبة»، أكثرها أهمّية خشية الولايات المتّحدة من الانغماس في النزاعات الأوروبية، وحرص الدولة الأميركية العميقة على إحكام هيمنتها، أولاً، على الأميركيتَين، اتساقاً مع مبدأ مونرو لعام 1823، قبل التطلّع إلى القيام بدور عالمي في وقت كانت فيه القوى الأوروبية ما تزال مسيطرة على النظام العالمي. وعندما اضطرت الولايات المتّحدة للمشاركة من جديد في الحرب العالمية الثانية، كانت موازين القوى في النظام العالمي قد تغيّرت كثيراً، وهو ما يُفسّر لماذا أصبحت الدول المتحالفة والمنتصرة في هذه الحرب شديدة الحرص على ضمان المشاركة الأميركية الفاعلة في إنشاء وإدارة منظومة المؤسّسات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب، ولماذا أصبحت الولايات المتّحدة نفسها حريصة، أيضاً، ليس على المشاركة فحسب، وإنما على القيادة. لذا، لم يكن غريباً أن تُعقد معظم المؤتمرات التأسيسية لهذه المنظومة في مدن أميركية، وأن تصبح نيويورك هي المقرّ الرئيسي لمنظّمة الأمم المتّحدة، وواشنطن هي المقرّ الرئيسي للوكالات الاقتصادية المتخصّصة، التي تأسّست بموجب اتفاقيات بريتون وودز.

إنّ الفحص المتأنّي للسياسة التي انتهجتها الولايات المتّحدة تجاه المؤسّسات الدولية، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، يثبت حقيقة تندو صادمة لكثيرين، وهي أنّنا إزاء دولة لا تؤمن بجدوى الدبلوماسية مُتعدّدة الأطراف، ولم تتحمس، يوماً، لفكرة القيادة المشتركة أو الجماعية للنظام الدولي، عبر تفعيل دور المنظمات الدولية، بل يمكن القول إنّنا إزاء دولة لا تعترف أصلاً بالقانون الدولي، نظراً لاعتقادها أنّ القوانين الأميركية أسمى وأعلى مكانة، ومن ثمّ، فلا يجوز أبداً أن تتعارض معها قوانين أو قواعد تصدرها جهات أخرى، وفي حالة حدوث مثل هذا التعارض تصبح القوانين الأميركية هي الواجبة النفاذ، والأولى بالتطبيق. لذا، يمكن القول إنّ الإدارات الأميركية المتعاقبة، سعت لاستخدام المؤسّسات الدولية أداةً من أدوات سياساتها الخارجية، واعتبرتها مؤسّسات مكمّلة لوزارة الخارجية الأميركية، وهو ما يفسّر حماستها لدعم هذه المؤسّسات وتشجيعها، حين كانت أنشطتها وقراراتها تأتي متوافقة مع سياساتها ومحقّقة لمصالحها الخاصّة، أمّا إذا حدث العكس، واتخذت هذه المؤسّسات قرارات ترى الولايات المتّحدة أنّها تمسّ مصالحها أو مصالح حلفائها، فلم تكن تتردّد أبداً في ممارسة أنواع الضغوط عليها. ولأنّ الولايات المتّحدة هي المساهم المالي الأكبر في ميزانية هذه المؤسّسات، فعادة ما يُؤدّي إحجامها عن دفع حصتها إلى التأثير بشدة في أنشطتها، وإرباك برامجها. وفي أحيان أخرى، لا تكتفي بممارسة الضغوط المالية، ومن ثمّ، تلجأ إلى ممارسة ضغوط أشد، كالتهديد بالانسحاب من هذه المؤسّسات، وهو ما حدث مع «يونسكو» على سبيل المثال لا الحصر.

> غياب الولايات المتّحدة عن «عصبة الأمم» كان أحد أكثر الأسباب أهمّية، التي أدّت إلى فشل هذه المنظّمة في الحيلولة دون اندلاع حرب عالمية ثانية
>
> إنّنا إزاء دولة لا تعترف أصلاً بالقانون الدولي، نظراً لاعتقادها أنّ القوانين الأميركية أسمى وأعلى مكانة

قد يقول قائلٌ إنّ السلوك الأميركي في التعامل مع المؤسّسات الدولية لا يختلف كثيراً عن سلوك الدول الأخرى، خاصّة الدول الكبرى، وهو قول لا يجافي الحقيقة، من الناحية النظرية على الأقلّ. غير أنّ نمط العلاقة الخاصّة الذي يربط الولايات المتّحدة بإسرائيل، وهو نمط فريد لا نظير له في تاريخ العلاقات الدولية، دفعها إلى الذهاب بعيداً في تحدّيها للمؤسّسات الدولية دفاعاً عن المصالح الخاصّة للكيان الصهيوني، الذي لم يكفّ يوماً عن انتهاك قواعد القانون الدولي. وعلى سبيل المثال، عندما اتّخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 نوفمبر/تشرين الثاني 1975، قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري (القرار 3379) ثارت ثائرة الولايات المتّحدة، وفرضت على الأمم المتّحدة عقوبات شديدة ومتنوعة، ولم يهدأ لها بال إلا عندما نجحت في حمل الجمعية العامة على إلغاء هذا القرار في 16 ديسمبر/ كانون الأول 1991، أي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانفرادها بالهيمنة على النظام الدولي. أصبحت الولايات المتّحدة أكثر الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن استخداماً لحقّ النقض (فيتو) بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. وتشير الأرقام المُتعلّقة باستخدام الولايات المتّحدة لحقّ النقض إلى أنّ الأغلبية الساحقة من المرّات التي استخدمت فيها هذا الحقّ، منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وحتّى الآن، كانت للحيلولة دون صدور قرارات من مجلس الأمن لا ترضى عنها إسرائيل، ما أدّى إلى تمكين الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من إجهاض اتفاقية أوسلو (1993)، وقطع الطريق على المحاولات الرامية لإقامة دولة فلسطينية، وأسهم بالتالي في دخول منطقة الشرق الأوسط حالةً من عدم الاستقرار الذي تعاني منه الآن بشدّة. الأخطر من ذلك، أنّ إدارة جو بايدن استمرّت في استخدام الفيتو لصالح إسرائيل، حتّى بعد وصول أكثر الحكومات تطرّفاً في تاريخها إلى السلطة، ورغم إقدام الحكومة الإسرائيلية الحالية على تدمير قطاع غزّة، وارتكاب أعمال إبادة جماعية وجرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية، ورفضها تنفيذ جميع القرارات الصادرة، ليس عن مجلس الأمن فحسب، أعلى سلطة تنفيذية في العالم، ولكن عن محكمة العدل الدولية، أعلى هيئة قضائية في العالم، رغم إلزامية جميع هذه القرارات.

إشكالية العلاقة مع المؤسّسات الدولية لا تكمن في إسراف الولايات المتّحدة في استخدام حقّ النقض في مجلس الأمن فحسب، فقد كان الاتحاد السوفييتي أكثر الدول دائمة العضوية استخداماً للفيتو في هذا المجلس، خلال الفترة الممتدّة منذ تأسيس الأمم المتّحدة وحتّى منتصف الستينيات، أو في قيام الولايات المتّحدة بممارسة ضغوط على المؤسّسات الدولية لحملها على تبنّي قرارات تصبّ في مصلحتها أو للامتناع عن إصدار قرارات تلحق الضرر بهذه المصالح، فجميع الدول الأعضاء في المنظّمات الدولية تمارس مثل هذه الضغوط حين تستطيع، حتّى لو اختلفت الوسائل والأساليب. الإشكالية الحقيقية تكمن في أنّ الولايات المتّحدة ربطت نفسها عضوياً بسياسة كيان منبوذ، تديره حكومة عنصرية متطرّفة، لا تكتفي بانتهاك القانون الدولي صباح مساء، لكنّها تسعى في الوقت نفسه إلى تخريب المؤسّسات الدولية، بل إلى تدميرها كلّياً إن استطاعت. فبعد أسابيع قليلة من إقدام هذا الكيان على شنّ حرب إجرامية شاملة على قطاع غزّة، ادّعى أن مجموعة من الموظّفين العاملين في وكالة الأمم المتّحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) شاركت مع «حماس» في شنّ عملية طوفان الأقصى، وبدلاً من المطالبة بتشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلّة لاستجلاء حقيقة ما حدث، اعتمدت إدارة بايدن الرواية الإسرائيلية، وقامت على الفور بتجميد حصّتها في ميزانية الوكالة الأممية، وتبعتها دول أوربية عدّة، في محاولة مفضوحة لاتخاذ «طوفان الأقصى» ذريعة لتدمير منظّمة دولية تخدم أكثر من ستّة ملايين فلسطيني، على أمل أن يؤدّي ذلك إلى إنهاء مشكلة اللاجئين، وإجبارهم على الرحيل بعيداً من الضفّة ومن القطاع، ومن المنطقة كلّها. ورغم أنّ التقارير الأولية لتحقيقات الأمم المتّحدة تشير إلى عدم ثبوت أيّ أدلّة على صحّة الادّعاءات الإسرائيلية، إلا أنّ قرار الولايات المتّحدة بتجميد مساهماتها المالية في ميزانية الوكالة ما زال ساري المفعول. فإذا أضفنا، إلى ما تقدّم، نشر صحيفة الغارديان منذ أيام قليلة تحقيقاً مفاده؛ أنّ جهاز الموساد قام بالتجسّس على كبار العاملين في المحكمة الجنائية الدولية وسعى لابتزازهم طوال السنوات العشر الماضية، لتبيّن لنا إلى أيّ مدى وصلت العنجهية الإسرائيلية وحرص الكيان الصهيوني على التستّر وراء الحماية الأميركية لتدمير المؤسّسات الدولية.

قبل تكشّف هذه الفضيحة، أدلى مسؤولون أميركيون بتصريحات تضمّنت تهديداً بفرض عقوبات على قضاة المحكمة الجنائية الدولية، بل على النائب العام نفسه، إن هم تجرّؤوا على إصدار مُذكّرة اعتقال لأيّ من المسؤولين السياسيين أو العسكريين في إسرائيل، ما يدلّ بوضوح تام على وجود تنسيق مُحكم بين الولايات المتّحدة وإسرائيل لتقويض دعائم المؤسّسات الدولية. فهل تنجح إسرائيل في جرّ الولايات المتّحدة للمشاركة معها في سياسة التدمير الممنهج لمؤسّسات النظام الدولي؟ أظنّ أنّ هذا هو بالضبط ما تسعى إليه فعلاً.

(أكاديمي مصري)

حربان على غزّة لا واحدة

سعيد زيداني

ردّاً على «طوفان الأقصى» يوم السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، شنّت القوات الإسرائيلية، في اليوم التالي، حربها الثأرية واسعة النطاق على قطاع غزّة، في إطار عملية عسكرية حملت اسم «السيوف الحديدية»، تلك الحرب التي ما زالت نارها مشتعلة حتّى كتابة هذه السطور. أمّا الأهداف المُعلنة لتلك الحرب الثأرية فتتلخّص في أربعة، هي الآتية: القضاء على القدرات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وشريكتها حركة الجهاد الإسلامي، والقضاء على قدرات حكم «حماس» في قطاع غزّة، وتحرير الأسرى/ الرهائن، وضمان الأمن لمستوطنات غلاف غزّة والمدن المجاورة لها من الشرق والشمال.

وكما نعرف جيداً، فقد حظيت تلك الحرب، بأهدافها المُعلنة، بتأييد وتعاطف دوليَين ساحقَين، خاصّة في دول أوروبا الغربية، وفي دول قارّتي أميركا الشمالية وأستراليا، تمثّلا بزيارات كلّ من رؤساء الولايات المتّحدة وفرنسا وألمانيا، ورئيس وزراء بريطانيا، تل أبيب. كما حظيت تلك الحرب بأهدافها المُعلنة بسكوت أو بتغاضٍ (يقول البعض «تواطؤ») دول عربية مؤثّرة، مثل مصر والإمارات والسعودية، نافرة من حركة حماس، ومن حكمها، ومن المحور الإيراني الذي يسندها في القتال ويغذّيها بالمال والسلاح. هذا، بالطبع، إلى جانب الإجماع اليهودي الصهيوني بشأن تلك الأهداف المُعلنة، ذلك الإجماع الذي وجد له تعبيراً واضحاً وصريحاً في وسائل الإعلام، وفي احتضان أسر الرهائن، وفي الالتفاف حول الجهد الحربي، وفي تشكيل حكومة الطوارئ. ولكن، هناك حرب أخرى بأهداف مضمرة ترافق وتوازي، منذ البداية، تلك الحرب المُعلنة أهدافها؛ الحرب على الإنسان والمكان والبنيان في قطاع غزّة.

هذه الحرب المرافقة والموازية، ومضمرة الأهداف، تفسّر ذلك الانقضاض الهمجي والوحشي على المدنيين والأعيان المدنية في القطاع، بترحيلهم إلى جنوب القطاع وجنوب جنوبه، تمهيداً لتهجيرهم إلى شبه جزيرة سيناء، ومنها إلى دول عربية وغير عربية. مثل هذه الممارسات الهمجية والوحشية، من القوات الإسرائيلية الغازية، لا تبرّرها، بالطبع، الضرورات الحربية، وتتناقض، بالتالي، مع أحكام كلّ من قانون حقوق الإنسان الدولي والقانون الدولي الإنساني. غنيّ عن القول، في هذا الصدد، إنّ تلك الخروقات الجسيمة لأحكام كلّ من هذين القانونَين الدوليَين هي التي جرّت دولة إسرائيل إلى قفص الاتّهام في بنايير/ كانون الثاني الماضي بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، أمّ الجرائم، أمام محكمة العدل الدولية، كما جرّت، لاحقاً، في شهر مايو/ أيار الحالي، طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية إصدار أوامر القبض على كلّ من رئيس وزراء إسرائيل ووزير الدفاع فيها، باعتبارهما المسؤولَين الرئيسيين عن ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية في قطاع غزّة.

والعبرة؛ لم تتّهم دولة إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية (قيد النظر في محكمة العدل الدولية)، ولم يُتّهم قادتها بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية (قيد النظر في المحكمة الجنائية الدولية)، بسبب حربها ذات الأهداف المُعلنة، وإنّما، أساساً، بسبب حربها الموازية وخفية الأهداف ضدّ المدنيين الغزّيين ومقوّمات وجودهم في قطاع غزّة. بكلمات أخرى؛ في حربها لغرض تقويض القدرات العسكرية لحركات المقاومة الإسلامية، وكذلك، لغرض تقويض قدرات حكم حماس في قطاع غزّة، كان الإجماع الوطني الإسرائيلي كاسحاً، وكان التعاطف الدولي جليّاً وواضحاً. وما الدعم المالي والسياسي والعسكري الأميركي إلا خيرُ دليل على ذلك. ولكنّ حربها الموازية ومضمرة الأهداف ضدّ المدنيين الغزّيين ومقوّمات وجودهم كانت خلافية (أقلّ ما يقال). تلك الحرب الموازية، وويلاتها، هي التي اشعلت لهيب الاحتجاجات الشعبية، وعلى رأسها الاحتجاجات الطلابية، في دول غربية كثيرة، وهي التي جرّت إسرائيل وقادتها إلى قفص الاتّهام في المحاكم الدولية. بكلمات أخرى؛ من برّر، أو مال إلى تبرير، حرب إسرائيل ضدّ المقاومة الإسلامية من منطلق حقّها في الدفاع عن النفس، صدمه وأرعبه عدوان إسرائيل الهمجي وواسع النطاق على الإنسان والمكان والبنيان في كامل قطاع غزّة. حتّى داخل المجتمع اليهودي في إسرائيل ذاته، تناسلت بكثرة أعداد الناقمين من هذه الحرب الموازية، وأهدافها، والمروّجين لها. في المقابل، لقد كان تعاطف أو تأييد الفلسطينيين وأنصارهم في الإقليم وفي العالم الأوسع، لعملية طوفان الأقصى بأهدافها المُعلنة، ولمقاومة العدوان الإسرائيلي، لاحقاً، غير قابل للإخفاء أو الإنكار، رغم تحفّظ كثيرين منهم على ممارسات مرفوضة ضدّ المدنيين الإسرائيليين تخلّلت عملية الطوفان وأعقبتها. ولكنّ معاناة المدنيين الغزّيين نتيجة الحرب الموازية وأهوالها تظلّ غير قابلة للوصف، سواء اتّخذت تلك المعاناة شكل إزهاق أرواح وأجساد المدنيين وتدمير الأعيان المدنية أو شكل التجويع والترحيل والحرمان من الدواء؛ معاناة ثقبت بقسوتها ضمائر كثيرين من أحرار العرب والعالم.

> هذه الحرب المرافقة والموازية، ومضمرة الأهداف، تفسّر ذلك الانقضاض الهمجي والوحشي على المدنيين والأعيان المدنية في القطاع
>
> سيكون على «حماس» ان تتنازل عن حكمها لمصلحة سلطة وطنية لإدارة شؤون غزّة، تتشكّل باتفاق القوى الوطنية الفاعلة في القطاع

حربان، لا حرب واحدة، مشتعلتان إذاً، منذ بداية اجتياح القوات الإسرائيلية لقطاع غزّة، واحدة بين إسرائيل وحلفائها وبين المقاومة الإسلامية وحلفائها، والثانية تشنّها إسرائيل ضدّ الإنسان والمكان والبنيان في قطاع غزّة. بسبب الحرب الأولى، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية قراراتها بشأن قادة حركة حماس الثلاثة. وبسبب الحرب الثانية، أصدرت كلّ من المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية ما أصدرته من قرارات. علماً أنّ المحكمة الأولى مستقلّة، وتختصّ بملاحقة الجناة من الأفراد، بينما الثانية تابعة للأمم المتّحدة، وتختصّ بالنزاعات بين الدول، ويمكن بالتالي لمجلس الأمن الدولي أن يعطّل تنفيذ ما تصدره من قرارات (احترازية أو نهائية).

وفي كلتا الحالتَين، فإنّ القرارات النهائية لكلّ من المحكمتَين الدوليتَين تصدر بعد تحقيق مُستفيض يستغرق وقتاً طويلاً؛ وقتاً يعدّ بالسنوات. وأخيراً، بعد ما يقارب نهاية ثمانية أشهر على اندلاع الحرب الثأرية وواسعة النطاق على غزّة، وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه؛ الخسائر الإسرائيلية، البشرية والمادّية والسياسية والقانونية/ الأخلاقية هائلة. يضاف إلى ذلك تآكل قوّة الردع من جهة، وتعثّر تحقيق أهداف الحرب، المُعلنة منها والخفية، من جهة أخرى.

وفي المقابل، فإنّ الخسائر الفلسطينية (أساساً وليس حصراً في غزّة)، البشرية منها وغير البشرية، والمعاناة المرافقة، تتحدّى الوصف في حجمها وهولها. ولكن، رغم خسائر كلّ من الطرفَين المتحاربَين، ما زالت القضايا الخافقية التالية متشابكة وعصية على الحلّ، كلّ منفردة، تماماً كما كان عليه الحال قبل أشهر كثيرة؛ تبادل الأسرى؛ تدفّق المساعدات الإنسانية بالقدر الكافي؛ وقف القتال وانسحاب القوات الإسرائيلية من غزّة؛ إعادة إعمار وحكم القطاع في اليوم التالي للحرب وإعادة ربطه سياسياً وإدارياً بالضفّة الغربية؛ واستئناف المفاوضات الهادفة إلى تحقيق حلّ الدولتَين حسب القرارات الدولية ذات العلاقة. ويعرف العارفون، الآن، أنّ إعادة تركيب هذه الحزمة المتشابكة من القضايا الخلافية، وآليات معالجتها، تتطلّب كثيراً من ضغط وعزم الدول والهيئات الدولية النافذة والمؤثّرة، كما تتطلّب كثيراً من الطرفَين المتحاربَين؛ فعلى إسرائيل أن توقف عدوانها وتسحب قواتها وتنهي حصارها، وعلى حركة حماس أن تتنازل عن حكمها لمصلحة سلطة وطنية لإدارة شؤون غزّة، تتشكّل باتفاق الحركات والقوى الوطنية الفاعلة والمؤثّرة في القطاع، على أن تكون، لاحقاً، ذراعاً لسلطة وطنية فلسطينية مُشرْعَنة بالانتخابات الديمقراطية (التي تكون بدورها ذراعاً لمنظّمة التحرير الفلسطينية بعد شرْعَنتها ديمقراطياً). ومن دون ذلك، سوف تتعسّر محاصرة الحريق في قطاع غزّة، وحول القطاع، وابعد بكثير.

(أستاذ الفلسفة في جامعة القدس)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

موجة حر قائظ تقتل 15 على الأقل في الهند

قالت السلطات الهندية إن ما لا يقل عن 15 شخصاً لقوا حتفهم، الخميس، من جراء «ضربة حرارة» في ولايتي بيهار وأوديشا بشرق البلاد، حيث تشهد المنطقة موجة حر قائظ من المتوقع أن تستمر حتى اليوم السبت. وتشهد الهند صيفاً شديد الحرارة، وسجلت العاصمة نيودلهي هذا الأسبوع أعلى درجة حرارة تشهدها البلاد على الإطلاق، وهي 52,9 درجة مئوية. ورغم توقعات الأرصاد الجوية بانخفاض درجات الحرارة في الشمال الغربي والوسط خلال الأيام المقبلة، من المرجح أن تستمر موجة الحر في شرقي البلاد لفترة أطول. (رويترز)

أكثر من 16 مليون سوري بحاجة لمساعدات

قال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارتن غريفيث، إن أكثر من 16 مليون سوري بحاجة إلى المساعدات الإنسانية أكثر من أي وقت مضى. وأعرب في جلسة لمجلس الأمن الدولي، الخميس، عن أسفه لاستمرار معاناة الشعب السوري، مشيراً إلى نزوح أكثر من 7 ملايين شخص، ولجوء الملايين إلى البلدان المجاورة وغيرها. وعبّر غريفيث عن مخاوفه بشأن نقص التمويل اللازم للمساعدات. وقال: «جمعنا 55 في المائة من احتياجنا للتمويل عام 2021، أما العام الماضي فانخفضت هذه النسبة إلى 39 في المائة». (الأناضول)

مئات من العالقين إلى مخيم جباليا (عصر الفحل/ الأناضول)

أعداد كبيرة من الشهداء

قالت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، الجمعة، إنه تم اكتشاف أعداد كبيرة من جثامين الشهداء بعد انسحاب الآليات العسكرية الإسرائيلية من مناطق شمالي قطاع غزة. وأفادت في بيان، بأن «طواقم الإنقاذ تواجه صعوبات في انتشال الشهداء»، وأن «الدفاع المدني يحتاج إلى معدات بشكل عاجل لانتشال الجثث من تحت الأنقاض». وحذر البيان من أن «تعثر عملية انتشال الجثث يهدد بانتشار الأمراض والأوبئة». وفي 12 مايو/ أيار الماضي، بدأ الجيش الإسرائيلي هجوماً برياً على مخيم جباليا والمناطق المحيطة به، ثم أعلن بعد ثلاثة أيام توسيع الهجوم بعدما واجهت قواته «معارك شرسة» مع فصائل المقاومة الفلسطينية. وانسحب الجيش الإسرائيلي، الجمعة، بعد عملية عسكرية استمرت 20 يوماً، مخلفاً دماراً واسعاً. ومنذ ساعات الصباح الأولى، بدأ آلاف الفلسطينيين العودة إلى مخيم جباليا ومحيطه (الصورة) لتفقد منازلهم وممتلكاتهم. وقال شهود عيان إن الانسحاب الإسرائيلي كشف عن حجم هائل لشمل آلاف الوحدات السكنية، إضافة إلى الطرق وشبكات المياه والكهرباء، والصرف الصحي، كما أحرق جنود الاحتلال مئات البنايات.

وتواصل إسرائيل الحرب، متجاهلة أوامر من محكمة العدل لاتخاذ تدابير لمنع وقوع «إبادة جماعية» وتحسين الوضع الإنساني»، كما تتجاهل اعتزام المحكمة الجنائية الدولية إصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت.

(الأناضول)

بريطانيا: برامج وجرعات لمكافحة السمنة

لندن ـ **كاتيا يوسف**

يستمر الاتجاه التصاعدي لزيادة الوزن والسمنة في بريطانيا، حيث ارتفعت النسبة من 61,2 في المائة بين عامي 2015 و2016 إلى نحو 64,0 في المائة عامي 2022 و2023، في حين بلغت هذه النسبة 63,8 في المائة عام 2021، بحسب بيانات أصدرها مكتب تحسين الصحة والفوارق في المملكة المتحدة. وهذه الزيادة تقلق الحكومة البريطانية التي تحاول مكافحة السمنة بوسائل مختلفة.

وأطلقت الحكومة هذا العام برامج تقديم الحساء والوجبات الغذائية لأكثر من 10 آلاف شخص يعانون من مرض السكري من النوع الثاني أو من السمنة، ويدعم البرنامج إعادة إدخال مشاركين وصلوا إلى الوزن المطلوب الأطعمة الصحية في أنظمتهم الغذائية من أجل الحفاظ على الوزن الصحي، وهو متاح في 42 منطقة مقارنة بـ21 العام الماضي.

والعام الماضي أعلنت الحكومة مخططاً تجريبياً لمدة عامين بقيمة 40 مليون جنيه إسترليني للمساعدة في معالجة السمنة وتقليص قوائم الانتظار في خدمات الصحة العامة، وشمل المخطط تقديم حقنة «سيماغلوتيد» التي تُباع باسمي «أوزمبيك» و«ويغوفي».

وأظهرت دراسة مولّتها شركة لصنع الأدوية وشارك فيها 17604 بالغاً فوق سنّ الـ40 من 41 دولة، أن الجرعات المضادّة للسمنة، مثل عقار «سيماغلوتيد»، يمكن أن تقلل خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية، حتى لدى الأشخاص الذين فشلوا في فقدان الكثير من الوزن، وأنه بعد 20 أسبوعاً من تناول العقار، فقد 62 في المائة من الأشخاص أكثر من 5 في المائة من وزنهم. وكشفت الدراسة أيضاً أن توقف المرضى عن تناول الجرعات المضادّة للسمنة تدريجياً يمكن أن يكون فعّالاً في مساعدتهم على تجنّب استعادة الوزن. ويقول الباحثون إن جرعة أقلّ من الدواء مع تغييرات في نمط الحياة يمكن أن تكون فعّالة أيضاً في إنقاص الوزن.

وتتوافر جرعات «ويغوفي» و«ساكسندا» المضادّة للسمنة لدى خدمات الصحة الوطنية في بريطانيا، ويصفها الأطباء بشروط محدّدة، أهمّها أن يبلغ مؤشر كتلة الجسم 35 أو أكثر، أو 32,5 أو أكثر للأشخاص من أصول آسيوية أو صينية أو شرق أوسطية أو إفريقية أو كاريبية. ومن شروط الحصول على عقار «سيماغلوتيد» أيضاً معاناة الشخص من مشاكل صحية بسبب وزنه مثل ارتفاع نسبة السكر في الدم، أو أن يكون معرضاً لخطر الإصابة بمشاكل في القلب بسبب حالات مثل ارتفاع ضغط الدم أو نسبة الكوليسترول.

وبالنسبة إلى عقار «أوزمبيك» لا يمكن وصفه إلا للمرضى الذين يعانون من مرض السكري من النوع الثاني، علماً أنه غير مرخّص كدواء لإنقاص الوزن في المملكة المتحدة، لكن الحكومة تعترف بأنه يُستخدم خارج نطاق القانون، بحسب ما أوردت صحيفة «ذا إندبندنت».

يقول المتخصص في الجراحة العامة في «كليفلاند كلينيك - لندن»، ندي حكيم، لـ«العربي الجديد»: «من الضروري أن نبدأ بتوعية طلاب المدارس حول ما يجب تناوله أو تفاديه من أطعمة، والفقر يلعب دوراً في رفع نسبة السمنة، لأنّ الفقراء يتناولون الكثير من الأطعمة غير الصحية، علماً أنه يجب العثور على وسيلة لمساعدة الناس على تناول غذاء صحي، لأن السمنة كارثية، ويمكن أن تؤدي إلى أمراض عدة منها السرطان ومشاكل في القلب والرئة والمفاصل والعمود الفقري».

وتنصح اختصاصية التغذية ديزي إسطفان الأشخاص الذين يعانون من الوزن الزائد بالتفكير أولاً في الدافع الذي يحفزهم على إنقاص الوزن، والتركيز على الأهداف الصغيرة القابلة للتحقيق. وتقول: «عندما يشرع شخص في رحلة إنقاص الوزن، من المهم أن يكون لطيفاً مع نفسه، فالرحلة لن تكون مثالية وستواجه تقلبات، وهذا أمر طبيعي تماماً. على سبيل المثال إذا فاتك المشاركة في تمرين أو تناولت طعاماً غير صحي ليوم أو يومين، لا يجب أن تنظر إلى الأمر باعتباره انتكاسة».

نظام غذائي متوازن

ينبغي العمل على إيجاد نظام غذائي متوازن لانقاص الوزن يمكن الحفاظ عليه على المدى الطويل بدلاً من اللجوء إلى الحلول العلاجية، فرغم شعبية حقن انقاص الوزن، والتي اطلقت بالاساس لعلاج مرضى السكري، هناك تحذيرات من الاثر الجانبي لها، والذي عُثر عليه لدى الحيوانات، وهو سرطان الغدة الدرقية.

تحقيق

يعيش عشرات الآلاف من الأشخاص في أنحاء غزة أزمة إنسانية غير مسبوقة في ظل جوع وعطش مفروض عليهم، ونزوح قسري يتكرر، وسط حالة من انعدام الأمن، وقذائف تطاردهم في كل مكان

غزة بلا مساعدات

الجوع يهدد حياة عشرات الآلاف

غزة ـ **امجد ياغي**

خلف إغلاق معبر رفح البري في السادس من مايو/أيار الماضي، شلاً في حركة دخول شاحنات المساعدات إلى قطاع غزة، وتزامن ذلك مع تعطل إدخال المساعدات عبر الرصيف البحري الذي دمرته الأمواج، وتحديد منفذ بري واحد لإدخالها يخضع للرقابة الإسرائيلية، ما يجعل كمية المساعدات التي تدخل يومياً غير كافية على الإطلاق. وارتفعت مخاطر الجوع مجدداً في مناطق تواجد النازحين الفلسطينيين داخل القطاع، فبعد أن تقلصت نسب المصابين بسوء التغذية والجفاف، عادت إلى الارتفاع مع بدء العملية العسكرية على مدينة رفح ومناطق شمال القطاع، لكنها هذه المرة تتزامن مع خروج المستشفيات والمراكز الصحية من الخدمة.

ويشير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأممي في الأراضي الفلسطينية إلى انخفاض حجم المساعدات بمقدار الثلثين منذ بدء الاحتلال الإسرائيلي عمليته العسكرية في رفح، علماً أنه طوال العدوان لم تكن تدخل الكميات المطلوبة من المساعدات عبر المعابر حين كان معبر رفح ومعبر كرم أبو سالم مفتوحان.

وتوفي الرضيع فايز أبو عطايا (سبعة أشهر) في قطاع غزة بسبب سوء التغذية وعدم توفر الحليب له في الأيام الأخيرة بعد أن اشتدّ الحصار على سكان غزة، ومنعت عنهم البضائع والمساعدات الغذائية تقريباً، ليرتفع عدد الأطفال الذين استشهدوا بسبب سوء التغذية إلى قرابة 40 طفلاً منذ بداية العدوان الإسرائيلي.

لكن المشكلة تزداد بالنسبة للمهجرين الجدد الذين يتمركزون في منطقة غرب مدينة خانيونس، أو غربي مدينة دير البلح والمناطق الغربية من مخيم النصيرات وبلدة الزوايدة، إذ إنهم مضطرون للإبلاغ عن تواجدهم في تلك المناطق من أجل تسجيلهم في قوائم المساعدات التي يتم توزيعها ضمن نقاط تجمع النازحين.

تقول الخمسينية أم عماد فرحات: «كنا مجبرين على النزوح من مدينة رفح خلال الأسبوع الماضي، وفعلنا ذلك من دون أية تحضيرات في ظل التحذيرات والمناشير التي ألقاها الاحتلال على المتواجدين في المناطق الشرقية والمناطق القريبة من وسط المدينة. بعد وصولنا إلى منطقة المواصي، أقمت في خيمة خصصها مبادرون اجتماعيون للنساء بالقرب من السواتر الرملية، لكننا لم نحصل على أية وجبات في الأيام الثلاثة الأولى». تضيف لـ«العربي الجديد»: «نزحت مع 20 فرداً من عائلتي ضمن مجموعة مكونة من أكثر من 50 فرداً، وتوجهنا جميعاً إلى المواصي، وهي منطقة شبه صحراوية رغم امتلائها حالياً بالخيام، وبحث أبنائي عن أية مستلزمات أو مساعدات من أجل إعداد الطعام، لكنهم عادوا بعدد محدود من المعلبات بعد أن اصطفوا في طوابير لعدة ساعات. هجرنا بطريقة مذلّة إلى مكان لا يوجد فيه شيء. في بداية الحرب، كان بيتنا مفتوحاً للنازحين من أقاربنا من مدينة غزة ومخيم جباليا، ثم توقف أبنائي عن العمل، وبتنا بلا مصدر دخل، وأصبحنا في الأسابيع الأخيرة ضمن الباحثين عن المساعدات لتأكل، وحالياً نعيش حالة من الجوع».

تتابع فرحات: «الأطفال لم يتناولوا للنازحين من أقاربنا من مدينة غزة ومخيم جباليا، ثم توقف أبنائي عن العمل، وبتنا بلا مصدر دخل، وأصبحنا في الأسابيع الأخيرة ضمن الباحثين عن المساعدات لتأكل، وحالياً نعيش حالة من الجوع».

تتابع فرحات: «الأطفال لم يتناولوا الحليب منذ نحو ثلاثة أسابيع، ولدي ابنة لا تستطيع إرضاع طفلتها التي ولدتها في يناير/كانون الثاني الماضي، ولا تشرب مياه جيدة، ويغادر كل شباب العائلة في كل صباح للبحث عن أي طعام، والانتظار في طوابير المساعدات الغذائية، حتى لو أحضروا علبة واحدة من الطعام، فآخرون مهمتهم البحث عن المياه. نعيش أسوأ أيام حياتنا في ظل هذه الحرب». وصدم سكان شمالي غزة بالأنباء التي أكدت أن الأمواج جرفت الرصيف البحري الذي تم إنشاؤه لإيصال المساعدات من قبل الجيش الأميركي، وتجميد عمله مؤقتاً، ونقله من أمام شاطئ غزة لإصلاحه، رغم أنهم كانوا يتعاملون معه بشكوك كبيرة في ظل كون المسيطر الحقيقي عليه هو جيش الاحتلال الإسرائيلي، وهو المتحكم في السماح بدخول المساعدات منه.

وكان بعض الغزيين يعتقدون أن تشغيل الرصيف البحري يمكن أن يساهم في تحسين سبل دخول المساعدات الغذائية في ظل الأنباء التي يجري تناقلها عن تخصيص جيش الاحتلال «منطقة إنسانية»، وضمان سلامتهم فيها كما طلب الجانب الأميركي من أجل إتمام العملية العسكرية في رفح.

من جانبه، يرى عمر الفار أن «المجتمع الدولي اتفق على تجويع سكان غزة»، مشيراً إلى أنه منذ نزح إلى غربي مدينة دير البلح، وهو ينشط بشكل يومي للبحث عن الطعام في طوابير المساعدات الغذائية، حتى لو توفير أي شيء لأطفالي. لا أريد أي شيء لنفسي، وأعاني من الجفاف لأنني لا أتناول إلا كميات قليلة من المياه، كما أنها طويلاً وصول المساعدات إلى منطقة قريبة من دوار النخيل على حدود مخيم دير البلح، كما أنه تشاجر عدة مرات مع موظفي وكالة «أونروا» من أجل الحصول على أي طعام لأبنائه، وفي إحدى المرات منحه واحد من الموظفين معلبات من طعامه الخاص.

يقول الفار (46 سنة) لـ«العربي الجديد»: «لا نملك مياه ولا طعام، ولا توجد مساعدات، والأمس تمنيت أن أموت لأني لا أستطيع مياهاً شديدة الملوحة، وابني الأصغر أحمد (8 سنوات) يعاني من اصفرار في الجسد بسبب قلة التغذية والمياه».

وتتشابه أزمة المهجرين الجدد من مدينة رفح مع أزمات المهجرين في المناطق الأخرى، لكنها تتفاقم في المنطقة الشمالية من القطاع، والذي يعيش الناس فيه تحت حصار إسرائيلي مشدد يمنعهم من الحركة سوى في نطاق محدود بعد الدمار الكبير للمنازل، وتحديداً في مخيم جباليا الذي كان أكثر المناطق التي صمدت في وجه جيش الاحتلال خلال العملية العسكرية على مناطق الشمال.

من مخيم جباليا، يقول محمد الحداد لـ«العربي الجديد»: «المتواجدون في منطقة غربي مدينة غزة يعيشون حالة من الجوع القاتل، ولم يتم إدخال أي إمدادات إليهم منذ ثلاثة أسابيع، وهناك وفيات نتيجة مضاعفات الجوع والأمراض، من بينهم عمي الذي كان مريضاً بالربو والسكري، ولم يستطع تحمل تلك الظروف، إذ لم يتوفر له العلاج، كما كان يعاني الجوع، ولم يتناول طعاماً خلال الأيام الثلاثة التي سبقت وفاته في المستشفى المعمداني».

ويعيش جميع سكان قطاع غزة على مساعدات شحيحة وغير منتظمة بدأ دخولها في السابع والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، من خلال معبر رفح ومعبر كرم أبو سالم بعد الفحص الأمني والتدقيق. وذكر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأممي، أنه منذ السابع من مايو/أيار الماضي، بلغ متوسط الشاحنات التي تصل يومياً إلى قطاع غزة 58 شاحنة فقط، في مقابل متوسط يومي قدره 176 شاحنة مساعدات خلال الفترة من الأول من أبريل/نيسان إلى السادس من مايو. ما يمثل انخفاضاً بواقع 67 في المائة، موضحاً أن هذه الأعداد لا تشمل بضائع القطاع الخاص وشاحنات الوقود.

ويحذر مدير المكتب الإعلامي في غزة، إسماعيل الثوابتة من خطر الجوع الذي بات منتشراً بفقر بين السكان خلال الأيام الأخيرة بعد تكثيف العمليات العسكرية الإسرائيلية، مشيراً إلى توقف أكثر من 98 في المائة من مخابز القطاع عن العمل بسبب عدم توفر غاز الطهي، ومن بينها عدد كبير من مخابز مدينة رفح التي كانت توفر الخبز لأكثر من مليون شخص.

ويقول لـ«العربي الجديد»: «دخل الأسبوع الرابع على التوالي على احتلال معبر رفح البري من قبل جيش الاحتلال، وإغلاق معبر كرم أبو سالم، ونتوقع أن تكون الأزمة الغذائية هي الأكبر من نوعها في قطاع غزة باعتبار أن غالبية المناطق الإنسانية المزعومة متهالكة، ولا تضم أية بنية تحتية، وليس هناك نية من المجتمع الدولي لإجبار الاحتلال على إدخال المساعدات، وتحييد الجانب الإنساني عن الصراع لإنقاذ حياة السكان».

يضيف الثوابتة: «مع تكدس النازحين في عدة مناطق، واستمرار النزوح من مناطق كانت حيوية، توقف أكثر من 700 بئر مياه عن العمل بسبب استهداف بعضها من جيش الاحتلال، وأخرى بسبب منع إدخال الوقود. نزح الناس من حولها، وتمركزوا بالقرب من الآبار القليلة التي تعمل في مناطق محدودة، وهي بالكاد تعمل، ما يعطي مؤشراً حول تعمق المجاعة والعطش في أنحاء القطاع».

الجوع والعطش يهددان أطفال غزة (مجدي فتحي/ Getty)

58
متوسط عدد شاحنات المساعدات التي تصل يومياً إلى قطاع غزة منذ السابع من مايو/أيار الماضي.

جامعيون فلسطينيون في لبنان: الغرب واعٍ للقضية

يشعر طلاب جامعيون فلسطينيون في لبنان بفخر من مواقف نظرائهم في جامعات العالم الذين يرفضون الحرب على غزة، وهم يرفضون بدورهم الصمت

بيروت ـ **انتصار الدنان**

أظهرت الحرب الإسرائيلية على فلسطينيي غزة تغيّراً في الوعي الغربي، ولو بنسب مختلفة، خاصة لدى طلاب الجامعات، والذين أطلقوا احتجاجات في جامعات عالمية عدة طالبوا فيها بوقف الحرب على غزة، وقطع العلاقات الأكاديمية والاستثمارية مع إسرائيل، فاستُهدف الطلاب بتدابير قمعية.

تقول الطالبة في جامعة الجنان بمدينة صيدا جنوب لبنان، آيات عبد الكريم الأحمد، المتحدرة من بلدة القباعة بقضاء صفد لـ«العربي الجديد»: «أفتخر كفلسطينية بنهج المقاومة وشهداء فلسطين الذين قدموا حياتهم في مواجهة الكيان الإسرائيلي الذي استولى على بلدنا في عام 1948، بمساندة ودعم من بريطانيا والولايات المتحدة ودول أوروبية».

تتابع: «دخل هذا الكيان إلى الوطن العربي مثل مرض خبيث، والمقاومة المسلحة ستزيله. كان اقتحام المقاومة الفلسطينية المستوطنات الصهيونية حول قطاع غزة في (طوفان الأقصى) امتداداً للنضال الفلسطيني المستمر منذ سنوات، ونتيجة حتمية للحصار الظالم الذي يفرضه الاحتلال على غزة منذ عام 2006. هذا العمل البطولي عبّر عن حقيقة مشاعر الشعب الفلسطيني والشعوب الحرة في العالم».

وتؤكد: «الجيل الثالث لنكبة فلسطين يرى أن تحرير الأرض والعودة لا يأتيان إلا بالوحدة والمقاومة المسلحة. رغم الإبادة الجماعية التي ينفذها العدو الصهيوني على أهلنا في غزة، والعدوان الهمجي الذي لم يتوقف منذ 7 أكتوبر، والذي خلّف تدميراً وقتلاً لا مثيل لهما، سيبقى شعبنا صامداً في أرضه، ومتحصناً بالمقاومة، وأنا شخصياً أؤمن بالوحدة والمقاومة حتى تحرير الأرض، لأن طريق المفاوضات لم تمنع العدو من اعتماد نهج التدمير والقتل. المقاومة هي الطريق الوحيد حتى تتحرر فلسطين».

وفي ما يخص احتجاجات الطلاب في جامعات أميركية، تقول آيات: «نفتخر بتنظيم طلاب في الجامعات الأميركية تظاهرات ضد الإبادة البشرية، ووقوفهم إلى جانب الفلسطينيين عبر اتهام الكيان الصهيوني بالعنصرية وتنفيذ سياسة القتل والإجرام، في حين لم ينفذ الطلاب العرب واجبهم مع إخوتهم الفلسطينيين، وأناشد الجميع أن يراجعوا ضمائرهم، وألا يصمتوا عن انتهاكات العدو، وأن يواصلوا حتى انتصار الشعب الفلسطيني».

ويقول الطالب في الجامعة اللبنانية الدولية خالد حسن عوض، المتحدر من بلدة الزيب، والمقيم في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين: «تخاذل كل العالم أمام ما يحصل من إبادة ضد أهلنا في غزة. تركوهم وحدهم يعانون من الجوع والقتل والتشريد، لذا يجب أن يتوحد العالم من أجل نصرة غزة وأهلها، ويطلب وقف الإبادة الجماعية التي تحصل. العدو الصهيوني يقتل الشعب الفلسطيني من الكبير إلى الصغير، فيما ينظم آلاف من الطلاب في الجماعات الغربية تظاهرات من أجل نصرة أهل غزة».

يضيف عوض: «لقد غيّرت المقاومة نظرة الغرب لما يحدث للشعب الفلسطيني، وأظهرت حقيقة العدو للرأي العام الغربي الذي يقتل الأطفال والنساء والأبرياء من دون رحمة ولا شفقة، ويدمر البيوت، ويشرّد الناس بحجج واهية، والطلاب الذين يحتجون يرون ما يحصل من إبادة جماعية ضد أهل غزة، وهم كان يجب أن يتحركوا قبل الحرب الحالية، لكن ما كان يحصل أن الواقع الفلسطيني لم يكن يصل إليهم، وقد تغيّر ذلك اليوم لأن جيلنا الجيل الثالث فهم ووعى حقيقة الأمور».

يتابع: «لم يعد يخفى على أحد ما ينفذه الاحتلال، وطلاب الجامعات الأميركية تحديداً الذين ينتفضون اليوم سيتسلمون الحكم والأعمال في المستقبل، وبالتالي سيعوّل عليهم لتغيير ما يجب تغييره، خاصة في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية بعدما سقط القناع عن وجه المحتل، وظهر أنه يستخدم نفسه القتل وسيلة لإقامة دولته على أرضنا».

وتقول الطالبة في الفرع الخامس بالجامعة اللبنانية في صيدا، نور الهدى خليل قاسم، المتحدرة من صفد وتقيم في مخيم عين الحلوة: «ما يحصل في غزة من إبادة جماعية يعتبر جريمة ضد الإنسانية، لذا يجب منعه في أسرع وقت. صدرت نداءات عدة لوقف الحرب، لكن العدو لم يكترث لها. والأكيد أن الإبادة شرخ في تاريخ البشرية».

تتابع: «من جراء الإبادة الجماعية وانتشار مشاهد القتل والدمار على وسائل التواصل الاجتماعي، شهدت الجامعات الأميركية والأوروبية اعتصامات لدعم القضية الفلسطينية، وهذا شكل من أشكال التضامن، ما يجعلنا نرى بارقة أمل في التفاف هؤلاء الطلاب حول قضية فلسطين، ونؤمن بأنهم سيضطلعون بدور في تغيير الصورة في المستقبل القريب».

تحركات الطلاب بارقة أمل لفلسطين (نور عمرو/ فرانس برس)

طلاب العالم موحدون لنصرة غزة (فاضل عيتاني/ Getty)

الضمان الاجتماعي لا يحمي العاملين الأكثر ضعفاً في الأردن

رغم الزامية شمول العاملين في الضمان الاجتماعي، لكن كثيرين لا يجري إشراكهم فيه، وبعضهم مهددون بمخاطر مهنية. ويعتبر الضمان الاختياري أحد الحلول، لكن الأجور القليلة تمنع تغطية تكاليف هذه الخدمة

بائع طيور في عمان (دومينيكا زاريكا/ Getty)

عمّان ـ **انور الزيادات**

كشفت دراسة أجرتها جمعية تمكين» للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، بعنوان «تقييم الحماية الاجتماعية في القطاعات الأكثر ضعفاً في سوق العمل الأردني»، أن 68,5 في المائة من العاملين في القطاعات الأكثر ضعفاً في الأردن غير ملتحقين بالضمان الاجتماعي.

أعلنت نتائج الدراسة في مطلع مايو/ أيار الماضي، واستندت الى مسح ميداني لـ7938 شخصاً، وتشمل القطاعات الأكثر ضعفاً العاملين في الزراعة والصناعة والخدمات والصيانة والميكانيك (تصليح المركبات) والبناء والأمن والحماية والحراسة والباعة المتجولين وأصحاب البسطات والحمّالين.

والضمان الاجتماعي نظام تأمين تكافلي عام يهدف إلى حماية الأشخاص اجتماعياً واقتصادياً، ويحدد القانون ميزاته ومصادر تمويله التي تخضع لإشراف المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي. ويغطي الضمان المخاطر الاجتماعية التي يتعرض لها الأشخاص، مثل الشيخوخة والعجز والوفاة وإصابات العمل والتعطل عن العمل وغيرها، ويجري تمويله من اشتراكات يتحملها الأشخاص المؤمنون وأصحاب العمل.

وفيما يتعلق بالتسجيل في الضمان الاجتماعي بحسب جنس العاملين، أظهرت دراسة جمعية «تمكين» أنّ 72,5 بالمائة من الذكور غير مسجلين، مقابل 57 في المائة من الإناث، وأن الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي يغيبان عن العاملين في القطاع الزراعي حيث تبلغ نسبة عدم المشتركين 83,8 في المائة، وأيضاً قطاع النقل بنسبة 80,8 في المائة.

وأشار تقرير سابق نشرته منظمة العمل الدولية إلى أن أكثر من 50 في المائة من العاملين في الأردن لا يحظون بتغطية الضمان الاجتماعي، من خلال معبر رفح

63,7 في المائة من العاملين يتحملون الأعباء الأكبر لإصابات العمل

الضمان الاجتماعي غائب عن قطاعي الزراعة والنقل

يعمل في كشك لبيع القهوة في العاصمة عمان لـ«العربي الجديد»: «لم يسجلني صاحب المحل في الضمان الاجتماعي، وأعمل بنظام المياومة منذ أكثر من 8 أشهر، وأحصل على 10 دنانير (14 دولاراً) عن كل يوم عمل. أخشى أن أطالب بضمني إلى الضمان الاجتماعي لأنني لا أريد أن أخسر عملي خاصة أنه قريب من مسكني، والمبلغ البسيط الذي أتقاضاه لا يسمح لي بالمشاركة في الضمان الاختياري، من هنا لا أعلم ماذا سيحصل لي إذا مرضت أو تعرضت لإصابة خلال العمل».

ويقول لؤي الذي اكتفى بذكر اسمه الأول لـ«العربي الجديد»: «أعمل في شركة لتوصيل الطلبات حيث يتعرّض العاملون عموماً لمخاطر كثيرة من بينها النصب والاحتيال والتهديد أحياناً، إلى جانب حوادث السير. نعيش في قلق دائم بسبب عدم شمولنا بخدمات الضمان الاجتماعي، ورواتبي الذي يناهز 300 دينار (420 دولاراً) لا يكفي احتياجاتي اليومية، ولا يسمح لي بالانضمام إلى الضمان الاختياري الذي يتطلب دفع 17 في المائة من الدخل».

وتعلّق مديرة البرامج في «تمكين» رانيا الصرايرة بالقول لـ«العربي الجديد»: «يمنع القانون عدم إشراك العاملين في الضمان الاجتماعي، لأنه يعتبر مخالفة صريحة لأحكام قانون الضمان، ويجب أن يسدد أصحاب العمل كل الاشتراكات المستحقة عنهم، علماً أن القانون يعاقب صاحب العمل المخالف بدفع غرامة 500 دينار (700 دولار) عن كل عامل لا يشمله الضمان الاجتماعي».

وتؤكد الصرايرة إلزامية إلحاق العاملين بالضمان، وتحمّل أصحاب العمل هذه المسؤولية بموجب القانون، بصرف النظر عن طبيعة العمل أو مدته سواء أكان بالتعيين أو بموجب عقد أو تكليف، وعن طبيعة الأجر أو طريقة احتسابه أو قبضه، سواء بالمياومة أو بالمكافأة أو براتب شهري أو أسبوعي. ومبلغ الاقتطاع الشهري الذي يجب أن يدفعه أصحاب العمل لمؤسسة الضمان لإشراك العاملين يبلغ 21,75 في المائة من قيمة الأجر، في حين يدفع العامل نسبة 7,5 في المائة من أجره.

وكشفت دراسة «تمكين» تعرّض 845 من العاملين الذين شملتهم الدراسة لإصابات خلال العمل، وأن نحو 63,7 في المائة منهم من تحملوا الأعباء الأكبر، في مقابل 25,6 في المائة من أصحاب العمل. أما نسبة الضمان الاجتماعي في تحمّل التكاليف فبلغت 10,7 في المائة لأسباب عدة منها عدم تسجيل بعض أصحاب العمل العاملين لديهم في الضمان الاجتماعي، أو انضمام العاملين إلى قطاعات غير منظمة تمنع تسجيلهم، ما يحرمهم من الحماية الاجتماعية، مثل تأمين إصابات العمل والأمومة والشيخوخة والوفاة.

وتشدد الصرايرة على أهمية الضمان الاجتماعي بالنسبة إلى الأمهات، وتقول: «تمنح المادة 77 من قانون العمل الأردني إجازة أمومة مدتها 10 أسابيع (70 يوماً)، وتغطي رواتبها المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، ضمن تأمين الأمومة». لكن نسبة 76,8 في المائة من عينة من نساء مؤهلات للحصول على إجازة أمومة قالت إنها لا تحصل على هذه الإجازة.

قضايا

لم تحدث النكبة في فلسطين في العام 1948، بل سبقتها تقديمات ونكبات على غير مستوى، بشأن الثقافة والهوية والأرض وأهلها، في محاولات الاستشراق نفي فلسطين مجتمعاً وثقافة، ثم منح الانتداب البريطاني، وهو احتلال مباشر، الأرض إلى المستوطنين، ثم سرقة المحتل الإسرائيلي الممتلكات الثقافية للفلسطينيين. تقدّم هذه الدراسة مطالعة في مسار هذه الممارسات

من الاستشراق وصولاً إلى السرقات واختلاق التاريخ

النكبة الفلسطينية فعلاً ثقافياً [2/2]

عاطف أبو سيف

تحدث الجزء الأوّل من هذه المادة عن محاولات الاستشراق لتصوير فلسطين أرضاً تنتظر أصحابها، وعن تبهيت صورة الحضور الفلسطيني في البلاد المقدسة، من خلال لوحات غوستاف باورنفيند مثالاً لا حصراً. ويتابع الجزء الثاني من هذه المادة كيف حضرت النكبة في الصحافتين البريطانية والفرنسية، وكيف تمت سرقة الهوية والرواية والسطو على الممتلكات، حيث تكشف نظرة سريعة على واقع الحياة والثقافة في فلسطين قبل النكبة بشاعة الجريمة التي جرت بحقّ البلاد.

محو مبكّر

الجانب الآخر من هذا التنكيب الثقافي دفع قوّة الاحتلال البريطاني تجاه تعزيز تمليك فلسطين للمستوطنين اليهود من خلال منحهم الدخول إليها والاستيطان فيها، وغض النظر عن تسليحهم ومساعدتهم في ذلك والمنافذ القوية التي منحت لها على اقتصاد البلاد ومقدراتها. في الحقيقة، بدأت عمليات إزالة القرى الفلسطينية وتدميرها ومحوها عن الوجود منذ عشرينيات القرن الماضي، أي قبل قرابة ثلاثة عقود من النكبة، وكانت تتم بالشراكة بين المؤسسات اليهودية العاملة لسرقة أرض الفلسطينيين وبين سلطات الانتداب البريطاني. وأبرز هذه الجمعيات الجمعية اليهودية للاستعمار في فلسطين والكيرين كايميت والكيرين هايسود. وشمل هذا التعاون الهيئات الكبيرة والسخيّة التي كان يمنحها المندوب السامي من الأراضي لهذه المؤسسات حتى بلغ مجموع ما منحه لهم مليونا وربع المليون من الدونمات، وهو يشكل 58% مما كانت الحركة الصهيونية ومؤسساتها يستولون عليه في فلسطين وقت النكبة. نجم عن هذا محاصرة قرى فلسطينية كاملة بمستوطنات جديدة والضغط على السكان والتضييق عليهم، بجانب أن القوّات البريطانية طوّرت سياسات ترحيل خاصة من أجل إفراغ المناطق بشكل يسمح بتوسع الوجود الاستيطاني اليهودي. نجم عن هذا إزالة 60 قرية وتجميعاً زراعياً فلسطينياً بقع معظمها في مناطق شمال فلسطين في السهل بين يافا وحيفا. لقد قامت القوّات البريطانية بطرد الفلسطينيين من قراهم وترك مستوطنات اليهود تستولي عليها، مثل ام التوت وزمارين وحانوتا وجبدا وتل الشمام وغيرها.

قد يبدو مثيراً مثلاً مراجعة كيف قدمت الصحافتان، البريطانية والأميركية، وربما مجمل الصحافة الغربية، ما جرى من احداث خلال جرائم النكبة. أولاً، كان ثمة اتفاق في الوعي البريطاني هو نتيجة عقود من جهود ماكينة التشويه الثقافي بأن ما يجري في فلسطين صراع أهلي وحرب داخلية بين سكان البلاد الواحدة، وهو ما صار حكمة رائجة للأسف بعد الحرب العالمية الثانية، ودعت إلى وجود تقسيم البلاد بين ساكنيها، متناسين أن ثمة غرباء وصلوا قبل أشهر، وان وجود أقدمهم في البلاد لا يتعدى سنوات. والمفارقة أن قادة العصابات الصهيونية، وهم بالتالي الأحزاب السياسية المفترض وفق هذا الفهم أن يكونوا من سكان البلاد، لم يولد أحدهم داخل فلسطين. ولكن تلك الماكينة نجحت بتقديم ما يجري حرباً أهلية لا يتم حلها إلا بتقسيم البلاد. وهذه من أكبر جرائم المجتمع الدولي بحقها.

حياة فنية وثقافية فلسطينية غنية

تكشف نظرة سريعة على واقع الحياة والثقافة في فلسطين قبل النكبة بشاعة الجريمة التي جرت بحق البلاد. لم تكن فلسطين أرضاً بلا شعب تنتظر من يعمرها، بل كانت تطفحُ حياة وفعلاً وإبداعاً في كل حقول الثقافة والمعرفة من شعر ورواية وقصة قصيرة وصحافة ومطابع وسينما ومسرح وموسيقى وإذاعة وحرف ومشغولات وإزياء، فلسطين أرضاً بلا شعب تنتظر من يعمرها، بل كانت تطفحُ حياة وفعلاً وإبداعاً في كل حقول الثقافة والمعرفة من شعر ورواية وقصة قصيرة وصحافة ومطابع وسينما ومسرح وموسيقى وإذاعة وحرف ومشغولات وإزياء، فلسطين من فلسطين الكبرى حواضن ثقافية ومحجاً لكل من يريد الشهرة والترويج لعمله الفني. كان أكبر ليافا والحديث من خلف الإذاعة هناك جزءاً من النجاح، كما أن وفود الفرق المسرحية لأداء عروضها على مسارح يافا والقدس وحيفا كما الأمر بالنسبة للمطربين والموسيقيين، كباراً أو صغاراً، كان جزءاً من النجاح المنشود.

لقد كانت فلسطين «مغناطيسا» جاذبًا لكل فعل ثقافي وفني، وكانت مسارحها ودوْر السينما فيها كما أنديتها الثقافية ومعارضها التجارية والفنيّة ومواسمها كما صحفها والإذاعة فيها كما مكتباتها ومطابعها ودور النشر والتوزيع، كانت كلها مراكز جذب لا يقاوم لكل من يريد أن يُشهر عمله ويعلن عنه ويسوقه. كان الوقوف خلف ميكروفون الإذاعة في القدس أو يافا أو قراءة قصيدة في منتدى ثقافي على ساحل البحر علامة نجاح لا بد منها. ليس فقط أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب في الغناء، ولا فقط محمد مهدي الجواهري وحافظ إبراهيم وميخائيل نعيمة في الشعر، ولا عباس العقّاد وطه حسين في الكتابة، ولا نجيب الريحاني ويوسف وهبة وعلي الكسار في المسرح، مئات الأعلام وفدوا من أجل أن تشع أسماؤهم في سماء فلسطين، كما حظيت فلسطين بالريادة العربية في الكثير من حقول المعرفة والإبداع وكانت سبّاقة في الكثير من المجالات.

ما إن حانت لحظة النهضة العربية في القرن التاسع عشر بعد ظهور الطباعة والصحافة والآلة الكاتبة والقطار والمدارس ومعاهد العلم والمسرح والسينما والراديو والغراموفون والهاتف، حتى كانت فلسطين في أوّل القاطرة مركزاً، وجدت سبيلها نحو التحديث بكل سهولة؛ وقد ساعد على هذا الأمر، أهمية البلاد ووجود هذا التنوّع الديني من كنائس وأديرة مختلفة ومساجد عامرة بالمكتبات وحلقات العلم ومكانة العاصمة القدس وبيت لحم والناصرة، كما ساهمت في ذلك فاعلية ميناء يافا وتطورها السريع حاضرة تجذب المهاجرين من داخل البلاد ومن أقطار الجوار بحثاً عن العمل والرفاه المعيشي، بجانب نمو مدن كبرى أخرى وازدهارها مراكز فعل اقتصادي واجتماعي وثقافي وخاصة حيفا، كل ذلك ساعد في ميلاد اللحظة الثقافية. عرّفت فلسطين المطابع مبكراً، ومن المؤكد أنها سبقت الكثير من البلدان العربية في ذلك بفضل الحاجة الأولّ لطباعة الكتاب المقدس، الأمر أيضا الذي جعل الفلسطينيين رؤادا على الصعيد العربي في الترجمة من اللغات المختلفة، منها الرُوسية على سبيل المثال لا الحصر، كما أن ازدهار السياحة الدينية ساهم في تطوير الحاجة لظهور التصوير؛ لتخليد صور الأماكن المقدسة المختلفة من مسيحية وإسلامية، بالإضافة إلى شوارع المدن الرئيسية ومعالمها بما هي تذكارات يعود بها الحجيج إلى بلدانهم، ولم يكن غريباً مثلا أن يتم تصوير القدس من قبل الأخوين لوميير سينمائيا قبل أن يطوي القرن التاسع عشر صفحاته الأخيرة حيث ظهر في الصور المسجد الأقصى ومحطة القطار وشوارع المدينة. كما كانت المسارح أماكن مألوفة في المدن وكانت الفرق المحلية والعربية تعرض عليها إبداعاتها بشكل مستمر. وتطوّرت ثقافة مسرحية جعلت المسرح تفصيلا ضرورياً في الحياة حتى بات في المدرسة وفي الإذاعة لاحقاً. الأمر الذي تنامى مع ظهور دور السينما في المدن الكبرى وانتشارها بشكل لافت. وربما بمقارنة عدد دور السينما في البلاد في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي بعدد سكان فلسطين في ذلك الوقت، سنجد أنّ فلسطين تفوّقت في مؤشرات الاهتمام بالسينما على الكثير من دول العالم حتى بأرقام اليوم. يافا وحدها كان بها 11 دار سينما في لحظة زمنية واحدة، منها طبعاً سينما الحمرا الشهيرة.

لم تكن فلسطين أرضاً بوراً، كانت حقلا مزدهرًا بالبنيان والمعرفة والفنون والثقافة والتحديث، كانت موانئها التي طفت على بأرقام اليوم. يافا وحدها كان بها 11 دار سينما في لحظة زمنية واحدة، منها طبعاً سينما الحمرا الشهيرة.

لم تكن فلسطين أرضاً بوراً، كانت حقلا مزدهرًا بالبنيان والمعرفة والفنون والثقافة والتحديث، كانت موانئها التي طفت على بأرقام اليوم. يافا وحدها كان بها 11 دار سينما في لحظة زمنية واحدة، منها طبعاً سينما الحمرا الشهيرة.

> لم تكن فلسطين أرضاً بلا شعب تنتظر من يعمّرها، بل كانت تطفحُ حياةً وفعلاً وإبداعاً في كلّ حقول الثقافة والمعرفة

> سعت عملية التهويد إلى عبرنة كلّ شيء بحيث يبدو في الأصل عبرانياً

> جوهر الحرب على الثقافة الفلسطينية جزء أصيل من المعركة غير الأخلاقية التي يتم شنّها على الشعب الفلسطيني من أجل مواصلة اجتثاثه من أرضه

لوحة «سوق في يافا» لغوستاف باورنفيند (Getty)

النكبة نفي كل ذلك ومسحه وطمسه وسرقته حيث أمكن. ماذا حدث لهذا كله؟ ما حدث في النكبة كان تتويجاً لنكبة ثقافية بدأت قبل عقود طويلة، هدفت إلى شرعنة ما سيجري وتثبيته فكرياً في الوعي الغربي الذي توجّب عليه حمل هذه الأفكار وتطبيقها، وخلال ذلك تم توظيف الدين والمرويات والأساطير والاستشراق وأفكار عصري النهضة واليهودي والحقوق الطبيعية في وطن يهودي مستمد من حق يهودي خاص في هذه الأرض».

حتى إن كتب بعض الباحثين الإسرائيليين تكشف الكثير من هذه البشاعة. كتاب المؤرخ الصهيوني ميرون بنفنيستي «المشهد المقدسي. طمس تاريخ الأرض المقدسة منذ 1948» رغم انحيازه المطلق للرواية الصهيونية، وكتب شلومو ساند الثلاثة «اختراع أرض إسرائيل»، و«اختراع شعب إسرائيل»، و«لماذا لم أعد يهودياً»، ففي إطار سعيها لسرقة البلاد، إن الحركة الصهيونية وأدواتها المختلفة خلال مجازر النكبة وبعدها، سعت إلى سرقة كل ما في هذه البلاد من تراث مادي وغير مادي، فاللص يريد أن يسرق كل شيء من المكان وتفاصيله، بما فيه تاريخ هذا المكان، وحتى عادات وتقاليد أهل المكان وملابسهم. السرقة الشاملة التي تضم كل شيء من أجل تزوير التاريخ ومحاولة فرض حكاية الغزاة الذين لا علاقة لهم بالمكان ولا بما عليه. من هنا، جوهر الحرب على الثقافة الفلسطينية جزء أصيل من المعركة غير الأخلاقية التي يتم شنها على الشعب الفلسطيني من أجل مواصلة اجتثاثه من أرضه. يبدأ هذا من تغييب الفلسطيني من السرديّات التي تصنعها الأكاديمياً بحرفية عالية إلى سرقة الآثار والتراث غير المادي إلى مصادرة الفعل الثقافي، وصولاً إلى منع، حيث أمكن، كل ما يمكن أن يعزّز علاقة الفرد بالوطن وبحكاية الوطن. بالتالي عملية التهويد هي ركن أساس في المشروع الاستعماري الإحلالي يتم التعبير عنه من خلال سرقة التراث، من الحجر إلى الثوب، ومن المعبد إلى أسوار المدينة. فخلال عملية سرقة البلاد تمت سرقة مئات آلاف الكتب من المكتبات العامة والخاصة والمكتبات الشخصية ومحلات بيع الكتب، كما تمت سرقة الآلات الموسيقية وأجهزة بث الإذاعة ومطابع الصحف واللوحات الفنية عن جدران البيوت والمقاهي والمسارح والمؤسسات الأهلية والعامة. هذه أكبر عملية سطو ثقافي في التاريخ، وهي جزء مسيوقة في بشاعتها.

تبدو سرقة الكتب نموذجاً واضحاً في ذلك. لقد تعرّض الكتاب الفلسطيني، سواء الممتلك من قبل الفلسطينيين أو ذلك الذي ألفه الفلسطينيون، أو ترجموه، أو طبع في مطابعهم، إلى عملية سرقة ممنهجة غير مسبوقة في التاريخ. خلال عمليات السرقة هذه تمّ تطوير استراتيجيات النهب والسلب والسرقة والبيع والهرْس والطحن، والبات الإخفاء والتزوير، وإظهار ذلك كله عملا أخلاقيا من باب «الرأفة والإنقاذ». يشير عميت غيش عميت في كتابه «بطاقة ملكيّة: تاريخ من النهب والصون والاستيلاء في المكتبة الوطنية الإسرائيلية» إلى وجود 30 ألف كتاب كانت في مكتبات فلسطينية خاصة وعامة في مدينة القدس وحدها، وتمت سرقتها وإيداعها في المكتبة الوطنية، حتى مكتبات المدارس تم نهبها، كما يذكر أنه تم جمع نحو 40 ألف كتاب من مدن يافا وحيفا وطبرية والناصرة وأماكن سكنيّة أخرى كانت غالبيتها كتبا تدريسيّة جُمعت من مؤسسات تربويّة، ومن مدارس عربيّة أثناء حرب 1948، بجانب قرابة 40 ألف كتاب تم تخزينها في مخازن وزارة المعارف.

(روائي ووزير للثقافة الفلسطينية سابقاً)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ثمة إشارات لوجود فرحي في فترة أحمد باشا الجزّار، فإنه يتم اختصار صلابة السور ومناعة المدينة بحكمة اليهودي الحكيم.

واحد من أبشع أشكال النكبة الثقافية كان عبرنة الخريطة الفلسطينية حيث تم تشكيل لجان من مؤرّخين وآثاريين ولاهوتيين وخبراء في علم رسم الخرائط وجغرافيين بغية تعيين أسماء عبرية لجميع القرى والمدن والوديان والسهول والينابيع والطرقات في البلاد. القصد كما أوضح بن غوريون في حينه إزاحة الأسماء العربية لـ«أننا ببساطة لا نعترف بحق العرب السياسي بامتلاك الأرض، ولا نعترف أيضاً بحق امتلاكهم الروحاني ولا بأسمائهم»، عملية التهويد هذه سعت إلى عبرنة كل شيء بحيث يبدو في الأصل عبرانياً. مثلاً، يافا صارت يافو، وحتى بتين صارت بيت إيل ووادي علي بات «عيلي»، وهكذا تمّ اختراع أسماء وهمية حتى تبدو ذات رنين قديم. جرت عمليات تدمير شاملة لذاكرة الأماكن. وتمّ محو ومسح التجمعات والقرى والمدن الفلسطينية ليس فقط من خلال استبدالها بالكيبوتسات والبلدات الجديدة، بل من خلال محوها ومسحها موضوعياً وعلمياً في الأوراق البحثية والكتب الدراسية الأكاديمية للجغرافيين والباحثين الإسرائيليين. كان القصد دائماً تحرير المكان من هوية السكان الأصليين، أي أصحابه. وكما تقول فرجينيا تيل: «تم اختراع مجموعة من السلطات العلمية واللغوية والأدبية والتاريخية والإنجيلية لتعزيز الانطباعات عن الانتماء اليهودي والحقوق الطبيعية في وطن يهودي مستمد من حق يهودي خاص في هذه الأرض».

3

خلال النكبة تمت سرقة كل شيء في البلاد. كان الجنود يقتلون ويبقرون النساء الحوامل وآخرون يسرقون البيوت ويزيلون منها كل مقتنياتها الثقافية والجمالية. لتتخيّل المشهد التالي الذي جرى في سياقات عديدة خلال النكبة في المدن الكبرة، تحديداً يافا والقدس وحيفا، وثمة صور كثيرة موثقة من الأرشيف الإسرائيلي تشير إلى هذه الجرائم الثقافية. جندي يقتل الشيخ العجوز صاحب البيت فيما آخر ينزع لوحة فنية موسومة بالزيت لمشهد ريفي أو لقارب في البحر أو لقطف البرتقال معلقة في صالون البيت، مجنّدة تطلق النار على طفل أفاق من النوم مذعوراً بعد مهاجمة الأراغيل بيتهم، فيما ثلاثة جنود يحملون البيانو ذا الأصابع والأكتاف العاجية، ثم تأتي مجموعة من الرجال ليسرقوا مكتبة المنزل العامرة بمئات الكتب القيمة بلغت مختلفة، وفي خضم كل ذلك يهجم أفراد آخرون من العصابة على دار للسينما أو قاعة للمسرح، وفي سياقات مستمرّة تمت سرقة كل الممتلكات الثقافية في البلاد من دور السينما والمسارح، تمت سرقتها كما تمت سرقة البيوت. جرى نزْع اللوحات الفنية عن الجدران وسرقت المطابع والصحف والكتب والآلات الموسيقية كما تمّ السطو على الإذاعة وتحويل معداتها للإذاعة الصهيونية. عمليات السرقة لم تتوقف عند حد، وكان جوهر ذلك سلب الفلسطينيين ما لهم ونسبه للأغيار بغية تثبيت الرواية القائلة بعدم وجود شعب في البلاد، وأنها كانت أرضاً بكراً تنتظر المستوطنين الغرباء حتى يعمروها.

سرقة الهوية والرواية والسطو على الممتلكات

مع تنكيب الشعب الفلسطيني وسرقة بلاده وقعت نكبة أخرى بالتزامن، رغم أن هويّة فعل النكبة ثقافية بامتياز، بوصفها سرقة لرواية العالم عن البلاد. وبالتالي، استبدال سكانها بعد اقتلاعهم وتدمير مكانهم. ولذا فإن سرقة هويّة البلاد هي جوهر فعل النكبة كما أعتقد. كان جوهر النكبة الثقافية تثبيت عمليات سرقة البلاد وتهويدها وأسرلتها وصهينتها من خلال أولا بتر النهضة الثقافية في البلاد ووادها بالموازاة مع عبرنة كل اللقى الأثرية والمواقع التراثية وصناعة قصص وحكايات توراتية حولها، بين خلال تهويد الأفق حتى تبدو البلاد عبرانية واحتلال الفضاء الثقافي مثل إعادة توظيف المسارح ودور السينما والمطابع ودور الإذاعة، ولكن ضمن نسق مختلف حتى لا يتم الإقرار بالوجود الفلسطيني الثقافي السابق على وجود الدولة. مثلا كيف يتم على سور عكا وضع قصة حصار عكا والتركيز على وجود مستشار يهودي لأحمد باشا الجزار قاهر نابليون، اسمه حاييم فرحي، وفيما

منوعات

MEDIA

أخبار

تجمّع مئات المتظاهرين مساء الخميس أمام مقرّ «تي إف 1» الإعلامية الفرنسية الخاصة في ضواحي العاصمة باريس، احتجاجاً على بثّ قناة إل سي إي الإخبارية التابعة للمجموعة الإعلامية مقابلة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

اعلنت الشرطة الإيرانية عن اعتقال عشرة أشخاص، من بينهم امرأة، في محافظة جيلان شمالي إيران بتهمة الإساءة إلى الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي ورفاقه والمسؤولين الإيرانيين، «للتشويش على الرأي العام»، على شبكات التواصل الاجتماعي.

قال الرئيس التنفيذي لقناة تي في 5 موند الفرنسية، إيف بيغو، إن مستقبل المحطة يتطلب إشراك الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية في رأسمالها. اعلن بيغو الثلاثاء استقالته المفاجئة من منصبه قبل خمسة أشهر من انتهاء ولايته على راس القناة العامة.

اكدت كوريا الجنوبية هدفها المتمثّل في إرسال مسبار إلى القمر بحلول عام 2032، ورغبتها في رفع علمها على سطح المريخ بحلول عام 2045، حسب ما افاد به الرئيس يون سوك يول الخميس، خلال عرضه خطة مخصصة لاستكشاف الفضاء.

مائة عام مرّت على تأسيس نقابة الصحافيين الفلسطينيين الذين يواصلون مقاومة الاحتلال الإسرائيلي يومياً، بإصرارهم على نقل جرائمه إلى العالم ورفضهم نسيان نكبتهم وشعبهم

نقابة الصحافيين الفلسطينيين: النضال مستمر

رام الله ـ بديعة زيدان

أزاحت نقابة الصحافيين الفلسطينيين، الأربعاء الستار عن نصب تذكاري للصحافيين الشهداء، خلال فعالية نظمتها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيسها، وذلك بينما يواصل الاحتلال الإسرائيلي استهدافه للصحافيين الفلسطينيين، وتحديداً في غزة حيث استشهد منهم أكثر من 140 صحافياً منذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وشكّل الثامن من يونيو/ حزيران 1924 انطلاقة العمل النقابي للصحافيين الفلسطينيين، حين عقد المؤتمر الصحافي العربي الأول، وأعلن فيه عن أول نقابة للصحافيين الفلسطينيين تحت اسم «نقابة الصحافة العربية في فلسطين»، وكان هدفها المحوري تنشيط الحركة الصحافية وتوجيهها إلى خدمة المصلحة العامة. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 1927، عقد مالكو الصحف الفلسطينية، ومنهم من أسس النقابة الأولى، مؤتمراً في مدينة يافا، دعوا فيه رجال الصحافة إلى «جمع كلمة الأمة»، وتسهيل عقد مؤتمر عام يمثل آراء الأمة في قضيتها السياسية العامة. بحث المجتمعون، وقتذاك، مطالبة الحكومة البريطانية بحقوق الصحافة العربية الفلسطينية، وتشكيل هيكل نقابي أكثر مهنية للصحافيين، واستقر رأيهم على انتخاب عيسى البندك (صاحب صحيفة صوت الشعب)، وعبد الله القلقيلي (صاحب صحيفة الصراط المستقيم) ممثلين للنقابة، وعُهد إليهما بتقديم قانونها إلى سلطات الانتداب البريطاني، وإبلاغها بقرارات المؤتمر. وبعد عام 1929، انتقل النشاط الصحافي من القدس إلى يافا، وتطوّرت الصحافة فيها، حتى احتلت مركزاً مهماً على المستوى العربي، في وقت عمدت السلطات البريطانية إلى إغلاق الصحف وملاحقة الصحافيين من معارضي سياساتها المنحازة للمشروع الصهيوني، كما أغلقت مقر النقابة أكثر من مرة. وفي 27 مايو/ أيار 1936، عُقد المؤتمر الثالث للصحافة في فلسطين، وناقش الأوضاع السائدة، بما فيها مسؤولية الحكومة البريطانية عن تدهور الأوضاع في البلاد، بسبب غض الطرف عن تفاقم الهجرات الصهيونية، وتبعات حملة قوانين المطبوعات الصادرة عنها، حتى إن «الجنة بيل» اعتبرت أن اللهجة الشديدة التي كانت تستخدمها الصحافة العربية الفلسطينية شكلت أحد عوامل تفجير ثورة 1936، فحلت النقابة بقرار من سلطات الاحتلال البريطاني حينذاك، وأغلق مقرها لعدّة أشهر، ولوحق أعضاؤها، وشُدد الخناق على الصحافيين وصحفهم.

عام 1948، انتهى وجود النقابة بشكل كلي، بسبب النكبة وتداعياتها، وتشتّت الصحافيون الفلسطينيون. عام 1952، تأسست نقابة الصحافيين الأردنيين، وكانت الضفة الغربية تحت الحكم الأردني، واعتبرت مركز القدس فيها ممثلاً للصحافيين الفلسطينيين، واستمر الحال على ما هو عليه حتى عام 1967، ثم أسست منظمة التحرير الفلسطينية عام 1971 اتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين، وبقي حتى تأسيس السلطة الفلسطينية، إثر اتفاقيات أوسلو، حيث أعلن عن تأسيس نقابة الصحافيين الفلسطينيين بشكلها الحالي، بقرار من الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، فاصلاً بينها وبين الكتّاب، إذ أعلن لاحقاً تأسيس الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين. وقال نقيب الصحافيين الفلسطينيين ناصر أبو بكر، الأربعاء، إن «نقابة الصحافيين فقدت الدولي للصحافيين، جيم بوملحة، قد دعا إلى استمرار الصحافيين الفلسطينيين في عملهم، وحماية الصحافيين العاملين في فلسطين من جرائم الاحتلال الإسرائيلي، وقال: «كلما قُتل صحافي فقدنا جزءاً من الحقيقة». وأوضح بيان صادر عن لجنة الحريات التابعة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين أنه «من المفارقات التي تستوقف المتابع لمجريات جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين الفلسطينيين أن عدد الشهداء أكثر من الجرحى، وهذا يتضح في جداول رصد وتوثيق اللجنة في العام الماضي، وكذلك استمرار السياسة يومياً، خاصة في قطاع غزة». وشدد أبو بكر على أن «جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين في فلسطين كلها لن تزيد الصحافيين إلا إصراراً على نقل الحقيقة بكل مهنية».

> دعوات لتشكيل أطر قادرة على حماية الرواية الفلسطينية

بدوره، رأى الصحافي والمحلل السياسي، خليل شاهين، أن ما يتعرض له الصحافيون حالياً، وتحديداً في قطاع غزة، يتطلب ضرورة التفكير في كيفية النهوض بأوضاعهم. ولفت شاهين، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن التضامن العالمي الواسع مع القضية الفلسطينية حالياً «يجب أن يدفعنا للتفكير في آليات لتشكيل أطر قادرة على حماية الرواية الفلسطينية، وتقديمها في مواجهة السردية الصهيونية، وهذا يشمل الصحافيين». وأكد شاهين أن «الوقت غير مناسب الآن لخوض صراعات داخل النقابة، فالأولوية لحماية الصحافيين في غزة والضفة الغربية، وتوفير الدعم لهم، وليس المطلوب تنظيم انتخابات استثنائية لن يشارك فيها صحافيو غزة، لكن تنظيم لقاءات أو ورش عمل تبحث عن أشكال من العمل المشترك للصحافيين الفلسطينيين، والعاملين في المجال الإعلامي عامة، لجهة إنتاج مواد تعزز الرواية الفلسطينية على المستوى العالمي، بجميع اللغات، وباستثمار الجهود من جميع الأجيال في هذا الاتجاه، بما قد يساهم في تسليط الضوء على حرب الإبادة على قطاع غزة، والتصدي للمشروع الاستيطاني الصهيوني في الضفة». وفي هذا الإطار، أكد شاهين ضرورة إعادة بناء «القوة النقابية للإعلاميين الفلسطينيين، وليس للصحافيين فحسب». وقال: «حين كنتُ أزاول العمل الصحافي، رفضت نقابة الصحافيين في بدايات تأسيسها مع إنشاء السلطة الفلسطينية طلب انتسابي وآخرين، خاصة ممّن حاولوا القيام بحراك ما لتغيير واقع النقابة، باعتبارها جاءت تفصيلاً على مقاس اتفاقيات أوسلو الكارثية، كما غيرها من الاتحادات والنقابات التي سيطر عليها الموالون للسلطة». بدوره، رأى نائب رئيس نقابة الصحافيين الفلسطينيين، عمر نزال، أنه يمكن اعتبار نقابة الصحافيين بشكلها الحالي امتداداً لنقابة 1924 التي «تشكلت تبعاً للنهضة الوطنية بعد الحكم العثماني، وفي مواجهة الانتداب البريطاني في بدايته، ونحن اليوم نعيش ظروفاً شبيهة في ما يتعلق بما يمكن تسميته بالنهضة الوطنية الجديدة، خاصة ما بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، علاوة على كون الجانب الوطني يطغى في أغلب الأحيان على الجانب المهني في الصحافة الفلسطينية».

ولفت عمر نزال، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن الخلل في عمل النقابة كان في الفترة من عام 1999 إلى عام 2010، حين لم يكن «ثمة تمثيل للصحافيين الفلسطينيين في الخارج، لكن في السنوات الأخيرة باتت لدينا فروع في أميركا وأوروبا وسورية، وجار العمل على فرع لنا بلبنان، وذلك في إطار رؤية أؤمن بها بجسم مُوحد للصحافيين». النقابة الحالية تمثل الصحافيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وأشار نزال إلى أن توصيف النقابة بأنها «نقابة السلطة» ليس دقيقاً، وإن كان الحديث عن غض الطرف عن انتهاكات ضد الصحافيين في الضفة صحيحاً في حالات عدّة، وربّما مرد ذلك طبيعة تركيبة النقابة المُتقاطعة من أحزاب وتجمعات سياسية خاصة في غزة، وبالتالي باتت الغلبة فيها لأعضاء حركة فتح في الضفة الغربية، حيث الإعلام الرسمي الفلسطيني هو المشغّل الأساسي للصحافيين، مؤكداً أن «عضوية النقابة ستبقى مختلة لمصلحة هذا التكتل، ما ينعكس على قيادة النقابة، وهو مال طبيعي لطبيعة مكوّنات النقابة، ولا حل إلا بوحدة الصحافيين التي لا يمكن أن تتأتى إلا بإنهاء الانقسام الذي كانت له تداعياته الكارثية على الجسم الصحافي والعمل النقابي الصحافي الفلسطيني».

وسلط نزال الضوء على إنجازات النقابة في الدفاع عن الصحافيين لدى المؤسسات الدولية، ورفع ثلاث قضايا لدى المحكمة الجنائية الدولية، أولاها تتعلق باستشهاد الصحافيَيْن ياسر مرتجى وأحمد أبو حسين، والثانية تتعلق بقصف مقرات 18 مؤسسة إعلامية في قطاع غزة عام 2018، والثالثة تتعلق باغتيال الصحافية شيرين أبو عاقلة. واتهم المحكمة الجنائية الدولية بالتقصير، واعتبرها «شريكة في الجريمة، لعدم فتحها تحقيقات جدية في هذه القضايا»، مذكراً بالبلاغات التي تقدمت بها النقابة، وغيرها من المؤسسات الحقوقية، وعلى رأسها «مراسلون بلا حدود»، منذ بدء العدوان على غزة، للمحكمة الجنائية الدولية.

خلال تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في باريس، 18 مايو 2024 (كريستوف باسيو زارا/Getty)

شهداء وأسرى

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 140 صحافياً فلسطينياً وعاملاً في المجال الإعلامي في غزة منذ بدء العدوان في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وفق نقابة الصحافيين الفلسطينيين، ومكتب الإعلام الحكومي في القطاع. وتعتقل قوات الاحتلال الإسرائيلي 59 صحافياً حالياً، بينهم 49 اعتقلوا بعد السابع من أكتوبر. ومعظم الأسرى الصحافيين معتقلون إداريون، والبعض الآخر لا يزال موقوفاً في انتظار محاكم عسكرية، إلى جانب أربع حالات من الاختفاء القسري لصحافيين حتى اللحظة، وهم نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد وعماد الإفرنجي والصحافي المتعاون مع «التلفزيون العربي» محمد صابر عرب، وانقطعت أخبارهم تماماً منذ اعتقالهم من مناطق مختلفة في قطاع غزة.

والمنهجية لدى جيش الاحتلال التي تتضح في الربع الأول من العام 2024 أيضاً إذ ارتقى 31 صحافياً، بينما جرح بشظايا الصواريخ وقذائف المدفعية والرصاص 30 من الصحافيين في الفترة نفسها».

ووفقاً للمؤسسات الفلسطينية العاملة في مجال الأسرى، تعتقل قوات الاحتلال الإسرائيلي 59 صحافياً حالياً، بينهم 49 اعتقلوا بعد السابع من أكتوبر. ومعظم الأسرى الصحافيين معتقلون إداريون، والبعض الآخر لا يزال موقوفاً في انتظار محاكم عسكرية، إلى جانب أربع حالات من الاختفاء القسري لصحافيين حتى اللحظة، وهم نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد وعماد الإفرنجي والصحافي المتعاون مع «التلفزيون العربي» محمد صابر عرب، وانقطعت أخبارهم تماماً منذ اعتقالهم من مناطق مختلفة في قطاع غزة.

فيلم

في «خارج الموسم»، يروي الفرنسي ستيفان بريزي حكاية حبّ مُستعاد بين ممثل ومُدرّسة بيانو يلتقيان مجدّداً بعد سنين طويلة من الفراق، مُعرّيًا كلّ شيء، من دون إدهاش اعتادتها أفلامٌ سابقة له

خارج الموسم

ساعات تمرّ في غرفة واسعة بسرير بارد

باريس ـ **ندى الأزهري**

«خارج الموسم» (2023)، الفيلم العاشر للفرنسي ستيفان بريزي، مُرتقَبٌ ومُحَبّب للآمال. مع أنّ كلّ ما يجذب في أفلامه مُتوفّرٌ فيه، لكنّ توهانه في مسارات فجائية ومرتجلة ورخوة ومضجرة، وهذا غير معهود في أعماله، يُثير دهشة وتساؤلاً عن مغزاها، وعن وجهة جديده. لا تجذب أفلامُه، من لقطاتها الأولى، بسبب لغة بصرية استثنائية، بل بفضل شخصياتها البسيطة في ظاهرها، والحسّاسة والهشّة في تعابيرها المرتبكة وعباراتها المتردّدة ومواقفها الحائرة، وفي حركتها في المكان والزمان. أفلامٌ صغيرة لكنّها عظيمة. تأسر بما تبثّه من أجواء رقيقة، تطفح بمشاعر تتحرّر شيئاً فشيئاً. في «لست هنا لأكون محبوباً» (2004)، يجذب الوجه المكتئب للشخصية (باتريك شيني) بذاك الملل الطافح، والاستسلام المرتسم في عينين متعبتين لكاتب عدل خمسينيّ. إنسان ضجرٌ ومتعبٌ، لم يعد ينتظر شيئاً من الحياة، إلى أن يصادف ما يقلب الخطط، ويبلبل الحياة، ويشعل الجذوة في الأعماق.

هكذا أفلام بريزي: هناك دائماً شيءٌ ما، شخصٌ مثلاً، يحلّ على غير توقّع، ويقلقل قدومُه رتابةَ اليومي، وراحةَ الاطمئنان، وسكينةَ التكرار. أفلامٌ بسيطة في شكلها، وعميقة في جوهرها. تتكئ على فكرة زوال وهم ما، أو خيبة أمل من شخص أو حالة أو عالم. شخصيات آمنت بفكرة أو بإنسان أو بعائلة أو بعمل أو بمحيط، ثم جاء ما يؤثر على هذه النظرة، كطارئ يحيّدها عن

> لغةٌ بصريةٌ استثنائيةٌ وشخصيات بسيطة وحسّاسة وهشة

اطمئنانها، ويعرّضها لما يجعلها في حيرة، ثم تفيق على حقيقة كانت غائرة في مكان ما: عن ذات أو إنسان قريب أو بعيد، أو عن محيط، وتفرض بقدومها مواجهةً ما.

ربما يكون الطارئ امرأة، كما في «الآنسة شامبون» (2009): مُدرّسة جديدة، تقلب حياة زوجية مستقرة من دون قصد. أو شخص من الماضي، صديق طفولة مثلاً، كما في «خدمات المدن» (1998)، يظهر فجأة، فيذكّر نجاحه باحلام فائتة بالمجد استطردت بواقع محبط، ويدفع من دون قصد إلى تساؤل مؤلم عن أوانٍ فات، ربما لتغيير حياة راكدة. ربما يكون فصلاً مفاجئاً من عمل، كما في «قانون السوق» (2015)، يصنع تحوّلات مصيرية لرجل في خمسينياته، كان مديراً، ثم ارتضى بعمل بسيط بعد بطالة قاسية. عملٌ يضعه أمام معضلة أخلاقية: أعليه قبول كلّ شيء للحفاظ على وظيفته؟ مواجهةُ الذات والآخر تتحوّل إلى مواجهةٍ أوسع، كما «في حرب» (2018): مواجهات بين مدير شركة وعمّال، بعد قرار الإدارة إغلاق المصنع، وفصل الموظّفين والعمّال، رغم تضحياتهم المالية الجسيمة، والأرباح القياسية التي حقّقها المصنع كيف سيواجه المدير، المتعاطف مع عمّاله، المأزق الخطر؟

يسيطر الروتين اليومي على شخصيات بريزي. تسود الرتابة حياتها وأوضاعها. حين يقرّر وضعها أمام أبواب جديدة، تنكسر في مواجهتها آليةُ هممت فيها العواطف والاكتشافات. يتابعها في ارتباكاتها تتحوّل إلى مواجهةٍ أوسع، كما «في حرب» (2018): مواجهات بين مدير شركة وعمّال، بعد قرار الإدارة إغلاق المصنع، وفصل الموظّفين والعمّال، رغم تضحياتهم المالية الجسيمة، والأرباح القياسية التي حقّقها المصنع كيف سيواجه المدير، المتعاطف مع عمّاله، المأزق الخطر؟

يسيطر الروتين اليومي على شخصيات بريزي. تسود الرتابة حياتها وأوضاعها. حين يقرّر وضعها أمام أبواب جديدة، تنكسر في مواجهتها آليةٌ هممت فيها العواطف والاكتشافات. يتابعها في ارتباكاتها تتحوّل إلى مواجهةٍ أوسع، كما «في حرب» (2018): مواجهات بين مدير شركة وعمّال، بعد قرار الإدارة إغلاق المصنع، وفصل الموظّفين والعمّال، رغم تضحياتهم المالية الجسيمة، والأرباح القياسية التي حقّقها المصنع كيف سيواجه المدير، المتعاطف مع عمّاله، المأزق الخطر؟

ألبا رورفاكابر وغيوم كاني في «خارج الموسم»: أداء أقوى من السرد (الملف الصحافي)

رصد

دوا ليبا من جديد

ليبا: العالم كله يتحرك لإنهاء الإبادة الجماعية الإسرائيلية (كريستوفر بولك / Getty)

دانت المغنية البريطانية الألبانية، دوا ليبا، قصف الاحتلال الإسرائيلي على مخيمات اللاجئين في رفح، واصفة إياه في منشور على «إنستغرام» بـ«الإبادة الجماعية»، داعية متابعيها البالغ عددهم 88 مليوناً إلى «إظهار التضامن مع غزة». ونشرت ليبا صورة للصق حملة مجموعة «فنانون من أجل وقف إطلاق النار» (Artists4Ceasefire)، وارفقت الصورة بتعليق جاء فيه: «إن حرق الأطفال أحياء لا يمكن تبريره إطلاقاً. العالم كله يتحرك لإنهاء الإبادة الجماعية الإسرائيلية. اظهروا تضامنكم مع غزة لو سمحتم». وتزايدت الإدانات والدعوات لوقف إطلاق النار منذ الأحد بعد غارتين إسرائيليتين على مخيمين للاجئين في رفح، أسفرتا عن استشهاد أكثر من 60 فلسطينياً. ودرجت دوا ليبا (28 عاماً) المتحدرة من كوسوفو على مناصرة حقوق الفلسطينيين. وسبق للمغنية التي صدر ألبومها الأخير Radical Optimism أن كتبت في ديسمبر/كانون الأول على «إنستغرام» أنها تنتظر «بياس» وقف إطلاق النار. وكانت أيضاً قبل العدوان الحالي على قطاع غزة، قد انتقدت تصرفات جيش الاحتلال الإسرائيلي، ودعت إلى استقلال فلسطين. أنشئت مجموعة Artists4Ceasefire بعد أيام قليلة من السابع من أكتوبر/تشرين الأول. تضم هذه المجموعة عشرات الممثلين والموسيقيين والفنانين العالميين الذين يطالبون بوقف فوري ودائم لإطلاق النار في غزة، ووقعوا على رسالة مفتوحة موجهة إلى الرئيس الأميركي جو بايدن. ومن بين هؤلاء دوا ليبا والمغنية آني لينوكس، وعارضتا الأزياء فلسطينيتا الأصل، جيجي وبيلا حديد، والممثلون مارك روفالو ورامي يوسف. كذلك وقع 2000 فنان بريطاني، من بينهم الممثلون تيلدا سوينتون وتشارلز دانس وستيف كوغان، على رسالة في أكتوبر/تشرين الأول، طالبوا فيها الحكومة بإنهاء «الدعم العسكري والسياسي للأفعال الإسرائيلية».

(فرانس برس)

إضاءة

نيكولا كوغلان والدبوس الأحمر

لندن ـ **العربي الجديد**

لم تضيّع النجمة الرئيسية للموسم الثالث من مسلسل Bridgerton، نيكولا كوغلان، أي مناسبة من أجل التعبير عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني في غزة ضد العدوان الإسرائيلي الذي خلّف أكثر من 117 ألف فلسطيني بين شهيد وجريح، مع دمار هائل ومجاعة أودت بحياة أطفال ومسنين. وفيما تواصل إسرائيل عدوانها متجاهلة مطالبة مجلس الأمن بوقف العدوان فوراً، ومطالبة محكمة العدل بوقف هجومها على رفح، واصلت كوغلان وضع دبّوس أحمر يذكّر العالم بجرائم إسرائيل أثناء ترويجها للمسلسل واسع الشهرة.

وخلال جولتها الصحافية للترويج للموسم الثالث من Bridgerton أصرّت على ارتداء دبوس أحمر صغير يشبه ذاك الذي ارتدته ببلي إيليش ومارك روفالو في حفل توزيع جوائز أوسكار، كما برتديه الداعمون لحملة Artists4Ceasefire (فنانون من أجل وقف إطلاق النار)، وهي مجموعة من الفنانين الذين كتبوا رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأميركي جو بايدن يدعون فيها إلى «وقف التصعيد الفوري، ووقف إطلاق النار في غزة وإسرائيل قبل فقدان حياة أخرى».

وفي مقابلة مع صحيفة «يو إس إيه توداي» سُئلت الفنانة عن سبب اختيارها ارتداء الدبوس فأجابت: «هذا مهم جداً بالنسبة لي، لأنني أشعر بأنني شخص يحظى بامتيازات كبيرة. أنا أقوم بوظيفة أحلامي، وسأسافر حول العالم، ولكن بعد ذلك أدرك تماماً ما يحدث في رفح في الوقت الحالي». ولم تكتفِ بطلة «بريدجرتون» بالدبوس

> ارتدى الدبوس عدد من الفنانين المطالبين بوقف إطلاق النار

نيكولا كوغلان في نيويورك (سانليغو فيليبي/ Getty)

متابعة

يشارك باسم سمرة في فيلم «اللعب مع العيال» (أحمد حسن/ فرانس برس)

أفلام عيد الأضحى: لعب مع العيال

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

اتضحت نهائياً خريطة أفلام الموسم السينمائي لعيد الأضحى في مصر، إذ ستتنوع ما بين الأكشن والكوميديا، وتناول بعض القضايا الاجتماعية.

أول الأفلام المقرر عرضها في عيد الأضحى هو «اللعب مع العيال»، من بطولة محمد إمام، وباسم سمرة، وأسماء جلال، والقصة من تأليف وإخراج شريف عرفة. تدور أحداث الفيلم الذي صُوّر في خمس محافظات، في إطار اجتماعي كوميدي، حول مدرس التاريخ علّام، الذي ينتقل إلى إحدى المدارس في منطقة صحراوية، ويواجه العديد من العقبات. يعرض أيضاً الجزء الثالث من فيلم «ولاد رزق... القاضية»، من بطولة أحمد عز، وأسر ياسين، وعمرو يوسف، ومحمد ممدوح، والقصة تأليف صلاح الجهيني، وإخراج طارق العريان. تدور أحداث فيلم الأكشن بعد انفصال الإخوة في مسارات حيواتهم. لكن، في يوم ما، يعود شبح من الماضي ليلقي بظلاله على أولاد رزق، ما يجبرهم على العودة إلى حياة الجريمة والسرقة مرة أخرى حتى ينجوا بأنفسهم، في عملية مصيرية. يدخل السباق السينمائي أيضاً فيلم «فرقة موت»، من بطولة منة شلبي، وأحمد عز، وأمينة خليل. القصة من تأليف صلاح الجهيني، وإخراج أحمد علاء. تدور أحداث العمل حول ضابط يكوّن فرقة للقضاء على سطوة خط الصعيد في مواجهة مباشرة مع أحد الأشخاص. ويخوض السباق أيضاً فيلم «عصابة المكس»، من بطولة روبي، ولبلبة، وحاتم صلاح، وأوس أوس، بإخراج حسام سليمان. تدور أحداث العمل في إطار من كوميدي اجتماعي، حول المكسيكي الذي اعتاد القيام بعمليات السرقة والتهريب وحده من دون مساعدة، لكنه سيتورط في عملية كبيرة تحتاج للاستعانة بمجموعة تساعده في تنفيذها، ليكتشف أن من اختارهم يورطونه في أزمات عديدة. بعد تأجيلات عديدة، قررت الشركة المنتجة لفيلم «أهل الكهف»، عرضه في عيد الأضحى. العمل من بطولة خالد النبوي، وغادة عادل، ومحمد ممدوح، والقصة تأليف أيمن بهجت قمر، وإخراج عمرو عرفة. يتناول الفيلم قصة ثلاثة من البشر يستيقظون من نومهم بعد ثلاثة قرون.

أنمي

My Oni Girl... ما يحدث في قرية الجليد

شهد محمد قيس

عُرض فيلم الأنمي My Oni Girl على منصة نتفليكس بالتوازي مع عرضه في دور السينما اليابانية، ليكون الفيلم الثاني الذي تتعاون فيه نتفليكس مع استوديو Colorido بعد فيلم Drifting Home. الفيلم من إخراج توموتاكا شيبایاما (Tomotaka Shibayama) الذي قدم واحداً من أفضل أفلام الأنمي في السنوات الخمس الأخيرة، وهو A Whisker Away، كما سبق أن عمل في استوديوهات جيبلي، وتحديداً في الفيلم الحائز الأوسكار لأفضل فيلم أنيميشن Spirited Away. لا شك أن شيبایاما كان قادراً على تقديم ما هو متوقع منه بصرياً؛ مشاهد مذهلة وانتقالات سلسلة بين العوالم الواقعية والفنتازية مثلما فعل في فيلمه A Whisker Away الذي يتشابه قليلاً مع My Oni Girl في الموضوعات العامة عن الصداقة الأقرب إلى الحب بين صبي وفتاة، وصعوبات المراهقة والتعبير عن الذات، والبلوغ. يتحدث My Oni Girl عن هيراغي، وهو صبي لا يجيد الرفض أو التعبير عن مشاعره. بمشاهد سريعة، نرى يومياته ونعرف أنه لا يمتلك حياة اجتماعية سوى حين يقدم خدمات من دون مقابل، بالتوازي مع هطول مفاجئ للثلج في الصيف. لاحقاً يلتقي هيراغي بفتاة تدعى تسيموغي بعد محاولته مساعدتها، ومن هنا تبدأ الأحداث الغريبة، مثل خروج كرات روحية من جسد هيراغي عندما يتكلم. هيراغي المتلهف على الحصول على صديق، يدعو الفتاة الغريبة إلى بيته، ليهاجمه كائن غريب، ثم يهرب مع تسيموغي التي تبحث عن والدتها، ليعرف أنها كائن (أوني) وهو نوع من الكائنات الخيالية في الثقافة اليابانية. يقدم الأنمي رحلة خيالية مميزة ذات بصريات تقدم الكائنات الروحية اليابانية والمتخيل الحديث فوقها. وفي الوقت نفسه، يركز My Oni Girl في الساعة الأولى على رحلة الطفلين واكتشافهما العالم وتكوين صداقة عميقة خلال الرحلة، وتقديم أكبر لشخصية هيراغي الذي لا يتوانى عن مساعدة الآخرين، في الوقت الذي يهرب فيه من دون اهتمام بأخبار عائلته بمكانه، متجنباً والده لأطول وقت ممكن.

قد تبدو شخصية هيراغي محيرة قليلاً، إن كان يهتم بالآخرين إلى هذه الدرجة فلماذا لم يكلف نفسه الاتصال بعائلته لطمأنتهم، إلى أن ينبهه شخص ما على ذلك. وبدلاً من الاهتمام بالعائلة أو النفس، يتبع صديقته الجديدة غير البشرية في رحلة بحثها عن والدتها. رغب هيراغي في الحصول على الاعتراف، وشعر أن خوض مغامرة خطيرة قد يؤدي إلى الموت أسهل من التعبير عن مشاعره. التعبير عن المشاعر والأفكار هو الموضوعة الأساسية للفيلم، إذ تخفي قرية مخلوقات الأوني بواسطة الهة الثلج التي بدأت فجأة بمهاجمة هذه المخلوقات، ومهاجمة هيراغي الذي بدأ بالتحول إلى مخلوق أوني، وحصل على قرن على رأسه مثلهم لأنه يكبت مشاعره الحقيقية ولا يواجهها. في الأصل، تعيش مخلوقات الأوني مخفية عن العالم بواسطة الجليد مثل المشاعر المكبوتة. في القسم الثاني من My Oni Girl، ندخل في عالم الأوني ونبتعد عن يوميات هيراغي العادية، إذ يحاول إنقاذ صديقته التي تسعى إلى إنقاذ والدتها التي ضحت بنفسها ورغباتها لآلهة الثلج. نسمع صوت الأم وهي تشعر بالندم وتغار من حياة الآخرين الذين ضحت لإجلهم، وربما بسبب هذا خرجت الهة الثلج عن السيطرة وبدأت بمحاولة أكل مخلوقات الأوني، كانت هذه التفاصيل غامضة قليلاً وتعتمد كثيراً على التلميحات والتأويل. بقي هناك بعض الثغرات المزعجة رغم رمزية قرية الأوني، لكن رمزيتها لا تكفي لسد الثغرات، فمثلاً لم نعرف لماذا يولد الأوني في القرية كمخلوقات مستقلة، بينما يمكن أن يتحول إنسان عادي إلى أوني؟ هل أصل الأوني بشر عاديون، وهل يمكن أن يعودوا إلى بشريتهم كما عاد هيراغي؟ وكيف تعبر تسوموغي وهي مخلوق أوني عن مشاعرها طبيعياً إن كانت مخلوقاً يعبر عن كبت المشاعر؟ My Oni Girl مقدم بالأساس للمراهقين، ويتحدث عن معاناتهم، لكنه يقطع الرحلة على خيالهم ليكتفي برمزية قرية الجليد، والغرافيكس ذات الجودة العالية جداً والتحريك السلس القريب فنياً من أفلام استوديو جيبلي الخالدة.

> لم نعرف لماذا يولد الأوني في القرية كمخلوقات مستقلة

يتناول الأنمي موضوعات الصداقة والحب (نتفليكس)

أخبار

عودة «كالفن كلاين»

أعلنت ماركة «كالفن كلاين» أنها تعتزم «العودة قريباً إلى منصات عروض الأزياء» بعد تعيين مديرة تصميم جديدة لها هي الإيطالية فيرونيكا لينوني (الصورة). وسبق لهذه المصممة البالغة 40 عاماً أن عملت لحساب دور «جيل ساندر» و«سيلين» و«مونكلر» و«ذي رو» (The Row)، قبل أن تؤسس علامتها التجارية الخاصة «كيرا» (Quira). ونقل بيان عن مديرة «كالفن كلاين»

إيفا سيرانو قولها: «كان واضحاً من محادثاتنا الأولى أن العمل الذي أنجزته فيرونيكا في الحياة هيّأها لهذه اللحظة وللفرصة التي أعطيت لبدء حقبة جديدة لكالفن كلاين». ولم تعد «كالفن كلاين» تنظّم أي عرض أزياء منذ مارس/آذار 2019، عندما اختارت العلامة التجارية التركيز على الملابس الجاهزة الشعبية. لكنّ هذا التوجه الجديد الذي اعتمده المصمم البلجيكي راف سيمونز لم يُترجم في حجم المبيعات. ولذلك لجأت الشركة الأم «بي إتش في» PHV التي تمتلك أيضاً «تومي هيلفيغر» إلى إغلاق شركة 205W39NYC Calvin Klein التابعة لها والمختصة بالأزياء من الباب الأول.

احتفاء بالفن التاسع

تتفاعل المئات من الرسوم الأصلية لشرائط مصوّرة من أوروبا والولايات المتحدة واليابان، مع ابتكارات رقمية وروائع من الرسم المعاصر، في معرض افتتح في مركز «بومبيدو» في باريس، ويستمر حتى الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني. ويبدأ هذا

«الاحتفاء الاستثنائي بالفن التاسع» بمعرض أول بعنوان «الشرائط المصورة: 1964-2024» لم يسبق له مثيل من حيث حجمه وندرة مضمونه، بحسب القيّمتين على المعرض إيمانويل باين وان ليمونييه. ويضم المعرض أكثر من 750 صفحة رسوم وغلافات أصلية ودفاتر ملاحظات ومقابلات غير منشورة لمائة وثلاثين ربعهم من النساء، تستعيد 60 عاماً من تاريخ القصص المصورة في أوروبا وشرائط المانغا الآسيوية والقصص المصورة (كوميكس) الأميركية. وفي القاعات الاثنتي عشرة، تجتمع صور معلّقة في الفراغ مع شاشات عملاقة، تُعرض عليها أفلام وأعمال رقمية تُرسَم مباشرة على الأجهزة اللوحية، بالإضافة إلى أعمال جدارية لم يسبق أن عُرضت.

عودة «اللاجئون»

أعيد في مايو/أيار الماضي كتاب استُعير عام 1939 أي قبل 84 سنة من مكتبة في هلسنكي، على ما أفادت أمينة المكتبة في العاصمة الفنلندية. وتسلمت

هيني ستراند الترجمة الفنلندية لرواية «اللاجئون» للكاتب أرثر كونان دويل (الصورة) في مكتبة أودي المركزية في هلسنكي. وقالت ستراند: «كان الموعد المحدد لإعادة الكتاب 26 ديسمبر 1939»، مشيرة إلى أنها لم تستلم من قبل أي كتاب تأخرت إعادته لفترة كهذه. ولا تزال العلاقة بين الشخص الذي أعاد الكتاب ومَن استعاره غير معروفة.

مع غزّة

صفاء خلف

لننظُر إلى شوارع العالَم وجامعاته

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة، وكيف أثّر على انتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء. «لو كانت الكتابةُ سلاحاً غير فعّال لما انفكّ الصهاينةُ يقتلون مثقّفي فلسطين»، يقول الشاعر والباحث العراقي

سلافة ظاظا (الزوج) ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

ثمّة هواجس كثيرة، صعوداً ونزولاً مع كلّ هجمة وحشيّة يشنّها جيش الاحتلال، وإثر كلّ مجزرة تُرتكب وتُمحَى بسببها أحياء وعائلات وأبرياء وذاكرة مكان وصمود هويّة على مدى ثمانية عقود من الصبر. هاجس البقاء هو الأقوى، الإبادة هي المحو. وفي غزّة ثمّة محوان: محوٌ خبيث؛ بربريةٌ مُفرطةٌ لاقتلاع غزّة، فإن مُحيت أرض وناس، مُحيت كلّ القضية الصامدة وحقّ العودة... ومحوٌ حميد؛ فالضمير الإنساني العالمي مُجبٍ أيضاً، منذ فجر النهضة العربية الجديدة في بدايات القرن الماضي، حمَّلْنا أنفسَنا ملامةَ التخلّف الحضاري، واعتنقنا كلّ غرائب الرجل الأبيض. بعد قرن ونيّف، اكتشفنا أنّ الدمَ العربي أرخص من أيّ لائحة حقوق إنسان لا تسري على أهل غزّة وفلسطين. لكنّه محوٌ يؤسّس لمنظومة عدالة جديدة قائمة على فضح الجريمة وجُناتها، وردّ الاعتبار للضحايا وذاكرتهم. فلننظر إلى شوارع الكوكب وجامعاته.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

قبل حرب الإبادة الصهيونية الجديدة على غزّة وأهلها منذ تشرين الأوّل/ أكتوبر 2023، كان الدفاع عن فلسطين ترفاً، وكأنّك تُضحّي بكلّ الفرص إن صار موقفك مناهضاً للكيان المُحتلّ، حتّى بات التطبيعُ حرفةً من بطليوس النّشر والشُهْرة، والثَّمنُ دمُ فلسطين. العُدوان كشفَ هشاشة الثقافة العربية ومُدّعيها، سلَّمهم مُسلوخين إلى ذاكرتنا. بالمقابل؛ الأثر الأكبر على الحياة اليومية والإبداعية، ثنائية المُساءلة والتعايش. مُساءلة جدوى ما نكتب في سياق قتل يومي مُعلن على الهواء مُباشَرة، واعتياد المجزرة كسياق لـ«التعايش»، قد تكون اللحظة الماثلة مُتخمةً بالشواهد على الجرائم الصهيونية، الشاشات مملوءة بالشهود موتى وأحياء. لكن ماذا عن الذاكرة؟

هناك مرارة، احتقارٌ هائلٌ للزمن. العجز المُركّب المُخزي الكامن في الصمت. غالبية تصمتُ لتعاتش لا لتتعايش. وهنا، تشعر بفداحة ما اقترفته من إيمان بفلسطين. أن تؤمن ولا تُعلن. أن تُعلن ولا تشقّ الأرض إلى غزّة. وفي قاع العجز، ثمّة من ينتقص من موازرتك لأهل غزّة هاشم. غزّة تُفسدُ حسابات الوظيفة والولاء وبطاقة الإقامة لمن يكمن مشغلوهم في دول التطبيع. صداقاتٌ كثيرةٌ أودت بها غزّة غير مأسوف عليها.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

منذ 43 عاماً، ثمّة نصٌّ للفرنسي جان جينيه يقطع الزَّمن كشاهد على «صبرا وشاتيلا»، كمثال لجدوى الكتابة في مواجهة المجزرة، وبالمقابل، ثمّة من يسلخُ فتات ما تبقّى من ضميره وغزّة تشتعل، ليُصبحَ مُديراً لمعهد فرنسي يُناهض حقّ غزّة في الحياة. تلك هي المساحةُ الخانقةُ بأن تكون شاهداً على شراهتين، القتل والمصالح.

> كلّ نضال وفوهة وخطاب وقبضة يد مرفوعة إلى فلسطين
>
> غزّة تُفسدُ حسابات الوظيفة والولاء وبطاقة الإقامة

الكتابة الإبداعية هي التي تفضح. الكتابةُ ضدّ المحو، ضدّ بقاء أسماء الشُهَداء أرقاماً، ضدّ اعتبار الأرض رملاً سَيّالة بلا شعب. بالتالي، الكتابةُ أبداً كان نوعها، هي أثر. لو كانت الكتابةُ سلاحاً غير فعّال، لما انفكّ الصهاينةُ يقتلون مثقّفي فلسطين.

التدوين وثيقة. والكيانُ المُحتلّ تكمن عداوته ضدّ التوثيق. الحجرُ الذي رفعهُ إدوارد سعيد يوماً كرمزية واثقة لإثبات حقّ مقاومة أهل فلسطين للعدوّ الغاشم، إنّما هو حجرٌ بالتالي، الكتابةُ أبداً كان نوعها، هي أثر. لو كانت الكتابةُ سلاحاً غير فعّال، لما انفكّ الصهاينةُ يقتلون مثقّفي فلسطين.

التدوين وثيقة. والكيانُ المُحتلّ تكمن عداوته ضدّ التوثيق. الحجرُ الذي رفعهُ إدوارد سعيد يوماً كرمزية واثقة لإثبات حقّ مقاومة أهل فلسطين للعدوّ الغاشم، إنّما هو حجرٌ بالكتابة والتوثيق والتدوين. وما قطعة الأرض التي تقبّضَ عليها اليَدُ المقاومةُ إلا رمزاً لقدرة الكتابة الإبداعية على مواجهة الغُدوان والإبادة والاحتلال والتطبيع.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

الكتابةُ نِضال. لولا أنها تحوّلت في زمن التطبيع المُخزي الذي نتعايش معه مُرغمين إلى ارتزاق. ثمّ إننا كمشرقيّين، وكعالميّين نبدأ كلّ يوم من جديد. هل نملك رفاهية الاستقرار؟ هل نشأنا في حياة صخية تؤهّلنا لأن نحظى ببداية ناعمة ونهاية سواه. ولا حاجة إلى لقاء مُقاوم من الماضي. مجيدة؟ ندخلُ إلى العالَم مفخّخين بالوحدة، والغضب وروح الثأر تستوطن ناراً أفرغها غياب العدالة فينا. نحنُ نقتصّ يومياً من ضحالات تستعمرُ مجتمعاتنا، وتستولي مُسبقاً على مستقبلنا، وبالتالي، الحياة في منطقتنا المشرقيّة هي نضالٌ مستمرّ. نضالٌ ضدّ نصال. لستُ قدرياً، بقدر ما أجد أنّ فكرة البدء من جديد وكأنّها محوٌ وإفراغ، وأنا ضدّ المحو. من يُمحَى لا يبدأ. الا تبدو محاولة محو غزّة لنسيانها؟ لكن؛ قد تصحّ الفكرة رُواقياً. بالخبرة المُكتسبة عبر المشوار والتراكم، أجدني بادئاً من جديد، مُحمّلاً بالنَّصح والنّجربة والعيون المفتوحة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟ العالمُ لا يُغيّرُ نفسه. وهنا، أجدني ماركسيّاً في اعتناق فكرة العمل. من يطلبُ التغيير عليه أن يؤهّل نفسه أوّلاً، والتأهيل، أن نُعمّر أنفسنا بالأدوات الجديدة والمُستدامة التي تُسلمنا من مرحلة إلى لاحقتها، فيولد التغيير بملء الإرادة والعمل، أو بحدٍّ أدنى من المنفعة، وهي الخبرة والنّضج. العالمُ ليس بحراً فيَاضاً بالشرعة بيضاء حَتّى يمنح الصيّادين سمكاً حُلواً. بل هو اللّجّة الغاضبة الصاخبة. وشخصيّاً عوّدت نفسي ألّا انتظر. خرجتُ من القرية وحيداً واعتزل و«حُرّ» إلى فكرة»، وشاكستُ الحياة وشاكستني، أذاقتني مرارات، فكافأت نفسي بالعمل، فـ«النوارس التي خفقتْ وجْه البحر، لا تهبْ خبرتها للرّيح»، هكذا قلت في مجموعتي الشعرية الأخيرة «قريباً من السطح عميقاً في الهواء». فكرتي الخالدة عن الحياة في مواجهة العالم: أن أُحافظ على حُرّيتي، وأدافع بقسوة الصبر عن فرادتيّتي.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

النّاسُ جميعهم مُقاومون على طرائقَ مُختلفة. وكُلّ مقاوم له ميزتهُ التي ترفعهُ عن سواه. ولا حاجة إلى لقاء مُقاوم من الماضي. ألا نُعتبر جميعاً مقاومين منذ سقوط منارة العالم المُنحضر بابل (539 قبل الميلاد) على يد الأخمينيّين، وراهناً منذ نشأة «النهضة العربية» وبُنيان أنظمة ما بعد الكولونيالية. نحنُ المشرقيّون، جنوب الأرض، مقاومون بطبيعتنا، نظراً للراهن الصعب الذي لا ينقضي طلباً لعدالة غائبة وحُرية معتقلة منذ صيحة علي بن محمد وثورة الزنج في البصرة، واستعمار متراكم منذ سقوط بغداد العبّاسية مغولياً، وسقوطها ثانياً أميركياً. خطٌّ طويلٌ من مجتمعات مُقاومة، حتّى حلّت النكبة الأعظم، ضياع أرض فلسطين التاريخية في 1948، وما شكّله من صدمة مأساة همّشت المنطقة وإنسانها، فتحوّلت كلّ وجهة نضال، وفوهة، وخطاب، وقبضة يد مرفوعة إلى فلسطين. فالماضي في حياتنا، راهنٌ مُستمرٌّ لم ينقطع. وأهل فلسطين اليوم هم رفعة العمل المُقاوم.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

بل ما يقوله أهل غزّة يومياً، وما يُجسّدونه من مثالات مُلهمة. لنقف عند مفردة غزّيّة عظيمة، هي «النّار»، أحلى ما تنطوي عليه اللهجة الفلسطينية والغزّيّة، وكأنّهم - أي الفلسطينيّين - لهم فيها حياة وروح ورمزٌ مقاومة وحجر صامد كلّما نطقوها. «رُحنا النّار»، «هدّموا علينا النّار»، النّار... يُشيرون إلى بيوتهم التي عمّروها بصبرهم ومُحيت من على وجه غزّة عقاباً على تمسّكهم بـ«النّار»، والتي تعني الأرض أيضاً. وغزّة الآن هي دارُ فلسطين، كُلّ فلسطين من البحر إلى النهر، فإن مُحيت راحت كلّ الدّار. الكيان الصهيوني المُحتلّ، يُريدُ محو غزّة، ليمحو معها الحقّين الفلسطينيّين الأساس: المُقاومة وحقّ العودة. فيمحو المقاومة ستموت فلسطين كارض تاريخية لأهلها، وتُعرض غزّة لاستعمار المُطبّعين الجُدد، ويمحو الأرض والمُطالبة بها، يُمحى حقّ العودة. فلا أرض حتّى يعود إليها الشعب، ولا مُقاومة تستردّ حقّ الشعب في العودة.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

نحنُ مقيمون في اللغة والتاريخ، وهنا تتمحور إشكاليّتنا العميقة، وتكبر صدمة تبدُّلات الهويّة التي تسقط على رؤوسنا يوميّاً. فالعربيُّ انتُقل من شتات القبيلة إلى تهشّم الدولة القومية المانعة وشتات المُهاجر، وظلّ كالجوّال التائه في الهويّات المُشتبكة، تستقبلهُ أديانٌ ومذاهب، وتسحقه انقلابات وبساطيل، وزبانية ولاءات بـ«فلوس» النفط. فتكسّرت اللغة وتدحرج التاريخ إلى قاع مأساوي. فتنضل العربيُّ وتبرّأ. حين يكبرُ المقموعُ على أحلام مبتّلة، تُصبح السماء الفسيحة كلّها سدّاً منيعاً من حديد. لذا يعيش العربيُّ اليوم نكبته العظمى ما بعد فلسطين، «نكبة الهويّة» وسؤال الذات المقموعة، وكلاهما جُرحان غائران في اللغة والتاريخ، في الراهن والمُستقبل؛ القبائلُ تحمل صنادلَ العهود والمواريث ووصفات الأعشاب اليابسة وعظام الأسلاف، وتريد النجاة إلى المستقبل.

كلّ هذه الضّمادات الحارقة التي تصهر حجر صوّان على مدى قرن ونيّف، لم تُحرّك في العربي قُدرته الكامنة، ولم تستعجله ليلتقط الفرصة، ويصنع واقعاً قد يُمهّد إلى أجيال أكثر تعافياً، تملك القدرة على التشافي من الصدمة التاريخية والقمعية، لها استجابة المُساءلة والتعايش، وفيها اعتزازٌ اللغة والتاريخ، وقيمة التمسّك بالدّار والأرض، وتفتحُ الطريق إلى المستقبل، بشرط إزاحة قبائل الصحراء وإزاحة زُكام الدُّونية الكولينيالية، ربما كانت لحظة الربيع العربي انفراجة، لكنّها غاصت في الهويّات المُشتبكة نتيجة غياب المساءلة والتفكير.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان: ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيجبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

ليست لدارين وحدها من أطفال فلسطين وغزّة، وهي ليست بالجريحة، بل نحن هُم الجرحى. دارين هي صورة من يسعو على عجزه بقوّة الحياة. كيانٌ مُحتلّ وقوى كُبرى وحشيّة، تقصفُ داراً لأمنين، تطبيقاً لعدالة مُخزية تنتصر لقتلة ومحتلّين ومنتهكين، فتخرج الطفلة كالزهرة العتيدة والعنيدة من الرُّكام، لتُؤكّد بقاء الأرض وأهلها. أيّ رسالة أبلغ؟ الصاروخ المُدجّجُ بالموت والمُدرّعُ بالحديد يتهشّم أمام لطافة الزّهرة. هذه هي المُعادلةُ التي تخوض بها غزّةُ دارين وأهل الكوفيّات والأرض الحرب ضدّ الكيان المُحتلّ وداعميه، وينتصرون. الصوت الخفيض لدارين وهند وجوليا ومحمد ولي جاموس وكلّ أطفال غزّة خُرقُ صمت الكوخ، فانتفض العالم وجامعاته بطلبتها المقاومين الأحرار، وبدلاً من أن تُمحى دارين، اعترف العالم بفلسطين. تلك هي الرسالة، وهذه هي الاستجابة.

صفاء خلف

بطاقة

شاعر وصحافي استقصائي وباحث عراقي من مواليد البصرة عام 1982، ويقيم في النرويج. صدرت له مجموعتان شعريتان: «زنجي الأشفر» (2012) و«قريباً من السطح عميقاً في الهواء» (2023)، ودراسة نقدية بعنوان «أقنعة القصب، دراسات سايكولوجية في قصيدة النثر» (2013)، وكتاب في الصحافة الاستقصائية بعنوان «العراق ما بعد داعش: أزمات الافراط بالتفاؤل» (2019). تُرجمت أعماله إلى لغات عدّة منها الانكليزية والفرنسية والفارسية.

إطلالة

ميشال أونفري والآخرون

قبيلة الأطفال الذهبيّين الصهيونية

جيشٌ كامل من «جنود الخفاء»... أطفالٌ ذهبيون يخدمون الصهيونية بغطاء فلسفي كما فعل قبلهم إيمانويل ليفيناس في شيطنة الفلسفة الألمانية

خالد النجار

فرنسا اليوم متخمة بالمتفلسفين الذين يكتبون بأسهال كبير يحسدهم عليه كبار الفلاسفة عبر التاريخ. ميشال أونفري الذي أطلق على نفسه لقب فيلسوف هو أحدهم. ميشال أونفري يكتب مثلما يتكلم، وبنفس السرعة. للرجل مائة وأربعون كتاباً؛ كما لو أنّه يملك جهازاً يُسجّل أدنى كلمة ينبس بها، وهو لا يترك أيّ صوت يصدر عنه يفلت من التسجيل الرقمي والمعالجة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وهو كما لو أنّه لا يكفّ عن الكتابة حتى وهو يغطّ في النوم.

تستطيع أن تقول إنّه رائد الكتب الشفوية التي انتشرت اليوم. ولا يقلّ أيّ كتاب يُصدره عن مئتي صفحة؛ بحيث يبدو المسكين هيراقليطس إلى جواره ضئيلاً مثل الكائنات الميكروسكوبية بشذراته التي لا تتجاوز السبعين شذرة، والتي مضت عليها 2500 سنة وهي فاعلة وديناميكية في تاريخ الفلسفة الغربية، وكذلك إبيكتيكوس بشذراته الحكمية القليلة. كتبه كما وصفها عالم النفس الفرنسي نوربار شاتيون هي تنويعات ضخمة على ثيمات مقرّر طلبة الفلسفة بدعوى تقريب الفلسفة من الشعب؛ وفي هذا السياق أسّس سنة 2002 «الجامعة الشعبية». كتب الصحافي الفرنسي لوران جوفري أنّ أونفري اليساري يتنقّل ببير وبلا حياء من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. الثابت لديه هو الدفاع عن الصهيونية، وشيطنة الإسلام والمسلمين حتى أطلقوا عليه لقب دوّارة الريح؛ فهو يدور حيث تدور الرياح، وهو ينحت مفاهيم هي عبارة عن صياغات لغوية خاوية، أو كما يقول عنه لوران جوفران: يُثير أيّ موضوع أو قضيةٍ المهمّ أن يتحوّل ما يكتبه إلى رغوة... ينحت ألفاظاً وتراكيب بسوقها كمفاهيم، ومن خلال هذا النحت اللغوي يُمرّر مواقف سياسية تخدم أجندته الصهيونية. في الأخير أفكاره عبارة عن كائنات مختلقة ومتخيّلة، وقد يلتقطها أحد أساتذة الفلسفة في جامعة تونسية أو جزائرية أو مغربية، ويقدّمها لطلبته كأحد مظاهر فكر ما بعد الحداثة.

وعناوين كتبه تُحيل إلى عناوين كتب أساسية في تاريخ الفلسفة؛ مثل «رسالة في اللاهوت والسياسة» لسبينوزا أو «غروب الآلهة» لنيتشه، فيكتب «غروب المعبود» في نقد فرويد. والرجل في حقيقته صناعة من إنتاج الميديا. وهو لا يترك منبراً أو قناة تلفزيونية، أو قضية إلّا ويكون حاضراً فيها/ ولكنه يقضي وقته في تل ابيب، ويكتب أنّه صهيوني، وهي الثابتة الوحيدة لديه، فأوجد نظرية جديدة يقول فيها: «لقد دخلنا المرحلة الثالثة من معاداة السامية (...) اليوم جاء وقت صيغتها الجديدة وهي معاداة الصهيونية التي تسمح بدعوة كراهية شعب إسرائيل منذ عام 1948. هذه الفكرة التقطها ماكرون، وظلّ يكررها». ويقول في أحد تصريحاته التلفزيونية إنّه لابدّ من التخلّص الفيزيائي من أعداء «إسرائيل»، مبرّراً بذلك عملية التطهير العرقي في غزّة.

كلّ خطاب الرجل دفاع عن الكيان الصهيوني مغلّف بلغة فلسفية. وهو في هذا استمرارٌ لمن يُسمّون أنفسهم «الفلاسفة الجدد»؛ مثله مثل الفيلسوف الآخر الذي هو ليس بفيلسوف، برنار هنري ليفي، وقد عملا لفترة معاً، وكذلك الآن فينكلكروت الذي يدافع على الكيان الصهيوني ويدعو إلى قتل الفلسطينيّين مثل ميشال أونفري ولوك فيري. يُشهّر بالمسلمين ويأخذ على «حماس» كرهها «إسرائيل»، مما يعني أنّ على «حماس» أن تُحبّ «إسرائيل». هل أنا أحلم أم هذا هو الواقع؟

جيش كامل من جنود الخفاء كما نقول في تراثنا... أطفالٌ ذهبيون يخدمون الصهيونية بغطاء فلسفي كما فعل قبلهم إيمانويل ليفيناس في شيطنة الفلسفة الألمانية. وليفيناس مثل جيل كيبيل، مستشار الإليزيه الذي يسوّق نفسه مستشرقاً ولدى قراءة بعض ما كتب تكتشف مدى جهل الرجل باللسان العربي. جاء كيبيل إلى تونس، وسار وراءه الحداثيون التونسيون ليقبسوا من علمه، هُم أحفاد علي بن زياد الذي نشر المذهب المالكي من القيروان إلى قرطبة ووصل بهم الهوان الكولونيالي إلى الاستماع لهذا المخرَف. لقد كتب بعد أقلّ من ثلاثة أشهر من «طوفان الأقصى» كتاباً بعنوان «الهولوكوست في صيغة الجمع» (يقصد «طوفان الأقصى») كشف فيه عن وجهه الحاقد البشع.

ولوك فيري، الذي يهاجم بخبث الفاشي بن غفير وتنياهو لأنّهما لم يحافظا على صورة الصهيوني الضحية، هو أيضاً يسوّق نفسه فيلسوفاً، ويقول إنّ شقيقه فيلسوف هو أيضاً. وهكذا نشهد أوّل مرّة في التاريخ عائلة فلسفية في عصر عهر الميديا. كلّ شيء ممكن ومباح. اتذكّر دور امرأة تشتغل بالخياطة رشّحت نفسها للانتخابات الرئاسية في تونس. تونس بلد بورقيبة أوّل المطبّعين، والأستاذ يوسف الصدّيق أوّل من قرأ القرآن منذ أربعة عشرة قرناً، وهذا الرجل جزء من الحملة الصهيوغربية على الإسلام والمسلمين.

وأعود إلى لوك فيري الذي يذهب في البواخر لإلقاء محاضرات مدفوعة الأجر، ويشرف على رسائل طلبة تونس والجزائر والمغرب، ويرسلهم إلى «إسرائيل» دولة الديمقراطية والحداثة والتطهير العرقي... وهو سوقي، يشتم الشرطة في الشوارع ويقول لهم إنّه وزير سابق فيرفعون عليه قضية في المحاكم الفرنسية. وقد عيّن وزيراً ليضع برامج تشيطن الإسلام والمسلمين كما فعل زين العابدين بن علي ذات سنة عندما عيّن محمد الشرفي وزيراً للتعليم لإفراغ البرامج من كلّ ما يمتّ بصلة إلى الهوية العربية الإسلامية، وكان على تواصل دائم بالملحق الثقافي الفرنسي آنذاك جون كلود بيبيت الذي عرفتُه في بيت لوران غسبار، وحدّثني بكثير من الإعجاب عن الدور الذي يقوم به محمّد الشرفي في غسل عقول الأطفال التونسيّين من «دنس الرجعية الإسلامية»!

(شاعر ومترجم تونسي مقيم في أمستردام)

> نحتُ لغوي يُمرّر مواقف سياسية تخدم الأجندة الصهيونية

ميشال اونفري في مدرسة ثانوية بالجزائر العاصمة، تشرين الثاني/ نوفمبر 2011 (Getty)

يوميات

ما مِن شعب محتلّ تحرّر إلّا بالدم والدموع

إتقان فنّ الصبر

لن يفهم اللصوص المسلّحون أيّ لغة من مشتقات التوسّل. اللصوص، كرمز للانحطاط البشري في كلّ عصور الاستعمار، لا يفهمون إلّا لغة الخسارة

باسم النبريص

فلسطين باعتبارها منذ قرن ونيّف، وكراً للصوص، وغيرهم من الطفيليات، الذين ألقوا بالجثث المُسيّسة لأجدادنا وآبائنا في حفر مجهولة مثل اللّقطاء. أقولُ باعتبارها هذا وأكثر، يجب أن يحرص أهلها، على ألّا تكون مكاناً مُضيافاً لسارقيها.. ألّا تُوفّر لهم أمناً ولا راحة بال، وهكذا، دواليك، حتّى يرحلوا، مهما شحّ الزاد وأوحشت الطريق. بغير هذا، لن تستقيم الأمور. بغير القوّة، لن يفهم اللصوص المسلّحون من قدم لرأس أيّ لغة أخرى من مشتقات التوسّل. اللصوص كرمزٍ للانحطاط الثقافي والأخلاقي والبشري، في كلّ عصور الاستعمار، لا يفهمون إلّا لغة الخسارة وبهظ التكاليف. المقاومة وحدها جديرة بالثناء. المقاومة التي تتعامل بندّية مع الصهيونية الخانقة والمضخّمة، والتي تتّسم بالعنف المفرط غير المُبرّر.

المقاومة التي تقدّم قصصاً أو أوصافاً مختلفة تماماً، ولكن بشكل غير متساوٍ، وبرؤى تتراوح من الاتفاق إلى الرفض فيما يتعلّق بالصحّة والسكن والسياسة والموت. لقد تمّ تحليل هذا التأثير على نطاق واسع في السياقات المعرفيّة، طوال مسيرة التاريخ البشري، حدّ الوصول إلى خلاصات أكيدة: ما من شعب محتلّ تحرّر بالتوسّلات. ما من شعب مُحتلّ تحرّر إلّا بالدم والدموع ومراكمة الخسائر والانتصارات الصغيرة والصبر وإتقان فنّ الانتظار.

■■■

الحمد لله، إنّي لأشعر أنّ ظروف الحياة التي حصلت عليها (والداي، جذوري، والعيش في مخيّم لاجئين معدم) منحتني كلّ الفرصة لأكون قوياً. بالطبع هناك أوقات أشعر فيها بالكسر، ولكن عندما يبدو أنّه لم يبق شيء، أتذكّر كيف كدحت في الطفولة، فالفتوّة، فالمراهقة، فالشباب، فالكهولة، وبناءً على ما مضى من كتاب العمر، أجد القوّة كامنة وكاملة، حيث لا يوجد أيّ سَند حقيقي.

لهذا السبب، من ضمن أسباب معرفية أخرى، أنا لست هنا لإرضاء أيّ شخص أو نظام أو مؤسّسة. هنا فقط لإثارة شيء ما يتعلّق بمستقبل أفضل للبشر، وبالقيم العليا لسيرة ومسيرة الإنسان.

لا تنازُل عن مبدأ طبقي، ولا خضوع لمال أو منصب. إنّ مهمّة الفنّان هي زعزعة الأسس الثقافية والشخصية. قد يكون هذا غير مريح لمن يرغبون بالسلامة. قد يكون لمن لا يجدون حرجاً في استقرار الراحة كلاماً عفا عليه الزمن. لا يهمّ. إنّ شخصيتي الأولى أثرت عليّ للأبد.

لكنّي أشعر بالقوّة بداخلي، مهما تستشيط العواصف والنوائب. واعتقد أنّ مهمّتي هي نشر هذه القوّة بين سواد الناس، بمنأى عن بعض شريحة المثقّفين من باعة الضمائر، مقابل فتات المال ذي الرائحة، وديدنهم أنّ «القبول» هو وظيفة مدى الحياة.

نعم: كلّما كبرت، زهدت حتى في الضروريات. كلّما شخت، وثقت بمبادئي الأولى أكثر.

كلما طوّقت في آفاق القارّات، أصبح الأمر أكثر وضوحاً: أنا مع المظلوم ضد الظالم: مع الفقير ضدّ الغني، وهلمّ جرّا.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

> المقاومة التي تتعامل بندّية مع الصهيونية وحدها جديرة بالثناء

طفل فلسطيني أمام مبنى دمّرته قوّات الاحتلال أثناء قصفها منطقة تل السلطان في رفح، 7 أيار/ مايو 2024 (Getty)

فعاليات

عند الخامسة من مساء الجمعة، 14 حزيران/ يونيو الجاري، ينظّم «مركز الصفدي» في طرابلس شمالي لبنان طاولة مستديرة حول أعمال الروائي اللبناني **جبّور الدويهي** (الصورة)، لمناسبة صدور الطبعة الفرنسية من روايته الأخيرة **سمّ في الهواء**. من المشاركين في النقاش: **إسكندر نجّار** و**انطوان قربان** و**شريف مجدلاني**.

في ندوة تنظّمها «مكتبة تنمية» في القاهرة عند السابعة من مساء الخميس المقبل، يُناقش كلّ من الباحثين: **احمد سعد** و**سيّد حافظ** و**احمد سليمان** كتاب **الطاعون: الصورة والخيال، من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة** لـ **كرستوس لنتيرس**، استاذ الانثربولوجيا الطبّية في «جامعة سانت اندروز» البريطانية. صدرت ترجمة العمل عن «دار البحر الاحمر للنشر» بتوقيع **احمد الشيمي**.

حتى غدٍ الاحد، تتواصل فعاليات الدورة الرابعة والعشرين من **مهرجان روتردام للفيلم العربي** في المدينة الواقعة غربي هولندا. يُشارك في الدورة 33 فيلماً؛ من بينها: «ماء العين» لـ **مريم جوبار**، و«يومين» لـ **باسل الخطيب**، و«وداعاً جوليا» (الصورة) لـ **محمد كردفاني**، و«ابي لم يمت» لـ **عادل الفاضلي**، و«مندوب الليل» لـ **علي الكلثمي**.

ضمن سلسلة «حوارات سينمائية» التي تُقام في «مؤسّسة عبد الحميد شومان» بعمّان، تُعقد عند الخامسة والنصف من مساء اليوم السبت جلسة بعنوان **الذكاء الاصطناعي والسينما**، يُقدّمها الباحث **نور الدين زهير**، ويتناول فيها العلاقة بين الطرفين و تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في صناعة السينما.

صغار وكتب
في رفح (علي مصطفى/ Getty)

كتب بين الأيدي

بقايا من وسائل المعرفة في غزة

حتى وسائل المعرفة والتعليم مدرجة بين أهداف الحرب الإسرائيلية على غزة. وليس ذلك خافياً على أحد. شارك مدير الإعلام والعلاقات العامة السابق في بلدية غزة، ناصر الصويص، في تأسيس مكتبة بلدية غزة العامة التي دمرتها إسرائيل خلال الحرب الحالية، وقال في يناير/ كانون الثاني الماضي: «تهدف الحرب إلى إزالة غزة من التاريخ، والجغرافيا».

أعدمت إسرائيل الكتب بدم بارد في كل مكان، سواء في مكتبات أو مراكز ثقافية أو مدارس أو منازل، لكن فلسطينيي غزة انتشلوا بعضها من الركام وتناقلوها بين أيديهم في اللحظات الصعبة للتمسك بالحياة تحت القصف الذي لا يهدأ.

ولو كانت بقايا هذه الكتب صفحات مبعثرة تتضمن أجزاءً غير مكتملة وأوراقاً بلا أي صلة بأخرى بعدما احترقت الكتب الأساسية أو زالت من الوجود أو تناثرت قطعاً، لا يتراجع فلسطينيو غزة عن التمسك بالمعرفة والعلم بأي وسيلة متوفرة.

بين ركام الأماكن المقصوفة بحث أبناء القطاع أيضاً عما يفيد نشر المعرفة. انتشلوا ما يستطيعون انتشاله من بقايا الكتب، واستأنفوا المهمة التاريخية لشعب فلسطين في محاربة الظلم الذي يتعرضون له منذ عقود عبر السعي إلى المعرفة والعلم ونقلهما إلى الأجيال.

ذهنية التطلع إلى السلام بالمعرفة والعلم لا تزال تواكب حياة فلسطينيي غزة وسط الحرب، وهي حاضرة اليوم بين خيام اللاجئين، وأي مكان يجمع الصغار، ويستريح فيه الكبار. في غزة للمعرفة تتمة.

(العربي الجديد)

من بين ركام حي الزيتون (داود ابو الكاس/ الأناضول)

تحلحص بعض الكتب في خانيونس (أحمد زقوت/ Getty)

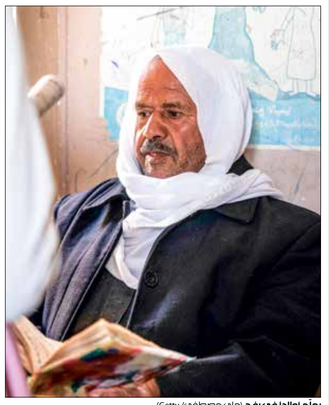

يعتم أوائل في رفح (علي مصطفى/ Getty)

يجمع الكتب في حفرية بخانيونس (سعيد الخطيب/ فرانس برس)

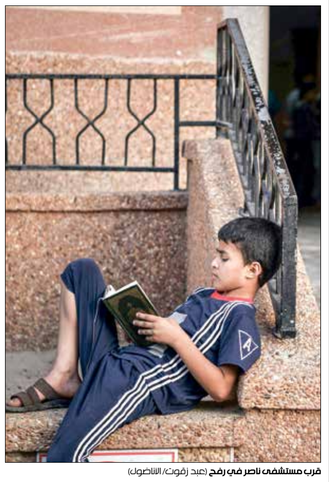

قرب مستشفى ناصر في رفح (عبد زقوت/ الأناضول)

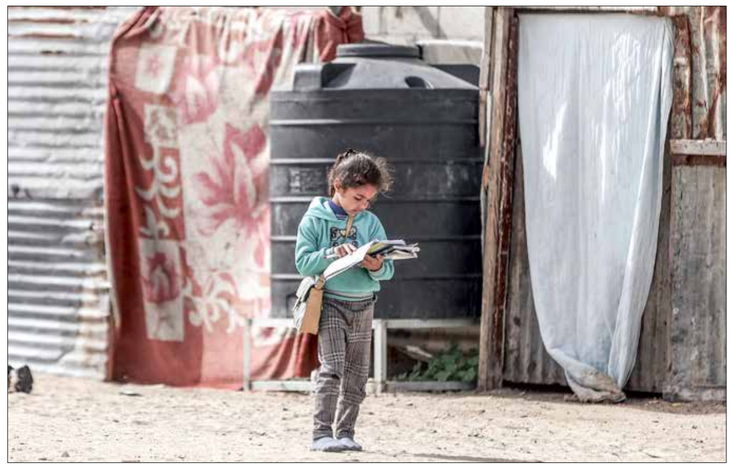

قرب الخيمة (علي جاد الله/ الأناضول)

خاض كافاني مع منتخب الأوروغواي 136 مباراة وسجل 58 هدفاً (Getty)

كافاني يعتزل دولياً

أعلن المهاجم إدينسون كافاني، بطل كوبا أميركا مع منتخب أوروغواي عام 2011، أنه سيعتزل اللعب الدولي. وكتب كافاني، لاعب فريق بوكا جونيورز الأرجنتيني، على شبكات التواصل الاجتماعي: «كانت من دون شكّ سنوات كثيرة رائعة، لدي الكثير لأقوله وأتذكره، لكن اليوم أريد أن أكرس نفسي لهذه المرحلة الجديدة من مسيرتي. اليوم اتخذت قراراً بالابتعاد. كنت وسأظل دائماً محظوظاً لأنني ارتديت هذا القميص لتمثيل أكثر ما أحبه في العالم، بلدي، وهو ما غمرني بمشاعر فياضة».

برايتون يُودع أنسو فاتي قبل عودته إلى نادي برشلونة

ودّع فريق برايتون اللاعب الإسباني أنسو فاتي، الذي سيعود إلى برشلونة بعد فترة إعارة إلى النادي الإنكليزي. ونشر برايتون عبر مواقع التواصل الاجتماعي رسالة قال فيها «شكراً أنسو على هذه الفترة»، مصحوبة بصور وفيديوهات للاعب الذي وصل في فترة الانتقالات الشتوية الماضية لتعزيز هجوم الفريق. لكن المشاكل البدنية وتراجع المستوى في الفترة الأخيرة من الموسم حرمته من التألق.

قاضية كاس السوبر الإسباني توسع التحقيق و تحقق مع بيكيه

وافقت قاضية في مدريد تحقق في مخالفات محتملة في عقود الاتحاد الملكي الإسباني لكرة القدم مثل العقد الذي نُقل بموجبه كاس السوبر من إسبانيا إلى السعودية، على التحقيق مع اللاعب السابق ورجل الأعمال جيرارد بيكيه الذي ربما يكون اتفق على عمولة سنوية بقيمة أربعة ملايين يورو بموجب هذا الاتفاق. وأصدرت القاضية ديليا رودريغو حكماً توافق فيه على توسيع التحقيق مع 15 شخصاً.

غريزمان: مشاركتي في أولمبياد باريس ستتحدد قريباً

أكد أنطوان غريزمان، مهاجم أتلتيكو مدريد، أن مشاركته في أولمبياد باريس ستتحدد قريباً، وقال في مؤتمر صحافي في المدينة الرياضية للمنتخب الفرنسي: «المشاركة في الأولمبياد حلم؛ الأمر متروك للنادي ليقرر، وفي الوقت الحالي، هم ليسوا متحمسين للغاية. على أي حال، المشاركة ستتحدد قريباً. لا يمكنني أن أفعل أي شيء آخر، لا أريد أن يكون ذلك مشكلة بالنسبة لمستقبلي مع أتلتيكو».

تقرير

تُختتم اليوم السبت، منافسات الأندية في أوروبا، بإقامة نهائي دوري الأبطال، بعد أيام من تتويج أولمبياكوس اليوناني بدوري المؤتمر وتتويج أتالانتا الإيطالي بمنافسات الدوري الأوروبي

نهائي أبطال أوروبا

قمة بين الريال ودورتموند

لندن ـ العربي الجديد

يُقام اليوم السبت، نهائي دوري أبطال أوروبا، عند الساعة العاشرة مساءً بتوقيت القدس المحتلة، على ملعب ويمبلي في لندن، بقيادة الحكم السلوفيني، سلافكو فينتشيتش، ويضع وجهاً لوجه، ريال مدريد الإسباني مع بوروسيا دورتموند الألماني، في نهائي يبدو مثيراً يدخله كل فريق مُتحفزاً من أجل حصد اللقب، حيث سيرفع الريال رصيده من التتويجات إلى 15 لقباً، بينما سيحصد النادي الألماني اللقب الثاني في رصيده بعد محاولات سابقة. وخلال 11 مباراة سابقة بينهما، انتصر الريال في خمس مناسبات وفاز الفريق الألماني في ثلاث مناسبات وتعادلا في ثلاث مباريات. وطبعاً، هذه الأرقام تفقد قيمتها في النهائي، باعتبار أن كل فريق سيدافع عن فرصه، وحقيقة الميدان هي التي ستكون حاسمة في النهائي،

الريال يُلاحق اللقب الـ15 ودورتموند للقب الثاني

دورتموند تجاوز الباريسي في نصف النهائي (إبراهيم عزت/Getty)

ريال مدريد تاهل بصعوبة إلى النهائي (بورك أكبولوت/Getty)

وتحدد الفريق الذي سيحصل على اللقب، خصوصاً أن المفاجآت كانت حاضرة إلى حد الآن في نهائي دوري المؤتمر أو الدوري الأوروبي. ولهذا فإن تتويج الريال، إن حصل، لن يكون سهلاً بلا شك بعد تميّز الفريق الألماني في الأدوار السابقة ومستواه الجيد في أكثر من لقاء.

وبعد أيام من تتويجه بطلاً للدوري الإسباني لكرة القدم، يريد الريال تميّزه في هذه المسابقة، خصوصاً أنه يحمل الرقم القياسي في عدد التتويجات، إضافة إلى أنه تخطى عقبة حامل اللقب، مانشستر سيتي في ربع النهائي، وكان مشواره صعباً نسبياً في الأمتار الأخيرة من البطولة، بما أنه خلال آخر أربع مباريات في المسابقة، حقق انتصاراً وحيداً كان على حساب بايرن ميونخ الألماني في إياب نصف النهائي، بينما تخطى مانشستر سيتي بركلات الترجيح. وسيدخل الريال النهائي معتمداً على قوة الهجوم، إذ نجح الفريق في هز شباك منافسيه في كل مباريات هذه النسخة، كذلك فإنه يصل إلى النهائي ورصيده خال من الهزائم، وهي أرقام تؤكد تميز ريال مدريد في هذه المسابقة، حيث يشهد مستوى الفريق تحسناً كبيراً، وقد نجح في التعامل مع عديد الوضعيات الصعبة، عندما كان متأخراً في النتيجة، غير أنه قلب الطاولة في عديد المناسبات، وخصوصاً في مواجهة بايرن المثيرة، عندما كان الريال قريباً من توديع المسابقة.

ويملك الريال الكثير من الأسماء القادرة على صنع الفارق في الهجوم. هو أفضل من منافسه من الناحية الفردية، بما أنه يملك الكثير من المواهب التي تساعده على التسجيل باستمرار، كذلك إن وجود لاعبين لهم خبرة كبيرة مثل توني كروس، يجعل الريال متحفزاً من أجل حصد اللقب، الذي سيكون أفضل هدية إلى النجم الألماني الذي يستعد لاعتزال كرة القدم، وسيخوض الليلة آخر لقاء مع ريال مدريد، قبل أن يدخل غمار بطولة أوروبا قريباً مع منتخب بلاده في آخر ظهور له. وقد اعترف الإيطالي كارلو أنشيلوتي، مدرب الريال، بأن مهمة فريقه لن تكون سهلة في مواجهة منافس قوي وعنيد أظهر خلال المباريات السابقة من البطولة أنه مستعد للحصول على اللقب الثاني. وأكد أنشيلوتي أنه يثق بقدرات فريقه، ولكن عليهم الحذر الشديد لتفادي المفاجآت غير السارة في هذه المباراة. ويأمل عملاق الكرة الألمانية، بوروسيا دورتموند، تجاوز خيبة ملعب ويمبلي، التي كانت قبل أحد عشر عاماً، عندما كان الفريق الذي يقوده حينها المدرب يورغن كلوب على بعد 90 دقيقة من الفوز بلقبه الثاني في دوري أبطال أوروبا أمام غريمه التقليدي بايرن ميونخ.

لم يكن دورتموند سهلاً في طريقه إلى النهائي، عندما بدأ مشواره في «مجموعة الموت» التي ضمت المتأهل إلى نهائي عام 2020، وبطل الدوري الفرنسي، باريس سان جيرمان، برفقة نيوكاسل الإنكليزي، والعريق إي سي ميلان الإيطالي. وعلى الرغم من خسارتهم في مباراتهم الأولى أمام باريس سان جيرمان، تدارك رجال المدرب إدين تيرزيتش الموقف، ليس فقط للتأهل إلى مراحل خروج المغلوب، بل تصدروا المجموعة أيضاً. وفي دور الـ16، تجاوزا عقبة أتليتكو مدريد 3-1 بنتيجة 4-5 في مجموع المواجهتين في ربع النهائي، ومن ثم تجاوز عقبة سان جيرمان بهدف دون رد، ذهاباً وإياباً.

ويعود جزء كبير من نجاح دورتموند هذا الموسم إلى صلابته الدفاعية، بعد أن حافظوا على نظافة شباكهم ست مرات في نسخة هذا العام، وهو أعلى رقم لهم منذ نسخة 1997-1998، بحسب الموقع الرسمي للدوري الألماني. ويتصدر نيكلاس فولكروغ ترتيب هدافي الفريق في البطولة، برصيد ثلاثة أهداف، ويشكل عام، هز 12 لاعباً مختلفاً الشباك، في المسابقة الأوروبية هذا الموسم، بينما يتصدر لاعب الوسط، مارسيل سابيتزر، قائمة التمريرات الحاسمة، بخمس تمريرات حاسمة.

وأكد جوليان براندت، جناح بوروسيا دورتموند، أن فريقه يمكنه الفوز، «فعلى ريال مدريد «إذا كان يومه» فعل ما يجب عليه فعله. لا ينبغي للجماهير القلق من أن ريال مدريد هو المرشح الأوفر حظاً، بل يجب عليهم الذهاب إلى هناك والقيام بالشيء نفسه الذي أظهروه «في باريس» أو ضد أتليتيكو مدريد».

وتوجد عديد المعطيات التي تجعل ريال مدريد الأقرب لحصد اللقب، أهمّها بلا شك خبرة هذا النادي في المباريات القوية، بما أنه يُحسن التعامل مع المواقف الصعبة، إضافة إلى فارق الخبرات عند المدربين، بما أن كارلو أنشيلوتي سبق له التتويج بالبطولة في أربع مناسبات، وهو يُحسن قيادة الفريق في المرحلة الماضية، وتعامل مع المباريات بشكل موفق. في الأثناء، فإن إيدين ترزيتش، مدرب دورتموند، لا يملك خبرة كبيرة ولم يحقق نتائج كبيرة خلال مسيرته التدريبية، ولكنه يُحسن إدارة فريقه والتعامل مع النجوم بشكل جيد ومثالي ساعد الفريق على تخطي أندية أفضل منه مثل أتليتيكو مدريد، وخصوصاً باريس سان جيرمان، وهي مباريات أعدت الفريق لهذا الموعد النهائي الذي سيكون صعباً.

نهائي مثير في الأفق (Getty)

أخبار الأسبوع

سيروندولو يتأهل إلى الدور الثالث في رولان غاروس على حساب ميزوليتش

تأهل لاعب التنس الأرجنتيني فرانسيسكو سيروندولو إلى الدور الثالث من بطولة فرنسا المفتوحة للتنس (رولان غاروس)، ثاني البطولات الأربع الكبرى (الغراند سلام) بعد تجاوز النمساوي فيليب ميزوليتش بسهولة اليوم الخميس بواقع (6-2) و(7-6) و(6-صفر). وكشف سيروندولو، اللاعب الـ23 الأوفر حظاً في البطولة، في الملعب الفارق في التصنيف مع منافسه، الذي يحل في المركز الـ241 في رابطة لاعبي التنس المحترفين. وسيواجه الأرجنتيني (25 سنة) في الدور الثالث الأميركي تومي بول الذي فاز بسهولة على الإيطالي فابيو فونيني بواقع (6-1) و(6-0) و(6-2). وفي حال تمكنه من الفوز عليه، سيتأهل سيروندولو إلى ثمن النهائي وسيحقق أفضل مشاركة في رولان غاروس وأفضل تصنيف في بطولة غراند سلام خلال مسيرته الرياضية.

الدوري الماسي - لقاء أوسلو: سيمبين يتفوّق على جاكوبس في المئة متر

حقّق الجنوب أفريقي أكاني سيمبين أفضل توقيت هذا الموسم بـ 9,94 ثوان ليكسر رقم الإيطالي مارسيل جاكوبس البطل الأولمبي في سباق المئة متر ضمن لقاء أوسلو من الدوري الماسي لألعاب القوى الخميس. وتفوّق سيمبين في المركز الأول على الياباني عبد الحكيم ساني براون الذي حلّ ثانياً (9,99 ثوان). واحتل الكاميروني إيمانويل إيسيمي المركز الثالث (10,01 ث)، بينما جاء جاكوبس رابعاً (10,03 ثوان). ومن ناحية أخرى، تفوّق البرازيلي أليسون دوس سانتوس على النرويجي كارستن فارهولم حامل الرقم القياسي العالمي في سباق 400 متر حواجز، إذ سجّل الأخير عودته الى منافسات الهواء الطلق قبل أقل من شهرين على انطلاق الألعاب الأولمبية في باريس. واستهل حامل الرقم العالمي والبطل الأولمبي في سباق 400 متر حواجز، موسمه في بطولة العالم داخل قاعة في غلاسكو، حيث حلّ ثانياً في سباق 400 متر وراء البلجيكي الكسندر دوم. ومنذ ذلك الوقت، يتدرّب فارهولم بجهد مزوّداً بحذاء جديد، على أمل تسجيل أزمنة سريعة، في خضم استعداده للدفاع عن لقبه الأولمبي. وبلغ دوس سانتوس خط النهاية بزمن 46,63 ث بفارق ضئيل بلغ سبعة أعشار من الثانية عن وارلهوم الذي نال حفاوة كبيرة من جماهير بلاده.

ريال مدريد يطيح بمانشستر سيتي من قمة الأندية الأعلى قيمة في العالم

استعاد نادي ريال مدريد الإسباني صدارة الأندية الأعلى قيمة سوقية في العالم لهذا العام، وذلك بعدما نجح في الإطاحة بنادي مانشستر سيتي الإنكليزي من القمة، وفقاً لتقرير نشره موقع فوتبول بنشمارك المختص في جمع المعلومات المتعلقة بالرياضة الأكثر شعبية في العالم وتحليلها، وذلك قبل خوضه المباراة النهائية لمسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم المقرر إقامتها ضد نادي بوروسيا دورتموند الألماني، يوم السبت المقبل على ملعب ويمبلي في العاصمة البريطانية لندن. وكشفت صحيفة ماركا الإسبانية، أن نادي ريال مدريد سجل رقماً قياسياً جديداً بعدما أصبح أول فريق تتجاوزته قيمته السوقية خمسة مليارات يورو، وليحتل بذلك المركز الأول في التصنيف الحالي بأعلى 32 فريقاً قيمة في العالم خلال العام الحالي بقيمة 5,09 مليارات يورو، متجاوزاً قطبي مدينة مانشستر، ويتعلق الأمر بكل من نادي مانشستر سيتي الذي حلّ في المرتبة الثانية بقيمة 4,93 مليارات يورو، وثم فريق مانشستر يونايتد، ثالثاً، بقيمة 4,86 مليارات يورو. وتابع التقرير، أن الأندية العشرة الأولى في التصنيف تجاوزت قيمتها السوقية 3 مليارات يورو، فيما بلغ مجموع القيمة السوقية للفرق الـ32 الموجودة ضمن هذه القائمة حوالى 59 مليار يورو، وهو ما يمثّل زيادة بنسبة 124% منذ عام 2016، وارتفاعاً بقدر 14% مقارنة بالعام الماضي، وجاء ذلك بالاعتماد على ثلاثة عوامل أساسية، وهي ارتفاع الإيرادات، وزيادة الدخل، وكذلك تحسن الاستدامة المالية في جميع المجالات.

بيلنغهام يتحدى فريقه السابق في النهائي

يُعتبر جود بيلنغهام نجم ريال مدريد واحداً من أفضل اللاعبين حالياً في العالم

لندن ـ العربي الجديد

سيخوض نجم ريال مدريد، جود بيلنغهام (20 عاماً)، أول نهائي في دوري أبطال أوروبا، ولسوء حظّه، فإنه سيكون في مواجهة فريقه السابق، بوروسيا دورتموند، وذلك بعد قرابة عام من رحيله عن النادي الألماني، ليدعم صفوف النادي «الميرينغي»، في صفقة حققت لجميع الأطراف مكاسب مهمة، وخصوصاً الريال، الذي استفاد من لاعب باستطاعته صنع الفارق، إذ إن النجم الإنكليزي، كان من بين أفضل اللاعبين في أوروبا، هذا الموسم، وترك بصمته سريعاً مع النادي الإسباني، وتحول إلى نجم جديد في النادي الذي يملك الكثير من الأساطير ويملك في صفوفه لاعبين ممتازين، ورغم ذلك فإن بيلنغهام نجح في تأكيد مستواه الرائع ودخل قائمة المرشحين للحصول على الكرة الذهبية بفضل تألقه مع نادي العاصمة الإسبانية. وفي الجهة الأخرى، سيعتمد النادي الألماني على نجمه الإنكليزي، جادون سانشو، الذي عاد إلى الفريق في «الميركاتو» الشتوي، ليستعيد تألقه، بعد أن تاه مع مانشستر يونايتد الإنكليزي، وأثر بداية صعبة نسبياً رفع مستواه تدريجاً، ليُصبح لاعباً مؤثراً في الفريق، وله دور كبير في النجاحات التي حصدها فريقه خلال الأشهر الماضية، وأهمها التأهل إلى المباراة النهائية من دوري أبطال أوروبا، بحثاً عن اللقب الثاني في رصيد الفريق الألماني، ليشهد موسم سانشو مفارقة غريبة، فمن الأزمات في النصف الأول، إلى التألق والمجد في النصف الثاني، ستكون مباراة النهائي الأوروبي، مميزة للثنائي الإنكليزي، إذ إن اللقاء سيُقام في ملعب ويمبلي بلندن، الذي يحتضن مباريات منتخب «الأسود الثلاثة»، ومن ثمّ سيحاول كل لاعب منهما إظهار أفضليته، مستفيداً من تميزه في المباريات الأخيرة، وترك بصمته في اللقاء الختامي، باعتبار أهمية هذه المواجهة في مسيرتهما، ورغبة كل منهما في ضمّ اللقب الأول أوروبياً، إلى رصيده الشخصي.

جود بيلنغهام سيكون في منافسة قوية مع مواطنه سانشو

والقاسم المشترك الثاني بينهما، تأثير دورتموند في نجاح كل لاعب، فسانشو برز مع الفريق الألماني بشكل لافت، ليضم إلى «الشياطين الحمر»، ثم عاد من بعيد إلى دورتموند، والتألق في النصف الثاني من الموسم بـ«البوندسليغا»، بعد أن ساد الاعتقاد بأنه لن يعرف النجاح سريعاً. أما بيلنغهام، المنتقل إلى الدوري الإسباني، فقد كان مروره السابق بالفريق الألماني مميزاً، وساعده في تقديم عروض قوية، رغم صغر سنّه، ثم منحه فرصة الانتقال إلى ريال مدريد، في صفقة غيّرت الكثير بمسيرته، وجعلت منه لاعباً مميزاً على الصعيد العالمي، ولهذا فإن الصراع الإنكليزي هو الذي سيحسم مصير اللقب، بنسبة كبيرة. وسيكون اللقاء صعباً أكثر على نجم ريال مدريد، خصوصاً بعد أن غابت بصمته في المباريات الأخيرة في دوري أبطال أوروبا ولم يساعد الفريق في مواعيد صعبة وحاسمة، ورغم ذلك فإنه لم يخسر ثقة المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي الذي دعمه في الكثير من المناسبات، وقد يردّ بيلنغهام الدين لمدربه في النهائي بأهداف جديدة ينهي بها موسمه الأول مع الريال، بعد أن كانت بدايته قوية للغاية وسجل معظم أهداف النادي الملكي في بداية الموسم.

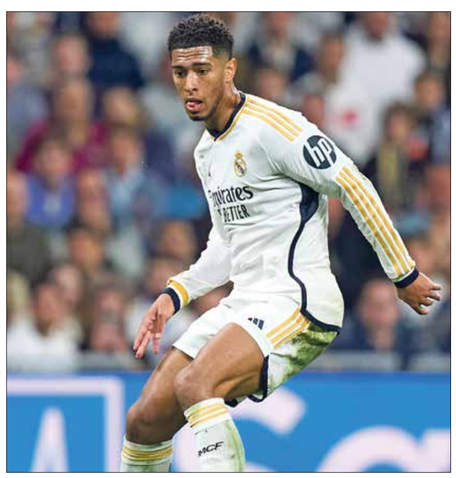
بيلنغهام نجم ريال مدريد حالياً (ديغو سوتو/Getty)

الريال يسيطر على أرقام نهائيات دوري الأبطال

يعتبر فريق يوفنتوس الإيطالي الأسوأ حظاً في دوري الأبطال بعد أن خسر سبعة نهائيات

تدور، اليوم السبت، المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا، بين ريال مدريد الإسباني، وبوروسيا دورتموند الألماني، وفي رصد أرقام وإحصائيات مثيرة حول تاريخ الأدوار النهائية، للمسابقة الأولى في كرة القدم الأوروبية، يعتبر نجم الفريق الملكي، فرانسيسكو خينتو، أكثر اللاعبين تتويجاً بستة ألقاب، ثم يأتي النجم كريستيانو رونالدو (مانشستر يونايتد/ريال مدريد)، وبايرن ميونخ (11 مباراة)، كما أن الريال هو أيضا الفريق الأكثر خوضا لمباريات نهائي على التوالي، بخمسة نهائيات، ثم يأتي أياكس وبنفيكا وبايرن ميونخ ويوفنتوس وريال مدريد (ثلاثة نهائيات).

حقق الريال لقب دوري الأبطال لآخر مرة في 2022 (خافيير سوريانو/Getty)

وبايرن ميونخ (بايرن ميونخ)، وبوب بيزلي (ليفربول)، وبرايان كلوف (نوتنغهام فوريست)، وأريغو ساكي (ميلان) بلقبين اثنين لكل منهم، أما الفريق الأكثر خوضاً للنهائي، فهو ريال مدريد (18 مباراة)، بايرن وليفربول (10 مباريات)، وبوروسيا دورتموند (ألمانيا) وميلان (إيطاليا) بسبعة نهائيات لكل منهم.

وفي ما يتعلق بالفرق الأكثر تحقيقا للقب على التوالي، فإن ريال مدريد هو المتصدر (خمس مرات)، أياكس وبايرن وريال مدريد (ثلاث مرات)، في حين أن الفرق الأكثر تتويجا باللقب، فهي ريال مدريد (14 مرة)، وميلان (سبع مرات)، بينما يعتبر فريق يوفنتوس الإيطالي، هو الأسوأ حظا في المباريات النهائية، بعد أن خسر سبعة نهائيات كاملة، ثم بعده بايرن وبنفيكا (خمس مرات)، كما أن سوء الطالع رافق أيضا فريق أتليتيكو مدريد الإسباني، على اعتبار أنه أكثر فريق خاض أكبر عدد من المباريات النهائية، لكنه لم يتوج باللقب (ثلاثة نهائيات)، ويواصل الريال أرقامه التاريخية في الأدوار النهائية، إذ إنه الفريق الأكثر تهديفا في النهائي برصيد (43 هدفا)، ثم ميلان (22 هدفا)، ثم بايرن (15 هدفا)، فبرشلونة وليفربول (13 هدفا)، وتعتبر الفرق الأكثر استقبالا للأهداف في النهائي، هي ريال مدريد (23 هدفا)، يوفنتوس (14 هدفا)، بنفيكا (13 هدفا)، وقد حقق الريال أكبر فوز في النهائيات بانتصاره على أينتراخت فرانكفورت الألماني (7 – 3)، فيما فاز بايرن على أتليتيكو (4 – 0)، وهزم ميلان نادي برشلونة بالنتيجة نفسها، في حين أن المباراة النهائية الأكثر تكرارا هي بين ريال مدريد وليفربول بثلاث مباريات نهائية.

(إفي)

تقرير

يحلم المصريون في أن يتخرج أبناؤهم من الأكاديميات الرياضية إلى ساحات النجومية والتألق، مثلما حدث مع النجم المصري محمد صلاح لاعب فريق ليفربول ومنتخب الفراعنة، لكنهم يصطدمون بواقع كارثي في تلك الأكاديميات التي تعمها الفوضى وغياب المؤهلين فيها

الأكاديميات الرياضية المصرية

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

تمثل الأكاديميات الرياضية، فرصة ذهبية لعوائل اللاعبين الشباب، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، التي تعيشها الطبقات المتوسطة والفقيرة في مصر، لأنها تعلن باستمرار توفير برامج تدريبية احترافية وبنية تحتية متطورة، إلى جانب فرص الاختبار والاكتشاف أمام الأندية الكبرى، داخل البلاد وخارجها، كما حدث مع ابن قرية نجريج المصرية الفقيرة، والتابعة لمركز بسيون بمحافظة الغربية (90 كيلومترا شمال القاهرة)، اللاعب العالمي، محمد صلاح، والذي أضحى أحد أهم لاعبي العالم. وما أن توفر الأسرة بالكاد ثمن الاشتراك في إحدى الأكاديميات الرياضية، حتى تصطدم طموحاتها بواقع مغاير، إذ تُدار هذه الأكاديميات من قبل أشخاص غير مؤهلين تعليمياً أو مهنياً، ما يعرّض الأطفال لمخاطر جسدية ونفسية، فضلاً عن ضياع وقتهم وجهودهم، دون تحقيق أي نتائج إيجابية على مستوى التنشئة الرياضية السليمة.

الأكاديميات الرياضية تبيع الوهم للمصريين وتستنزف البسطاء

وقالت والدة الطفل عادل مرتضى، ذي الـ 10 سنوات من العمر، في حديثها مع «العربي الجديد»: «كان طفلي متحمساً للغاية للانضمام إلى أكاديمية كرة القدم، وكنا نأمل أن تكون هذه البداية لمسيرته الاحترافية في المستقبل، ولكن أثناء أحد التدريبات الخاطئة والعنيفة، التي قام بها أحد المدربين غير المؤهلين في الأكاديمية، تعرض لإصابة بالغة في قدمه، ما عصف بأي مستقبل رياضي ينتظره، وعندما حاولت البحث عن المسؤول وتقديم شكوى، لم أجد أي اهتمام من قبل وزارة الشباب والرياضة. لقد كان الأمر محبطاً للغاية أن نكتشف أن هذه الأكاديمية، التي وضعنا فيها ثقتنا، تُدار من قبل مجرد هواة، دون أي إشراف أو ضوابط حقيقية».

وطالبت تلك السيدة بتدخل السلطات المختصة، لضبط هذا القطاع، وحماية الأطفال من المخاطر البدنية والنفسية، التي قد تعرّضهم لها الممارسات غير المنظمة، مضيفة: «ما حدث لطفلي يجب ألا يحدث لأي طفل آخر، لقد آن الأوان لاتخاذ إجراءات فعّالة لضمان سلامة ومستقبل أبنائنا». بدوره، روى والد طفلين في إحدى الأكاديميات الخاصة بمحافظة الإسكندرية (183 كيلومتراً شمال غربي القاهرة): «نضحي بالكثير، ونقتطع من أقواتنا لدفع تكاليف هذه الأكاديميات، وندفع مبالغ باهظة للانضمام إليها، بعد سماع الكثير من الوعود الكاذبة بإمكانية إلحاق ابنائنا بأحد النوادي الكبرى، ونتوقع في المقابل أن نحصل على تدريب احترافي وبيئة آمنة لأطفالنا، لكن للأسف ما نراه لا يعدو كونه اجتهادات عشوائية ذات هدف تجاري، ولا تخدم إلا أصحابها الراغبين في الربح، دون أي خبرة أو مؤهلات كافية». وتابع: «نشعر بالإحباط، لأننا لم نحصل على القيمة مقابل المال الذي دفعناه، ويجب على وزارة الشباب والرياضة أن تفرض معايير احترافية صارمة على هذه الأكاديميات الرياضية».

بدوره، قال وكيل كلية التربية الرياضية بجامعة الإسكندرية، وعضو اللجنة الفنية باتحاد الكرة المصري السابق، الدكتور حسن أبو عبده، في حديثه مع «العربي الجديد»، حول الأكاديميات الرياضية: «هذه الأكاديميات تتنوع وتختلف مستوياتها المادية، سواء كانت تابعة للأندية المصرية أو خاصة، وهي الأكثر انتشاراً وإقبالاً، خاصة في فصل الصيف، أثناء العطلة المدرسية للطلاب، نظراً لأسعار اشتراكاتها المتاحة للطبقة الفقيرة والمتوسطة في مصر». وأشار في حديثه، إلى أن الكثير من «الأكاديميات الرياضية»، يشرف عليها مدربون هواة بشكل غير رسمي، ولأهداف ربحية فقط لمجرد زيادة دخلهم، دون الاهتمام بجودة التدريب أو سلامة الأطفال. وأوضح أبو عبده، أن تلك الأكاديميات غالباً ما تُقام في أماكن غير مناسبة لا تقدم إلا تدريبات عشوائية هزيلة، من قبل مدربين غير حاصلين على رخص لمزاولة التدريب، وملاعب غير مجهزة، وهو ما يتسبب في قتل المواهب، وضعف النمو البدني والفني للأشبال أو البراعم، ويصبح ضررها أكثر من نفعها، وهو أمر غير مقبول على الإطلاق، مطالباً بتطبيق القرار، الذي اتخذ قبل ثماني سنوات، من قبل اللجنة الفنية لاتحاد الكرة المصري، بضرورة فرض شروط صارمة على هذه الأكاديميات، لضمان أن المدربين المؤهلين والحاصلين على التراخيص الرسمية، هم فقط من يدرّبون فعلياً. وأكد خبير طب الملاعب، الدكتور محمد فودة، أن السنوات الأخيرة شهدت إقبالاً متزايدًا على «الأكاديميات الرياضية» في مصر، خاصة تلك المتخصصة في لعبة كرة القدم، فالأسر ترى فيها فرصة نادرة لتغيير مسار حياتهم من خلال تألق أبنائهم لاعبين محترفين، وهذا الحلم يدفعهم للاستثمار قدر الإمكان في تطوير مواهب أطفالهم الرياضية، ولفت إلى أن غالبية الأكاديميات الموجودة في البلاد، لا تقوم بعملية الترخيص، بسبب ما وصفه بالشروط التعجيزية، خاصة في الرسوم أو التجهيزات اللازمة لأي لعبة. وأضاف لـ «العربي الجديد»: «في حال عدم وجود إشراف مدربين مؤهلين وحصول الأطفال على تدريب سيئ أو غير آمن، فإنهم معرضون إلى الإصابات الخطيرة، والتي قد تؤثر على صحتهم البدنية على المدين القصير والطويل، كما أن ممارسة الأنشطة البدنية بشكل غير صحيح قد تؤدي إلى مشاكل في النمو والتطور الجسماني للأطفال». وفي السياق نفسه يتفق معه اللاعب، والمدرب السابق بنادي الاتحاد السكندري، الخبير الرياضي، إبراهيم عوض الله، الذي قال: «بالإضافة إلى الإصابات البدنية، فإن التدريب غير المراقب والممارسات الخاطئة قد يؤديان إلى آثار سلبية على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال، فالضغط المفرط أو المنافسة غير الصحية قد تسبب لهم القلق والتوتر والإحباط، وتؤثر سلباً على ثقتهم بأنفسهم، وتطورهم النفسي والاجتماعي، الأمر الذي يتطلب أن يشرف عليها أصحاب خبرات ومؤهلات متخصصة للتعامل مع الأطفال».

اختصاصات وزارة الشباب

أكد مصدر بوزارة الشباب والرياضة بمحافظة الإسكندرية، لـ «العربي الجديد»، أن الوزارة ليس لها إشراف سوى على الأكاديميات التابعة للأندية، أما الخاصة فتنشأ بمعرفة أشخاص معظمها مخالف للقوانين، ولا يوجد حصر دقيق لأعدادها أو أماكن وجودها، كونها غير مرخصة، وأضاف المصدر الذي رفض ذكر اسمه أنه: «لا توجد قوانين أو لوائح تمنع من إنشاء أكاديمية رياضية»، مبينا أن «هناك أهمية لفرض إجراءات رقابية وتفتيشية مستمرة».

يتعرض الأطفال لمخاطر جسدية ونفسية في بعض الأكاديميات (محمد الشاهد/ فرانس برس)

صورة في خبر

دالاس مافريكس إلى النهائي

عاد فريق دالاس مافريكس من مينيابوليس ببطاقة تأهله الى نهائي دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين لموسم 2023-2024، لأول مرة منذ أن توج بلقبه الأول والوحيد عام 2011 بقيادة الالماني ديرك نوفيتسكي ومدربه الحالي جايسن كيد، وذلك بعد حسمه سلسلة نهائي المنطقة الغربية (4-1) بفوزه الكبير الخميس على مينيسوتا تمبروولفز (124-103). وساهم النجم السلوفيني لوكا دونتشيتش بحسم هذه المواجهة بتسجيله 36 نقطة مع عشر متابعات وخمس تمريرات حاسمة، كما وتميَّز كايري إرفينغ بتسجيله 36 نقطة أيضاً مع 4 متابعات وخمس تمريرات حاسمة.

على هامش الحدث

البرازيل تضم باكيتا لقائمة كوبا اميركا رغم اتهامه بالمراهنات

أعلن الاتحاد البرازيلي لكرة القدم استمرار لوكاس باكيتا في قائمة المنتخب الأول لخوض المباريات الودية مع المكسيك والولايات المتحدة وبطولة كوبا أميركا، التي ستقام الشهر المقبل، على الرغم من الاتهامات الموجهة إلى اللاعب حول عمليات مراهنة. وأفاد بيان للاتحاد البرازيلي بأن القرار اتخذ من قبل رئيس الاتحاد إدنالدو رودريغيز، بعد مشاورات مع سلطات الاتحاد الإنكليزي، مشيراً إلى أنه حتى الآن لا توجد عقوبة ضد باكيتا، لاعب فريق وست هام. وأدين لاعب الوسط البرازيلي في 23 مايو/ أيار الماضي من قبل الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم بتهمة تلقي بطاقات صفراء عمدًا للتأثير على سوق المراهنات. ونظراً لهذه الاتهامات، أرسل الاتحاد البرازيلي سلسلة من الأسئلة إلى الاتحاد الإنكليزي لمعرفة تفاصيل الأحداث واتخاذ القرار بشأن الأمر. وبناءً على الردود، خلص الاتحاد البرازيلي بشكل قاطع إلى أنه على الرغم من السلوك المدان، إلا أن اللاعب «لم يُعاقب حتى الآن من جهات التأديب». ووصل باكيتا إلى تشكيلة المدرب البرازيلي دوريغال جونيور في أورلاندو للمشاركة في المباريات الودية ضد المكسيك والولايات المتحدة وفي كوبا أميركا. وسيجري «السيليساو» حصته التدريبية الأولى للبطولة القارية على مجمع «ESPN Wide World» الرياضي. وستكون أورلاندو هي المقر الرئيسي للمنتخب البرازيلي حتى ظهوره الأول في البطولة يوم 24 يونيو/ حزيران الجاري أمام كوستاريكا على ملعب صوفي ستاديوم في لوس أنجليس. وقبل انطلاق كوبا أميركا، ستلعب البرازيل مباراتين وديتين ضد المكسيك في الثامن من الشهر الحالي في تكساس، وبعدها بأربعة أيام أمام الدولة المضيفة الولايات المتحدة في أورلاندو.

البرازيلي اليكس دي سوزا مدرباً لنادي انطاليا سبور التركي

وقع البرازيلي أليكس دي سوزا، اللاعب السابق لأندية فلامينغو وبالميراس البرازيليين، وبارما الإيطالي، وفنربخشة التركي، عقداً لتدريب أنطاليا سبور في الدوري التركي الممتاز. ولعب دي سوزا، الذي اعتزل كرة القدم عام 2015، في فنربخشة بين عامي 2004 و2012، وبدأ مسيرته التدريبية عام 2021، حين تولى تدريب فريق ساو باولو تحت 20 عاماً وأفاي إف سي. ووقع دي سوزا مع أنطاليا سبور لمدة عامين، حسبما أعلن النادي في بيان على موقعه الإلكتروني، وأكد البرازيلي أنه بعد اعتزاله كرة القدم كرس خمس سنوات لاكتساب الخبرة كمدرب قبل توليه منصب المدير الفني. وقال دي سوزا خلال حفل التوقيع: «قمت بواجبي بشكل جيد خلال خمس سنوات. في أنطاليا سبور أريد تطوير فريق يمكنه المنافسة بجدية وإسعاد جماهيره، ليس فقط في أنطاليا ولكن في كل مكان». ويُعد أنطاليا سبور أحد الأندية المعتادة على احتلال مراكز وسط الترتيب في الدوري التركي الممتاز، إذ احتل المركز العاشر هذا العام.

إريكسن وكريستنسن على راس قائمة الدنمارك في يورو 2024

استدعى كاسبر هولماند، مدرب منتخب الدنمارك، مدافع برشلونة أندرياس كريستنسن، ولاعب وسط مانشستر يونايتد كريستيان إريكسن، ومهاجم لايبزيغ يوسف بولسن، للمشاركة في بطولة كأس أمم أوروبا 2024 في ألمانيا الشهر المقبل. وتلعب الدنمارك في المجموعة الثالثة في بطولة يورو 2024 إلى جانب سلوفينيا وصربيا وإنكلترا وضمت القائمة 26 لاعباً: حراسة المرمى (3): كاسبر شمايكل، فريدريك رونو، مادس هيرمانسن، المدافعون (9): يواكيم مولي، الكسندر باه، فيكتور كريستيانسن، راسموس نيسن كريستنسن، سيمون كياير، يواكيم أندرسن، أندرياس كريستنسن، يانيك فيستروغارد، فيكتور نيلسون. وضم خط الوسط (6): بيير إميل هويبيرغ، توماس ديلاني، كريستيان إريكسن، كريستيان نورغارد، ماتياس جنسن، مورتن هغلماند، وضم خط الهجوم (8): ميكيل دامسغارد، أندرياس سكوف أولسن، يوسف بولسن، أندرس دراير، كاسبر دولبيرغ، جوناس ويند، راسموس هوغلوند، جاكوب برون لارسن.

وجه رياضي

ماكس كروز

لعب ماكس كروز مع المنتخب الالماني 14 مباراة دولية، قبل ان يطرده المدير الفني السابق يواكيم لوف، بسبب سوء سلوكه

إسلام العودب

شهدت مباريات نهاية الموسم في الملاعب الألمانية، عودة اللاعب الدولي الألماني السابق ماكس كروز (36 عاما)، للظهور مجددا بعد 130 يوما من إعلان اعتزاله، وذلك بعد أن خاض إحدى المباريات مع فريق إلديرسم سبور، الذي يلعب في الدرجة التاسعة الألمانية، مع الهواة، وتحديدا في دوري برلين الإقليمي، لكن ما أثار الاستغراب أكثر هو التغير الجسدي الكبير على اللاعب، الذي فقد الكثير من لياقته، وزاد وزنه بشكل ملحوظ، وهو ما جعل صوره تنتشر بقوة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقال اللاعب الذي مثل منتخب ألمانيا في 14 مباراة، خلال عام 2013، لصحيفة بيلد الألمانية، بعد هذه العودة: «كان الأمر مرهقًا، كانت قدماي تحترقان، لكنني كنت بخير في أول 90 دقيقة بعد الكثير من الوقت». وتأتي هذه العودة بعد أن شهدت مسيرته عديد التطورات والأزمات، حيث إنه تعرض للطرد من المدير الفني يواكيم لوف، مدرب المنتخب الألماني بسبب سلوكه غير المنضبط، كما أنه نسي 75 ألف يورو في سيارة أجرة، في حين أنه خلال موسم 2015-2016، دعاه مدربوه في فولفسبورغ للتوقف عن إدمانه على تناول النوتيلا، وهو الأمر الذي تسبب له في الوزن الزائد، منذ أن كان لاعبا.

وأكدت صحيفة ماركا الإسبانية، أن ماكس كروز قضى أغلب فترات مسيرته في بلده ألمانيا، إذ إنه ظهر لأول مرة مع فريق فيردر بريمن، كما لعب مع أندية سانت باولي وفرايبورغ وبوروسيا مونشنغلادباخ وفولفسبورغ ويونيون برلين، مع تجربة خارجية قصيرة في الدوري التركي، مع العملاق فنربخشة، قبل أن يعلن اعتزاله منذ أربعة أشهر، مع فريق بادربورن 07، في الدرجة الثانية الألمانية، والذي أنهى العقد معه في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي، قبل أن يعلن الاعتزال بشكل نهائي يوم 20 ديسمبر/ كانون الأول من العام 2023.

وعاش ماكس كروز المولود في 19 مارس/ آذار عام 1988، بمدينة رينبيك الألمانية، أفضل فترات مسيرته، حين توج بلقب كأس السوبر في عام 2015، مع فريقه السابق فولفسبورغ، ثم في زمن لعبه مع الفئات السنية لمنتخب ألمانيا، في الفترة بين 2006 و2008، بينما خطف الأنظار إليه في دورة الألعاب الأولمبية بطوكيو في عام 2021، حين شارك مع منتخب الناشئات في البطولة، وقد تقدم لخطبة صديقته ديلارا على المباشر أثناء مقابلة مع قناة «آر. دي» الألمانية، مباشرة إثر اللقاء مع المملكة العربية السعودية، وقد وافقت على طلبه، حيث تزوجا في نهاية عام 2023.

هوامش

تنقل ورود «المشاقر» حكايات الفرح والسعادة والجمال في الثقافة الشعبية اليمنية، وأيضاً الإطلالات المبهرة للنساء والرجال معاً، وتشكل عناوين لدواوين شعر شعبية وأغانٍ

خُسن بائعة «المشاقر» من أشهر شخصيات تعز (العربي الجديد)

ورود «المشاقر»

وسيلة تزيين اليمنيين حياتهم بالجمال

تعز ـ **فخر العزب**

مع إشراقة كل صباح، تذهب السيدة اليمنية «حُسن» البالغة 76 سنة إلى مكانها المخصص في السوق المركزي بوسط مدينة تعز، حيث تبيع منذ نحو ثلاثة عقود متواصلة ورود «المشاقر». تقول لـ«العربي الجديد»: «أعمل في بيع المشاقر منذ 45 عاماً، من بينها 30 عاماً في السوق المركزي، وقبلها 15 عاماً في سوق الشنيني، وأربح من هذه المهنة بين 2000 (8 دولارات) و3000 ريال يمني (12 دولاراً) يومياً، وأكفل أسرة تضم 12 فرداً». تضيف: «أشتري المشاقر من جبل صبر حيث تنمو من الثمان للثمان، أي كل أسبوع، وأبيع أنواعاً متعددة منها مثل الشذاب والوزاب والريحان وإكليل الجبل الذي يستخدم في العلاج، والكرادس والنعضة اللذين يستخدمان في إعداد وجبة السحاوق». و«المشاقر» نباتات عطرية متنوعة في الشكل والرائحة، وتستخدم في الزينة للرجال والنساء، كما ترتبط بالموروث الثقافي لليمنيين، وتحضر في جميع مناسباتهم الاجتماعية، ويستخدمها البعض «حرزاً» يحميهم من الأرواح الشريرة بحسب المعتقدات السائدة، كما تستخدم أنواع منها علاجاً لبعض الأمراض، فيما تدخل أنواع أخرى في إعداد بعض الوجبات كالسحاوق والشفوت. و«المشقر»، وهو مفرد «المشاقر»، تعبير عن حالة فرح، فهو يرمز إلى الحب والجمال، لذا فهو وسيلة العشاق للتعبير عن مشاعرهم، كما يعبر عن الامتنان والتقدير حين يهدي شخص المشقر إلى آخر. وكان اليمنيون القدامى يصنعون المواد العطرية من نباتات «المشاقر»، ويستخدمون بذورها وأزهارها وأوراقها الجافة في صناعة البخور والطيب ودهانات الجسم. وهم يزرعون المشاقر بوصفها جزءاً أصيلاً من تراثهم الممتد إلى حاضرهم، والفاعل في ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم ومناسباتهم وطقوسهم الدينية والاجتماعية، بما في ذلك المناسبات المتعلقة بثلاثية الأحداث المصيرية والوجودية: الميلاد، والزواج، والموت. وفي واحدة من أشهر أغاني الزفة في اليمن، يغني الفنان أيوب طارش عبسي، من كلمات الشاعر عبد الله عبد الوهاب نعمان الفضول، أغنية بديعة يطلب فيها من النساء أن يقطفن له المشاقر ويرصفنها في زَهريّات، وذلك لما لـ«المشاقر» من قيمة وجدانية ترتبط بالفرح والمناسبات السعيدة. وهي تشبع حاسة النظر والشم واللمس أيضاً، وتعتبر أجمل ما يمكن أن يهديه المرء إلى حبيبه.

تقول كلمات الأغنية:
وا صبايا وا ملاح هيا اقطفين لي مشاقر
وارصفين لي الورود الحمر وسط المزاهر
واطرحين الكوادي البيض بين المباخر
لحبيبي هو حبيب القلب أول وآخر
وتتزين النساء بباقات متنوعة من «المشاقر»، توضع بعضها على الخدود ملفوفة بالمقرمة المعصوبة على رؤوسهن. ويكثر استخدام «المشاقر» مع الأزياء التقليدية خاصة «الصبري». وليس التزين بـ«المشاقر» حكراً على النساء، إذ يتزين العديد من الرجال الكبار في السن بها، ويضعونها بشكل عمودي داخل «المشدة» أو «الدسمال»، وهو الغطاء الموضوع على الرأس، ويحرصون على اختيار «مشاقر» زكية الرائحة ذات لون أخضر. في التراث الغنائي اليمني يحضر «مشقر» الرجل في أغنية «يا نجم يا سامر» للفنان محمد مرشد ناجي، والتي كتبها الشاعر سعيد الشيباني.

ويقول:
الأخضري من العدين بكَّر
مشدته بيضاء ومشقره أخضر

أيضاً يرتبط مظهر شبان بزينة «المشاقر»، وأحدهم الإعلامي نائف الوافي الذي يحرص دائماً على التزين بحزمة متنوعة من منها في إطلالاته وحياته اليومية. يقول نائف الوافي لـ«العربي الجديد»: «انتقلت ثقافة المشاقر لي من أسرتي خصوصاً أمي. منذ أن بدأت بالتعرف على الأشياء في هذه الحياة شاهدت المشاقر في خد أمي، وتعرفت على أنواع المشاقر والورود التي تزرعها وترعاها أمي كل صباح ومساء. بحثت عن شيء محلي من ثقافتنا يميزني، فكان المشقر سيد التميز وسيد الثقافة التعزية بالذات». يضيف: «حرصي على التزين بالمشقر هو حرص مني على الثقافة التي يعرف بها التعزي، وأشعر أنني أحمل إرث من فارقوا الحياة، لكن ثقافتهم لم تمت، وأنا متيّم بأنواع المشاقر، منها الحمحم والوزاب والريحان والشذاب والداجي وورد النرجس والقطائف والقرنفل والكاذي. أما الأنواع المفضلة لدي فهي الحمحم الأخضر والأسود والوزاب والريحان وورد القرنفل والقطائف». ويخبر أنه حين يتزين بـ«المشاقر» يلقى تشجيعاً من الناس من خلال النظرات والابتسامات. ويوضح أن أشخاصاً قليلين يرون أن «المشقر» خاص بالنساء، وفي حين يعتبر البعض أن زينة «المشاقر» غريبة باعتبارها أشبه بشجرة على رأس إنسان، ويحصل ذلك خصوصاً عند الخروج من تعز». ويحرص الرجال في اليمن على التزين بـ«المشاقر» من خلال وضعها في الجيوب لمنح رائحة زكية. وجرت العادة في بعض المناطق أن تقطف النساء المشاقر الجمعة وتمنحها للأطفال الصغار لتوزيعها على المصلين في المسجد بهدف نيل البركات. ويشم الرجل «المشقر»، ويصلي على النبي تعبيراً عن إعجابه بالرائحة الزكية والعطرة لـ«المشقر». ويقول الصحافي محمد أمين الشرعبي لـ«العربي الجديد»: «بالنسبة إلى رمزية المشاقر لليمنيين، فهي تدخل في كثير من الطقوس الاجتماعية من أفراح وأتراح، ولها أيضاً ارتباطات اجتماعية أخرى. في البيت يعد المشقار الذي توضع فيه المشاقر من أهم مكونات الديكور الريفي. وتتضمن المشاقر 9 أنواع من النباتات العطرية، ووضعها في سطح المنزل جزء من ديكور البيت». يضيف: «يستخدم المشقر أيضاً في علاج بعض الأمراض، وأيضاً في الطهي، علماً أن نباتات كثيرة تدخل في مكونات أكلات يمنية مختلفة. كما تعتبر المشاقر من ضمن الهندام القديم للرجل والمرأة، فالمرأة تضعه في مقرمة الرأس، وكلما احتوى المشقر على أكثر من نوع من الورود كان مميزاً، والرجل يضعه في المشدة الموضوعة على رأسه.

باختصار

«المشاقر» ورودٌ ونباتات عطرية متنوعة في الشكل والرائحة، تستخدم في الزينة للرجال والنساء، كما ترتبط بالموروث الثقافي لليمنيين

■■■

تتزين النساء بباقات متنوعة من «المشاقر»، توضع بعضها على الخدود ملفوفة بالمقرمة المعصوبة على رؤوسهن

■■■

يتزين العديد من الرجال الكبار في السن بـ«المشاقر»، ويضعونها أغطية للرأس

وأخيراً

النيوزيلندية التي تزوّجت بدوياً

معن البياري

نادراً ما تُصادف في الدكاكين، في المواقع الأثرية في المدن العربية ذات الجاذبية السياحية، كتباً بالعربية عن المكان وتاريخه. تلقاها قليلةً بين التذكارات والألبسة الخفيفة منوّعة الألوان والقبّعات والمسابح والقلائد والنحاسّيات والأواني والمجسّمات والأشكال الخشبية والمصنوعات اليدوية، وغير ذلك من مشغولاتٍ جذّابةٍ تُغري بالشراء (الأسعار مرتفعة والمفاصلة مع البائع تحتاج خبرةً خاصّة). بين هذه كلها كتبٌ، بالانكليزية غالباً في المشرق، وبالفرنسية في المغارب، مندسّةٌ بين هذه الأشياء، قليلة، تُفصح عن تجاريّتها، بورقها المصقول غالباً، وبالصور الملوّنة فيها. كتبٌ تُشعرك بأنك عابرٌ وحسب، لن تكترث بها، ولا تفترضُ أن فيها ما قد يُسعفك بالمعرفة التي تُريد، سيّما إذا كنتَ مُتطلباً في ما تقرأ وما لا تقرأ. وإذا تصفّحتَ هذه الكتب التي تبدو نافلةً في المكان، إذا كانت بالعربية خصوصاً، لفضولٍ فيك، ثم سألتَ عن سعرها تصنّعاً منك أمام البائع أنك تريد الشراء، الأرجح أنك ستُعيدها إلى مكانها.

هذا ما أعهدُه فيّ، وأظنّ كثيرين بلا عددٍ من قماشتي، عندما أستطيب أن تجول عيناي في هذه الدكاكين، الأنيقة، وأفتّش عن كتبٍ ومجلّات، بقليل من الاكتراث. غير أن الذي وقع معي في دكانٍ لبيع المقتنيات السياحية، في البترا، الأسبوع الماضي، مختلف، إذ صادَفت عيناي نسختيْن يتيمتيْن من كتابٍ بالإنكليزية وترجمته بالعربية، «تزوّجتُ بدوياً». سألت عن سعره، فوجدته معقولاً (بالنظر إلى حيث نحن سياحياً). وعندما أقرأ أنها الطبعة الأولى بالعربية، وقد صدرت في 2008 (مكتبة العبيكان في الرياض بدعم من مؤسّسة محمد بن راشد آل مكتوم في دبي)، يغشاني حرجٌ طفيفٌ، فلم أسمع عنه منذ نشره قبل 16 عاماً. استشعرتُ أنه كتابٌ لا يتّصف بالذي نفترضه من «صورة مسبقة نمطية» عن الكتب في دكاكين المواقع السياحية الأثرية، ولكن قراءته جيّداً وحدَها التي تحسم هذا الانطباع، المتسرّع ربّما. وقد بان تالياً أنه كتابٌ عظيم الفائدة في معرفةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ عميقة ببدو المكان، هنا في البترا، حيث أقامت صاحبة السيرة التي يضمّها هذا الكتاب، الذي صدر بالإنكليزية في 2006، وتُرجم إلى 14 لغة، وزادت طبعاتُه عن العشرين.

ليس من كتابٍ سابق للنيوزيلندية مارغريت فانٍ غيلديرملسين، ولا لاحق. ضمّنته سيرتها زوجةً لبائع السلع التذكارية في البترا محمد عبد الله عثمان، وعاشت معه في خيمةٍ في كهف في المدينة الأثرية نحو 32 عاماً، وأنجبت منه بنتاً وولديْن. وفي هذه السنوات، سافرت معه، قبل أن يرحل في العام 2002، إلى بلدها نيوزيلندا وغير بلد، وزارها أهلُها وأصدقاؤها حيث كانت في الكهف، ثم في قرية مجاورة. كتبت عن هذه التجربة الإنسانية الفريدة، بحبٍّ كثير، بصراحة قُصوى، عن أوروبيّتها التي لم تُغادرها، وعن البداوة التي تشرّبتها وسكنتها، عن زوجها الذي أُعجبت به، وأخلص لها وأخلصت له، وقد أخبرت قارئ كتابها، الشائق حقّا، إن حبّها محمّد هو ما كان يدفعها إلى البقاء زوجة معه، حيث هو وأهلُه وناسه. لا تأتي على واقعة زعل بينهما، أو عنفٍ بدر منه، أو أمر ساءها منه (ربما آثرت عدم المرور على «أحداثٍ» صغرى مثل هذه لم تر أنها تستحقّ التوقف عندها). تأتي على عملها ممرّضة هناك، بين بدو المكان، وغبطتها بعملها. تروي عما ترى كما يجب أن يُرى، فلا تعني الآلفة مع المكان وتفاصيله أنه بديعٌ ومريح بالضرورة. لا تبدو متحاملةً عندما تقول ما تقول عن نقصان النظافة، وعن عدم حرص البدو على تنظيف الأواني، ولا عندما تنقل عنهم قولهم إن البدوي إذا صار ميسوراً، أو غنياً، يشتري حصاناً أو بندقية او يتزوّج ثانية، ولا تبدو مدّاحة عندما تُخبر عن نظافةٍ تستجدّ في الكهف والخيمة.

> ضمّنت النيوزيلندية مارغريت فان غيلديرملسين كتابها سيرتها زوجةً لبدوي بائع سلع تذكارية في البترا

تخبرنا في الكتاب عن تجربة إنسانيةٍ، فريدة حقاً، ثم في مختتمه عن مغادرتها جنوب الأردن إلى أستراليا، بعد وفاة زوجها، وعن أبنائها الذين كبروا وتعلموا. بعد أن أبلغتنا عن حبّها أكلة الخبيزة مطهوّة وذات حرارة، مع خبز الطابون، وعن اتخاذها سنّاً ذهبية (غطاء ذهبي) في يوم مشمس، لتصبح كما البدويات حقّاً، وقد صنع لها هذا «نَوريٌّ»، يختلف في هيئته عن الناس. أخبرتْنا عن كثيرٍ مما لا استشراق فيه أبداً. كتبت، قبل أن يودّع قرّاءً كتابها حكايَتها البالغة العاطفية، أن البدو لم يعودوا ينصُبون خيام الشعر على طول متن الجبل، هناك في وادي موسى، ولم يعودوا يرومون كهوفها القديمة الآمنة، أو ينامون تحت ضوء النجوم...
نعم، رأينا بدواً هناك، ولم نر خياماً، ولا ناساً منهم يقيمون في كهوف.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**